أحسن ما سمعت

- فى النساء والتشبيب .
- فى الشباب والشيب .
- فى التهانى والتهادى .
- فى المراثى والتعازى .
- فى الربيع وآثاره .
- فى الأمكنة والأبنية .
- فى مكارم الأخلاق والمدائح .
- فى مساوئ الأخلاق والأهاجى .
- فى الملوكيات والإخوانيات .

لأبى منصور الثعالبى

٣٥٠ - ٤٢٩ هـ

شرحها وعلق عليها وحققها

محمد إبراهيم سليم



دار الطلائع

للنشر والتوزيع والتصدير

٩ شارع عبد الحكيم الرفاعى ناصية امتداد مكرم عبيد وسمير فرحات . مدينة نصر . القاهرة . فاكس ٢٤٨٠٤٨٣

تليفون ٢٤٧٩٨٦٣ / ٢٧٤٤٦٤٢

الوكلاء بالدول العربية

السعودية

□ دار البيضاء □

ت ٤٢٤٠٧٧٦ - ٤٢٤٠٧٩٢ فاكس ٤٢٥١٦٢٤ ص . ب : ٨٩٥٦٢ الرياض
الرمز - ١١٦٩٢

□ كنوز المعرفة □

جدة ت : ٦٥١٠٤٢١ فاكس ٦٤٤٢٢٧٣ ص . ب : ٣٠٧٤٦ جدة ٢١٤٨٧

المغرب

□ دار المعرفة □

40 شارع فيكتور هيكو - الدار البيضاء ص . ب : 4150 ت : 300567 - 309520

□ المكتبة السلفية □

12 حي الداخلة - زنقة الإمام القسطلاني - الدار البيضاء ت : 307643

الإمارات

□ دار الفضيلة □

دبي - ديرة - ص . ب : ١٥٧٦٥ ت ٦٩٤٩٦٨ فاكس ٦٢١٢٧٦

البحرين

□ دار الحكمة □

ص . ب : ٢٢٨٧٥ هاتف ٣٣٦٠٣٢

الجماهيرية العربية الليبية

□ دار الفرجاني □

ص . ب : 132 هاتف 44873 - 604431 طرابلس : الجماهيرية العربية الليبية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم :

الناس فى كل مكان وزمان يبحثون عن الأفضل والأحسن فى كل مجالات الحياة ، وهذا من حقهم ، فلا يستوى الخبيث والطيب !

ورحلة البحث عن « **الأحسن** » لايقدر عليها إلا من مُنح المقدرة على التمييز بين الغث والثمين ، والطيب والخبيث ، والجيد والردىء ، والعالى والهابط !

وأبو منصور الثعالبى بما له من ذوق أدبىّ ، وحاسة لغوية ، ومهارات فنية أوتى القدرة على اختيار النصوص الشعرية وجمعها ؛ فراح يختار لنا منها « **أحسن ما سمع** » سواء فى ذلك ما أنشده معاصروه أو سابقوه ، أو رواه أصدقاؤه ومحبوه ، أو قاله هو معارضاً لهم ، أو ناظماً على منوالهم ؛ فجاء كتابه هذا ــ بحق ــ كما قال : « **نزهة للناظر وبهجة للخاطر !** » .

وكيف لا ، وأبو منصور ــ كما قال ابن خلكان فى وفيات الأعيان ــ « **جامع أشتات النثر والنظم** » ؟!

لقد كان « **أبو منصور الثعالبى** » ممن شهدوا العصر الثالث العباسى الذى بلغ فيه النضجُ العلمىّ غايتَه ، وظهرت الكتب الجامعة فى شتى العلوم من لغة وتاريخ وجغرافية وأدب وفلسفة .

ونهض الأدب فى ظل الدويلات فى العراق وفارس وخراسان على يد البُوَيْهيِّين ، كما نهض فى تركستان على يد السَّامانيين فى بُخَارَىٰ ونَيسابور مسقط رأس أبى منصور .

وإذا كان أبو منصور شاهداً على عصره بما جمعه فى « **يتيمته** » وغيرها من مؤلفاته ومختاراته ، فإن من حقه علينا أن ننشر تراثه ، ونقدمه للأجيال المتعطشة إلى الأدب فى عصوره الزاهرة !

وإذا كانت ألسنة الخلق أقلام الحق ، فإن كبار المؤلفين يشهدون لأبى منصور :

● قول الحُصْرى صاحب زَهْر الآداب :

« هو فريدُ دهْرِه ، وقريعُ عَصْرِهِ ، ونسيجُ وحده ، وله مصنفات فى العلم والأدب تشهد له بأعلى الرتب » .

● ويقول الأنبارى فى كتابه نزهة الألبا :

« كان أديباً فاضلًا ، فصيحاً بليغاً » .

● ويقول ابن خلكان فى كتابه وفيات الأعيان : قال ابن بسام فى حقه :

« جامع أشتات النثر والنظم ، رأس المؤلفين فى زمانه ، وإمام المصنفين بحكم أقرانه » .

● ويقول الصفدى فى كتاب الوافى بالوفيات :

« كان يلقَّب بجاحظ زمانه ، وتصانيفه الأدبية كثيرة إلى الغاية » .

هذا هو أبو منصور فى مرآة كبار المؤلفين والنقاد ..

لقد ولد وسْط خضمٍّ علميّ أدبىّ مزدحم بألوان العلوم والآداب ..

وفى « **نيسابور** » كان مولده ، وفيها كانت وفاته (٣٥٠ هـ ـ ٤٢٩/٩٦١ م ـ ١٠٣٨ م) .

ولقد فتح عينيه على أقدم المدارس الإسلامية فى مدينته يشرف عليها جمهرة واعية من النابغين فحببوا إليه أن يكون معلماً ..

وآثر مهنة التعليم على صناعة فراء الثعالب التى كان ينسب إليها !

وإذا كان بعض سلاطين آل بويه والسامانيين قد أغرم بالعلم والعلماء فإن الناس على دين ملوكهم .

من هنا راح « **الثعالبى** » يمتص الرحيق والأفكار من كل نبع ، ويقدمه سائغاً

سهلًا ليصبح فى عداد من يضمهم مجلس السلطان من العلماء والأدباء ، وإذا هو الأديب الكاتب الشاعر المؤلف . وإذا بالسلطان « **نوح بن منصور** » من ملوك الدولة السامانية يقربه إليه ، ويضمه إلى مجلسه .

وقد تجلى نشاطه فى الجمع الذى يتراءى فيه الشكل السهل الطريف ، والاختيار الحسن الجميل .

ونجد له ترجمة كاملة فى وفيات الأعيان لابن خلكان ، ودمية القصر للباخرزى ، وشذرات الذهب لابن العماد .

كتبه :

ذكر له الصفدى نحواً من « **تسعين كتاباً** » من بينها ما يحمل أسماء مختلفة مثل « **كتاب أحاسن المحاسن** » ؛ ففى دار الكتب وباريس نسختان تحمل كل منهما هذا الاسم ، وفى دار الكتب أيضاً منه نسخة تحمل « **أحسن ما سمع** » ، وكذلك فى الآستانة .

وقد طبع فى مصر سنة ١٨٩٧ م باسم « **أحسن ما سمعت** » .

وقد أحصى بروكلمان كتبه فى موسوعته : تاريخ الأدب العربى فكانت ٥٣ كتاباً ، ذكر منها تحت رقم (٢١) « **أحسن ما سمعت** » كوبريلى ١١٩٧ هـ . ونشره محمد أفندى صادق عنبر فى القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ . وترجم فى ليبزج سنة ١٩١٦ م .

وإذا كان أبو منصور قد عاش ما يقرب من ثمانين عاماً فإنه قد ترك لنا ما يقرب من ثمانين مؤلفاً تنقص عنها أو تزيد قليلًا .

ومهما يكن من شئ فإن ما جمعه أبو منصور فى كتابه « **أحسن ما سمعت** » لا غنى عنه لدارسى الأدب ، ومحبى الشعر والحكمة ، من المدرسين والمتحدثين والخطباء ؛ فإنه يصعب على المتخصص أن يوفق إلى جمعه ، ولمّ شمله ، فى عصر صارفٍ عن الرجوع إلى الأمهات ، إنه يضم نماذج عالية لا سبيل إليها إلا بالنظر البحث فى كتب كثيرة جامعة .

لهذا صح عزمى على نشره ، لم يصرفنى أنه نشر نشرة أولى ؛ ذلك لأنه يخلو من تحقيق كثير ، وإيضاح غير قليل ، يُفيد منه أبناؤنا الذين حال بينهم وبين أيسر تراثهم أنهم أصبحوا لا يَقْوَوْن على فهمه .

ولقد عرفت بكثير من الشعراء من أصحاب تلك الأحاسن ، وألقيت الضوء على ما يحتاج منها إلى شرح وإيضاح ، وصوبت كثيراً مما أصابه التحريف والتصحيف بالرجوع إلى أمهات كتب الأدب كالعقد الفريد لابن عبد ربه ، وديوان المعانى للعسكرى ، وزهر الآداب للحصرى ، وغير ذلك .

لقد ضم هذا الكتاب اثنين وعشرين باباً من المحاسن الشعرية فى الإلٰهيات ، والنبويات ، والإخوانيات ، والملوكيات ، والأدبيات ، ثم انتقل منها إلى الربيع وآثاره ، والصيف والخريف والشتاء ، وحلق فى الآثار العلوية ، ثم عاد إلى الدنيا والدهر ، والطعاميات ، والنساء ، والتشبيب بهن ، والشباب والشيب ، ومكارم الأخلاق والمدائح والشكر والعذر ، والاستماحة والاستباحة وما يجرى مجراها ، ثم انتقل إلى مساوىء الأخلاق والأهاجى ، والأمراض والعيادات وما ينضاف إليها .

وينتقل بنا بعد هذا إلى التهانى والتهادى ، ثم المراثى والتعازى ، وأخيراً يغمرنا بفنون من الأحاسن مختلفة الترتيب ، كل ذلك فى اثنين وعشرين باباً كاملة .

أما البابان الباقيان من أبواب الكتاب وهما يتعلقان بـ « **الخمريات** » و « **الغزل بالمذكر** » فقد تركتهما حرصاً منى على ما فيه مصلحة الناشئين والمتعلمين .

ففى تلك النماذج التى تضمنها الباب السادس « **فى الخمريات** » والباب الرابع عشر « **فى الغزل بالمذكر** » ما يستحى الأديب من قراءته ، ويخجل مثلى من شرح عبارته ، ولا يجمل بالناشئين أن يستشعروا معناه ، أو تنساق أذهانهم إلى مغزاه ، وأعوذ بالله أن أرمى صاحب المختارات بلائمة تنتقص من قدره ، أو أعيبه بما يحط من أمره ، ولكن لكل زمان مقال ، ولكل خيال مجال !

وهذا عذرى فى ترك هذين البابين ، وإغفال بعض أبيات تدور فى فلكهما .

« **وليس هذا العمل بدعاً ولا من الممنوع شرعاً** ـــ كما يقول الإمام محمد عبده فى « **مقدمة مقامات بديع الزمان الهمذانى** » فقد جرت سنة العلماء بالتهذيب والتمحيص ، والتنقيح والتلخيص ، وليس من منكرٍ عليهم فى شئ من ذلك .

وإنما الممنوع أن يؤتى ببعض ذلك أو كله مع السكوت عنه ، فيكون تغريراً للناظر ، وضلة للقاصر ، ونسبة قول لغير قائله ، وحمل أمر على غير حامله ، وهذا من الظاهر الجلى عند العارفين ، وإنما يبعث على بيانه سوء ملكة المتشدقين ! » .

وأسأل الله أن يمنحنى القدرة على إحياء مكتبة الثعالبى ، وألا يحرمنى مثوبة هذا العمل عنده ، وأن يكفينى من الأمر ما يكفى الربّ عبده ، وهو ولى الإجابة ، وإليه الإنابة .

محمد إبراهيم سليم

القاهرة فى يوم الأحد ٢٦ من شعبان سنة ١٤١٢ هـ
الموافق أول مارس ١٩٩٢ م

مُقَـدِّمَة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

قال الشيخ الإمام أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى ـ عفا الله عنه ـ

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى .

« **وبعد** » فقد أثبتّ فى كتابى هذا « **أحسن ما سمعت** » وسمّيّتهُ بذلك ورتّبتهُ على اثنين وعشرين باباً . فجاء نُزهةً للناظر ، وبهجةً للخاطر ، وبالله المعونة وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وها هى ذى أبواب الكتاب :

الباب الأول	:	**فى الإلهيّات .**
الباب الثانى	:	**فى النَّبوِيّات .**
الباب الثالث	:	**فى الملوكيات .**
الباب الرابع	:	فى الإخوانيات .
الباب الخامس	:	**فى الأدبيات .**
الباب السادس	:	**فى الخمريات ..**
		[أغفلنا ذكره لما فيه من إغراء بشربها !] .
الباب السابع	:	**فى الربيع وآثاره .**
الباب الثامن	:	**فى الصيف والخريف والشتاء .**
الباب التاسع	:	**فى الآثار العلوية .**
الباب العاشر	:	**فى الدنيا والدهر .**
الباب الحادى عشر	:	**فى ا لأمكنة والأبنية .**
الباب الثانى عشر	:	**فى الطعاميات .**

الباب الثالث عشر : فى النساء والتشبيب .
الباب الرابع عشر : فى الغزل ..
[أغفلنا ذكره لما فيه من غزل بالمذكر!] .
الباب الخامس عشر : فى الشباب والشيب .
الباب السادس عشر : فى مكارم الأخلاق وفى المدائح .
الباب السابع عشر : فى الشكر والعذر والاستماحة .
والاستباحة وما يجرى مجراها .
الباب الثامن عشر : فى مساوىء الأخلاق والأهاجى .
الباب التاسع عشر : فى الأمراض والعيادات وما ينضاف إليها .
الباب العشرون : فى التهانىء والتهادى .
الباب الحادى والعشرون: فى المراثى والتعازى .
الباب الثانى والعشرون : فى فنون من الأحاسن مختلفة الترتيب .

الباب الأول

تجد فيه من المحاسن الشعرية فى الإلـٰهيات ما يأتى :

[١] أحسن ما جاء نظماً فى حمد الله وذم الزمان .
[٢] أحسن ما قيل فى الشكر لله على نعمته .
[٣] أحسن ما سمع فى التوحيد .
[٤] أحسن ما قيل فى الاستغناء بالله عن غيره .
[٥] أحاسن ما قيل فى التوكل على الله .
[٦] أحسن ما قيل فى الثناء على الله عند وصف الأشياء الجميلة :

(أ) أحسن ما قيل فى النرجس .
(ب) أحسن ما قيل فى استحسان الصورة .
(جـ) أحسن ما قيل فى الربيع .

[٧] أحسن ما قيل فى الإلـٰهيات .

فى الإلهيات

[١] أحسنُ ما جاء نظماً فى حمدِ الله وذمّ الزمان .

[أ] قول ابن المعتزّ :

حمدًا لربى ، وذمًّا للزّمان ؛ فما   أقـلّ فى هذه الدنيـا مَسرّاتى !

[ب] وقول مؤلف الكتاب :

حمدتُ إلّهى ، والزّمانُ ذَمَمْتُه   فقد طَالَمَا أغرى بقَلْبى البَلابِلَا
وعِندىَ من لَوْمِ الزَّمانِ رَقائـقٌ   أُعُدّها مِنْ فَضْـلِ ربّى جلائـلا

[١/ أ] الإلـٰهيات : كل ما يتعلق بذات الإله وصفاته .

وابن المعتزّ (**أبو العباس عبد الله**) (٨٩١ ــ ٩٠٨ م) أمير عباسّى ، شاعر وأديب ، وَلِىَ الخلافة يوماً ، وبعض يوم بعد خلع المقتدر ، ولقب « **المرتضى بالله** » . له ديوان شعر . جمعه أبو بكر الصولى ، وطبقات الشعراء ، وكتاب البديع . اشتهر بوصفه المبتكر ، ووافر علمه ، وسلامة ذوقه ونقده . وقد تكرر ذكر نماذج من شعره نالت إعجاب الثعالبى . وربنا ــ سبحانه ــ هو الذى لا يحمد على مكروه سواه ، ويراد بذم الزمان . ما يأتى به .

[١/ ب] البلابل : شدة الهم وكذا البلابيل . وأغرى : ألّقى .
والرقائق : جمع رقيقة ، وهى ما لان وسهل من القصائد .
والجلائل : جمع جليلة .

[٢] من أحسن ما قيل فى الشكر لله على نعمته :

[أ] قول محمود :

إذا كان شُكرى نعمةَ الله نعمةً   علىّ له فى مثلها يجِبُ الشُّكر
فكيف بلوغُ الشّكرِ إلا بفضله   وإن طالتِ الأيامُ واتصلَ العُمْرُ
إذا عَمّ بالسرّاء عمّ سرورُها   وإن خَصّ بالضرّاء أَعْقَبَها الأجر

ومن أحسن ما قيل فى ذلك أيضاً :

[ب] قول صالح بن عبد القدوس :

لله أحمدُ شاكــــــرًا   فبــــلاؤه حسنٌ جميـــلُ
أصبــحت مسروراً مُعَافًــى   بين أَنْعُمِــــهِ أَجُــــول
خِلْوا من الأحـــــزان خِـ   ـفَّ الظَّهْرِ يُقنعنــى القليــلُ
حُرًّا فلا مِنَـــنٌ لمخــــ   ـلـوقٍ ولا أصلٌ أصيــلُ
سِيّانِ عِنـدى ذو الغنـى المِـ   ـتـلافُ والمُثْـرِى البخيــلُ
ويَقِــنْتُ بالنـــاس الأذى   مِنِّــى فَطــاب لىَ المَقيــلُ
والنـاس كلُّهُــمُ لِمــن   خفَّتْ مَئُونَتُـــه خليـــلُ

[١/٢] محمود بن حسن الوراق : شاعر ، أكثر شعره فى المواعظ والحكم ، روى عنه ابن أبى الدنيا [فوات الوفيات ٢ : ٢٨٥] .

[٢/ ب] صالح بن عبد القدوس (.. نحو ١٦٠ هـ = ... نحو ٧٧٧ م) .

هو صالح بن عبد القدوس بن عبد الله الأزدى الجذامى مولاهم شاعر حكيم كان متكلماً يعظ الناس بالبصرة . له مع أبى الهذيل العلاف مناظرات ، وشعره كله أمثال وحكم وآداب . قيل فى حكمه إنها لو وزعت على الشعر العربى لزانته .

وقوله : بلاؤه : المحِن التى تنزل بالمرء ليختبر بها . ومعافىً : مبرّأ من العلل=

[جـ] ومن أحاسن محمود فى ذلك قوله :

فلو كانَ يَسْتَعْلِى على الشّكرِ ماجدٌ لِعِزّةِ نفسٍ أو عُلـوّ مَكـانِ
لَمـا أَمـرَ اللهُ الحكيـمُ بشكـرِهِ فقال : اشكروا لى أيا الثَّقَلانِ

[د] ومن أحاسن البحترى قوله :

ما أضعفَ الإنسانَ لولا قوةٌ فى رأيـهِ وأصالـةٌ فى لُبّـه
من لا يقومُ بشُكرِ نعمةِ خِلِّه فمتى يَقومُ بشكرِ نعمةِ ربِّه ؟!

= صحيحاً فى بدنه . والخِلْو : (**بكسر الخاء**) الفارغ البال من الهموم .

خِفّ الظهر : يقال : هو خفيف الظهر : أى قليل الأولاد . والمنن : جمع مِنّة وهى الإحسان والإنعام ، واستكثار الإحسان والفخر به حتى يفسده ومنه قولهم : المِنّةُ تهدم الصنيعة . ويَقِنْت (**بكسر القاف**) : علمت وتحققت .

خفت مئونته : لم يثقل عليهم ، واستغنى عنهم . وعندما تحققت أن الأذى واقع بالناس عندما أختلط بهم وأثقل عليهم آثرت العزلة والمقيل ، فالناس كلهم خليل لمن خفت مئونته ، وهكذا أصبحت بلا أعداء .

[٢/ جـ] محمود : سبقت الترجمة له . والثقلان : الإنس والجن .

وقوله اشكروا لى : إشارة إلى الآية الكريمة : ﴿ **فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون** ﴾ [البقرة : ١٥٢]

[٢/ د] البُحْتُرِى : (**أبو عُبادة**) (٨٢٠ ــ ٨٩٧ م) : ولد فى بادية مَنْبج . شاعر عربىّ طائى . اختص بخدمة المتوكل ، ووزيره الفتح بن خاقان : عاد إلى منبج وتردد على بغداد وسامراء يمدح بهما الخلفاء والأمراء . اشتهر بوصف الطبيعة والعمران وبحسن الديباجة . له ديوان « **كتاب الحماسة** » على مثال حماسة أبى تمام أستاذه . توفى فى منبج .

واللُّبّ : العقل . والخِلّ : الخليل والصديق ، وفى هذا المعنى جاء القول المأثور « **من لم يشكر الناس لم يشكر الله** » .

[هـ] ومن أحسن ما قيل :

كَم نعمةٍ لا يُسْتَقَلّ بشكرِها ... للهِ فى طَىّ المكارهِ كامِنهْ

[٣] ومن أحسن ما سمعته فى التوحيد :

[أ] قول أبى العتاهية :

أيا عجباً كيف يُعصَي الإلَهُ ... أم كيف يَجحدُه الجاحدُ ؟!
وفى كُلِّ شيءٍ له آيةٌ ... تدلّ على أنّه الوَاحِدُ
ولله فى كل تحريكةٍ ... وتسكينةٍ أبداً شاهدُ

[ب] ومن أحاسن أبى الفتح البستى قوله :

كلُّ مَن يرْتَقى إليه بوَهْمٍ ... من جَلالٍ وقُدْرَةٍ وسَناءِ
فالذى أبدع البريةَ أعلى ... منه سبحانَ مُبْدعُ الأشْيَاءِ

[٣/ هـ] استقل الشيء : حمله ورفعه : والمراد : ما أكثر النعم التى يعجز الإنسان عن شكرها ، ومع ذلك فهى كامنة فى طى المصائب !

[٣/ أ] **أبو العتاهية** : (**أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم العنزى بالولاء**) (٧٤٨ – ٨٢٥م) شاعر مكثر سهل الأسلوب ، ولد بعين التمر بالعراق أو بالكوفة ، على أنه نشأ بالكوفة ، كنى بأبى العتاهية لميله إلى المجون والتعته . أغلب شعره فى الزهد والتنكر للدنيا مع حرصه الشديد على المال ، كان أول اتصاله بالمهدى ، ثم اتصل بالهادى ، وبلغ منزلة عالية عند الرشيد .

ويجحده : ينكره . شاهد : دليل .

[٣/ ب] **أبو الفتح البستى** : هو على بن محمد الكاتب الشاعر ، أحد المولعين بالتجنيس ، وأحد رؤساء الكتاب فى الدولة الغزنوية والمتوفى سنة ٤٠٠ هـ .

[٤/أ] الوَهْن: الضعف؛ فعقيدة المسلم السليمة أن الرزق بيد الله ، وهو =

[٤] ومن أحسن ما قيل فى الاستغناء بالله من غيره :

[أ] قول محمود :

لا تخضعنَّ لمخلوقٍ على طمَعٍ　　　فإنَّ ذلك وهْن منك فى الدين
واسترزقِ الله مما فى خزائِنــه　　　فإن ذلك بين الكَافِ والنُّونِ

[و] وأحسن منه .. قول عبد الصمد — وهو من قلائده — :

تُكَلِّفُنى إذلالَ نفسِى لعزِّهــا　　　وهانَ عليها أن أُهانَ وتُكرَما
تقول : سَلِ المعروفَ يحيى بنَ أكثم　　　فقلت : سَلِيه رَبَّ يَحيى ابنِ أكثَمَا

[ز] وأحسن منه قول ابن المعتزّ :

دع الناسَ إذْ طَالَما أتعَبُـو　　　ك وأدِّ إلى الله وجــهَ الأَملْ
ولَا تَطْلُب الرزقَ من طَالِبِـ　　　ـه واطلبه مِمّن له قد كَفَلْ

= الرزّاق . ومن أجل هذا كان علينا أن نسترزقه وحده : أى نطلب الرزق منه فالهمزة والسين والتاء فى استرزق للطلب . والكاف والنون « **كن** » فيكون !

[٤/ و] عبد الصمد بن منصور بن الحسن شاعر مجيد مكثر من أهل بغداد ، له ديوان شعر ، وفد على الصاحب بن عباد .

ويحيى بن أكثم (ت ٢٤٢ هـ/ ٨٥٧ م) فقيه من الكبار ذو اجتهاد ، ولد بمرو ، وتوفى فى الربذة . ولى قضاء البصرة وعمره ٢٠ سنة . قاضى قضاة بغداد على أيام المأمون ، ومدبر المملكة .

وما جاء فى البيتين يتفق مع الوصية النبوية لابن عباس : « **إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله** » .

[٤/ ز] وقريب مما تضمنه هذان البيتان قول القائل :

إن الذى أنت ترجوه وتأمله　　　من البرية مِسْكين ابن مسكين .

[٥] ومن أحاسِنِ ما قيلَ فى التَّوَكُّلِ على اللهِ :

قولُ عبدِ الله :

هو الصبرُ والتسليمُ للهِ والرِّضَا　　إذا نزلت بى خُطَّةٌ لا أشاؤها
إذا نحنُ أُبْنَا سالمين بأنفسٍ　　كرامٍ رَجَتْ أمراً فخابَ رجاؤها
فأنفسُنا خيرُ الغنيمةِ إنها　　تئوبُ وفيها ماؤها وحَياؤها

[ب] ومن أحسن ما قيل فيه قول بعضهم :

توكلْ على اللهِ فى النائبا　　تِ ولا تَبْغِ فيها سِواهُ بَديلَا
وثِقْ بجميلِ صَنيعِ الإلَه　　فما عوّد اللهُ إلا جَميلَا

[جـ] وقول الآخر :

أحْسِنِ الظنَّ بمن تَعوّدَك　　كلَّ إحسانٍ وسَوّى أَوَدَكْ
إنّ رَبًّا كان يكفيك الذى　　كان بالأمسِ سيكفيك غَدَكْ

---

[٥] الخُطة : الأمر أو الحالة . أُبنا : عُدْنا ورجعنا .

ويقال : فى الأمثال : « **رضيت من الغنيمة بالإياب** » . والإياب : الرجوع . وهو مثل فى الخيبة . يضرب عند القناعة بالسلامة لمن سعى إلى شئ فلم ينله غير أنه لم يعطب . أو لم يَشْقَ فى طلب الحاجة حتى يرضى بالخلاص .

[٥/ ب] الصنيع : كل ما صنع من خير ونحوه . والفعل الحَسَن .

[٥/ جـ] تعودَك : جعلك تعتاد منه كل إحسان حتى صار الإحسان عادة له .

فصل

من أحسن ما قيل

[٦] فى الثناء على الله تعالى عند وصف الأشياء الحسنة

[٦/١] من أحسن ما قيل فى النَّرْجس قول أبى نواس :

تأملْ فى نباتِ الأرض وانظر إلى آثارِ ما صنَعَ المليكُ
عيون من لُجينٍ شاخصاتٌ بأحداقٍ كما الذهبُ السبيكُ
على قُضُبِ الزّبَرْجَد شاهداتٌ بأنّ اللهَ ليسَ له شَريكُ

[٦/ أ] النرجس : نبت من الرياحين ، وهو من الفصيلة النرجسية ، ومنه أنواع تزرع لجمال زهرها ، وطيب رائحته ، وزهرته تشبه بها الأعين .

وأبو نُوَاس : (**الحسن بن هانئ**) (٧٥٧ ــ ٨١٤ م) ولد فى الأهواز . من كبار شعراء العصر العباسى . تعلم فى البصرة فأخذ عن خلف الأحمر ، وأبى عبيدة ، وأبى زيد الأنصارى ، وتلقن الحديث عن كثير من العلماء ، ودخل البادية ، وخالط الأعراب ، فاستقام لسانه على اللغة . انتقل من البصرة إلى بغداد فقربه الرشيد ، وجعله الأمين شاعره ، واتصل بالبرامكة . له ديوان . تاب إلى الله فى آخر أيامه عن اللهو والشرب .

واللُّجين : (**على صورة المصغر**) : الفضة .

والأحداق : جمع حدقة : (**وهى السواد المستدير وسط العين**) . والقضُب : جمع قضيب . والزبرجد : حجر كريم يشبه الزمرد ، وأشهر ألوانه الأخضر المصرى . والأصفر القبرصى .

[ب] ومن أحسن ما قيل فى استحسان الصّورة قول ابن سكرة :

وشادنٍ ما رأيت طَلْعتَه الزَّ　　هـراءَ إلا شكَكْتُ فى القمر
كَمْ قُلتُ لما رأيتُ صورتَه　　تبارك اللهُ خالقُ الصُّوَر!

[جـ] ومن أحسن ما قيل فى آثار الربيع قولُ بعضِهم :

ارْبَأْ بِرَبْعِ للربيعِ وكُنْ له　　ضيفاً تكن نُدَمَاءَكَ الأنوارُ
من قانىء فى ناضر فى فاقع　　فى ناصعٍ صباغها الجبّارُ

[٧] ومن أحسن ما قيل فى الإلَهيات :

[أ] قول محمود :

تَعْصِى الإلٰهَ وأنت تُظهِرُ حُبَّه　　هذا لَعَمْرى فى القياس بديعُ
لو كان حبُّك صادقًا لأَطَعْتَه　　إن المحبَّ لمن أحَبَّ مُطيعُ

[ب] وقول ابن الرومى :

[٦/ ب] **ابن سكرة** : (... ــ ٩٩٥ م) هو محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمى من ولد على بن المهدى العباسى شاعر كبير من أهل بغداد ، له ديوان شعر يربو على خمسين ألف بيت . (راجع **وفيات الأعيان ١/٥٢٦**) و (**تاريخ بغداد ٥/٦٥**) .

والشادن : ولد الظبية . وتشبه به الحسناوات .

[٦/ جـ] ارْبَأْ بِرَبْعِ للرَّبيع : نَزّهْه عما يشينه ويعيبه . والرَّبع : الموضع يُنْزَل فيه زمن الربيع . والندماء : جمع نديم . والأنوار : جمع نَوْر . والقانىء : شديد الحمرة . والفاقع : شديد الصفرة . والناصع : شديد البياض ، وكلها صِبغةُ الله .

[٧/ ب] **ابن الرومى** : (**على بن العباس**) (٨٣٦ ــ ٨٩٦ م) شاعر بغداد . =

أمِنْ ضِيقِ مَثْوَى المرءِ فى بطنِ أُمِّهِ ... إلى ضيقِ مثواهُ من القَبْرِ يُسْلَمُ
ولم يَلْقَ بَيْنَ الضَيِّقِ والضَيِّقِ فُسْحَةً ... إلى ذاك إن اللهَ بالعبدِ أرْحَمُ

[جـ] وقول أبى فراس الحَمْدانى :

إذا كان غيرُ اللهِ للمرءِ عُدَّةً ... أتتْه الرّزايا من وُجوه الفوائِد

[د] وقول مؤلف الكتاب :

إليك المُشْتَكَى لا مِنْكَ رَبِّى ... وأنتَ لنائباتِ الدَّهْرِ حَسْبِى
تَرْوِى غُلّتى وتَرِمُّ حالى ... وتُؤْمِنُ رَوْعتى وتُزيل كَرْبِى !

= من أعظم شعراء الدولة العباسية ، بل من أعظم شعراء العربية . ولد فى بغداد من أب رومى وأم فارسية . أثر تراثه اليونانى الفارسى فى عبقريته ؛ فجاء بشعر غريب الأسلوب والفن عن أهل زمانه ، كان ضيق الأخلاق متشائماً متطيراً ، ملحًّا فى السؤال ، خبيث اللسان . فلم يقربه أحد إليه . تغنى بجمال الطبيعة .

والمثوى : مكان الإقامة والمنزل . فهو ينتقل فى دنياه من ضيق الرحم إلى ضيق القبر . وليس بينهما فسحة وسعة ، ولكن رحمة الله أوسع .

[٧/ جـ] **أبو فِرَاس الحَمْدَانى : (٩٩٢ ـ ٩٦٨ م) ولد فى الموصل . شاعِرٌ فارسٌى . ابن عم سيف الدولة صاحب حلب الذى قلّده فى الموصل إمارة حلب . أسره البيزنطيون أربع سنوات . شاعر عاطفى وجدانى . له ديوان جمعه ابن خالويه .**

والرزايا : المصائب . وصدق الله : ﴿وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شرّ لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ [البقرة : ٢١٦]

[٧/ د] الغُلة : شدة العطش وحرارته ، وتَرِمُّ حالى : تصلحه بعد أن فسد بعضه . والروعة : الفَزْعَة ، وفى حديث الدعاء « **اللهم آمن روعاتى** » .

الباب الثانى

فى النبويّات

يشتمل هذا الباب على الفصول الآتية :

[١] (فصل) فى ذكر آدم ــ عليه السلام ــ وإبليس لعنه الله .
[٢] (فصل) فى ذكر نوح ــ عليه السلام ــ .
[٣] (فصل) فى ذكر إبراهيم ــ عليه السلام ــ .
[٤] (فصل) فى ذكر يعقوب ويوسف ــ عليهما السلام ــ .
[٥] (فصل) فى ذكر موسى ــ عليه السلام ــ .
[٦] (فصل) فى ذكر داود وسليمان ــ عليهما السلام ــ .
[٧] (فصل) فى ذكر عيسى ــ عليه السلام ــ .
[٨] (فصل) فى ذكر النبى المصطفى محمد عليه الصلاة والسلام .

فى النبويات

فصل

في ذكر آدم عليه السلام ــ وإبليس ــ لعنه الله

[أ] أحسن ما قيل فى ذكرهما :

يا ساهرًا يَرْنُو بعينَىْ راقدٍ ... ومُشاهِداً للأَمْرِ غيرَ مُشاهد !
تصلُ الذنوبَ إلى الذّنوبِ وتَرْتَجى ... دَرْك الجِنان بها وفوزَ العابد !
أنسِيتَ أن اللهَ أخرج آدمًا ... منها إلى الدُّنيا بذنبٍ واحِدٍ ؟!

[ب] وقول أبى نُوَاس :

عَجِبتُ من إبليسَ فى لَعْنَتِهْ ... وخُبثِ ما أظهرَ من نِيَّتِهْ
تاه على آدمَ فى سجدَتِهْ ... فصار قَوَّادا لذُرِّيتِهْ

[١/ أ] يرنو : يديم النظر فى سكون طرف . والمراد أنه غافل لا يتدبر فيما صنع الله وصدق فيه وفى أمثاله قول الله تعالى :

﴿لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها﴾ .
[الأعراف : ١٧٩]

[١/ ب] تاه : تيهًا وتَيَهانًا : تكبر فهو تائه وتيّاه .
والقَوّاد : الساعى بين الرجل والمرأة للفجور .

[جـ] وقول السَّرِىّ :

مَن ذَمّ إبلــيسَ فى قِيادَتِـــه　　فإنَّــي حَامِـــدٌ لإبلـــيسَ
كَلَّـم لى عاصيًـا فكـــان له　　أطـــوعَ من آدمٍ لإبلـــيسَ
وكان فى سُـرْعـــةِ المجىءِ به　　آصفَ فى حَمْلِ عَرشِ بلقيسَ

[١/ جـ] **السَّرِىُّ الرّفّاء** : (ت ٩٧٦ م) : شاعر من أهل الموصل ، مدح سيف الدولة الحمدانى ، ثم انتقل بعد وفاته إلى بَغداد فمدح الوزراء إلى أن تصدى له الخالديَّان ، فكانت بينهما مهاجاة . مات ببغداد . له ديوان .

وآصِف : هو الذى يقال إنه المعنىُّ بقوله تعالى : ﴿ **قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك** ... ﴾ [النمل : ٤٠]

ويقول الثعالبى فى لطائف المعارف : « **وكان آصف بن برخيا يكتب لسليمان** » .

فصـل

في ذكر نوح عليه السلام

[١/ أ] قال (الصُّولى) فى كتاب الوزراء :

كان أول ما ارتفع به أمرُ أحمدَ بنَ يوسف أن المخلوعَ لما قُتِل أمرَ طاهرُ ابن الحسين الكتّابَ أن يكتبوا بذلك إلى المأمون فأطالوا ؛ فقال طاهر : أريد أحسنَ من هذا كله ، وأوجَز ؛ فوُصِفَ له أحمدُ بنُ يوسفَ فأمر بإحضاره ، فحضر ، وكتب ما هو أحسن فى معناه :

(**أما بعد**) فإن المخلوعَ وإن كان قسيمَ أميرِ المؤمنين فى النّسَبِ واللُّحْمَةِ ؛ فقد فرق كتابُ اللهِ بينهما فى الوِلاية والحُرمة ، فيما قَصّ علينا من نبأِ نوحٍ وابنِه ، حيث قال تعالى : ﴿ **يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عملٌ غيرُ صالح** ﴾ [هود : ٤٦]

ولا صلَة لأحدٍ فى معصية الله ، ولا قطيعةَ ما كانت فى ذات الله .

وكتب إلى أمير المؤمنين : وقد قتلَ اللهُ المخلوعَ ورَدّاه رداء النكبةِ ، ووجهتُ إلى أمير المؤمنين الدّنيا والآخرة :

أما الدنيا فرأس المخلوع ، وأما الآخرة فالبُرْدَةُ والقضيبُ ، فالحمد لله الآخذِ له ممن خان عهدَه ، ونكثَ على عَقْدِه ، حتى رَدّ لأمير المؤمنين الأُلفةَ ، وأقام به الشريعة ؛ فرضى ذلك وأنفذه فوصل أحمد بن يوسف وعلا قدره حتى استوزره المأمون .

[١/ أ] **الصولى** : (**أبو بكر محمد**) (ت ٩٤٦ م) : أديب وشاعر ، تعلم العربية على أئمة اللغة ، نادم الراضى ، والمكتفى ، والقادر ، توفى فى البصرة له « **الأوراق** » فى أخبار آل عباس وأشعارهم ، « **أدب الكتاب** » و « **أخبار أبى تمام** » وعدة دواوين .

[١/ ب] قال مؤلف الكتاب وقد قال الأُوَل :

كانت مودةُ سلمانَ لنا نسبًا ولم يكن بين نوحٍ وابنِه نَسَبُ

فصل

في ذكر إبراهيم عليه السلام

أحسن ما سمعت في عِيادَة الرؤساء من وجَعِ القَدَم :

[١] قول بعضهم :

كيفَ نالَ الغُبارُ مَن لَّم يَزَل منـ ـه مقيلٌ في كُلِّ خطبٍ جَسيمِ ؟!

= والمخلوع : هو الأمين ، وقتله طاهر بن الحسين لست بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة ، وكانت مدة خلافته أربع سنين وثمانية أشهر وكسراً ، وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة (**تاريخ أبي الفدا**) وأحمد بن يوسف : كاتب دولة بني العباس ، ويقال : إن أصل آبائه من قبط مصر ، وكانوا كتاباً لبني العباس . واللُّحمة : القرابة . يقال : بينهما لُحمة نسب . ردّاه : ألبسه .

البردة والقضيب : كان قد بعث بهما صالح إلى أخيه الأمين بعد وفاة أبيه الرشيد . استوزره المأمون : اتخذه وزيرًا له .

[١/ ب] فقد قيل في سلمان وهو الفارسي : « **سلمان منا أهل البيت** »

[رواه االطبراني والحاكم عن عمرو بن عوف ، وسنده ضعيف]

وقيل في ابن نوح : ﴿ **إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح** ﴾

[هود : ٤٦]

ومما يناسب إيراده في هذا المقام :

لَعمْرُك ما الإنسان إلا ابنُ دينِه فلا تَتْرُكِ التقْوى اتكالًا على النَّسَبِ
فقد رفع الإسلامُ سَلْمانَ فارسٍ وقد وضَعَ الشِّرْك الحسيبَ أبا لهب

[١] **فصل في ذكر إبراهيم عليه السلام :**

مُقيل : يقيل العثرات ، ويأخذ بأيدي من تعثروا أو نزلت بهم الخطوب فهو =

أو تَرَقَّـــى الأذى إلى قدمٍ لم ... يَخْـطُ إلا إلى مَقَــامٍ كريـــمِ
كمقـام النبـــيِّ أحمدَ أو مثـــ ... ـلِ مَقَــامِ الخليـــلِ إبراهيــمِ

فصـل

● فى ذكر يعقوب ويوسف عليهما السلام

[١] أحسن ما سمعته فى براءة الساحة قول أبى طالب :

وعُصْبَةٍ بات فيها الغيظُ متّقِدًا ... إذْ شِدْتَ لى فوقَ أعْناقِ العدا رُتَبَا
فكنتُ يوسفَ والأسباطُ هُمُ وأبو ... الأسباطِ أنت ودعواهمُ دمًا كَذِبَا

= يعينهم على الأيام ، ويسعى إليهم فى النكبات .

[١] **فصل فى ذكر يعقوب ويوسف عليهما السلام :**

أبو طالب بن عبد المطلب بن عبد مناف (ت ٦٢٠ م) عم النبى ﷺ والد على ــ رضى الله عنه ــ كفل ابن أخيه محمداً ﷺ بعد وفاة جده عبد المطلب ، ورعاه ، وقام على تنشئته .

والعُصبة : الجماعة من الناس أو الخيل ، أو الطير ، وفى التنزيل العزيز : **﴿ وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعُصبة أولى القوة ﴾**

[القصص : ٧٦]

الأسباط : جمع سِبْط ولد الابن والابنة ، والسبط من اليهود : كالقبيلة من العرب ، وفى التنزيل العزيز : **﴿ وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطًا أمماً ﴾**

[الأعراف : ١٦٠]

وفيه : **﴿ وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط ﴾**

[البقرة : ١٦٠]

دَمًا كذبًا : أى ادعاء باطلًا .

[٢] ومن أحسن ما سمعت فى حسن عاقبة المحبوس : قول البحترى :

أَمَا فى رَسولِ الله يوسفَ أُسْوَةٌ   لمثلِك محبوسًا على الضيْم والإفك ؟!
أقام جميلَ الصّبرِ فى السجنِ مُدّةً   فآضَ به الصّبرُ الجميلُ إلى المُلْك !

فصل

فى ذكر موسى عليه السلام

[١] لم أسمع أحسن – على القبح – من قول العَلَوِىّ فى هجائه لابن رستم وهو أحمد بن محمد بن إسماعيل :

جئتَ فرداً بلا أب وبيمنا   ك بياضٌ فأنت عيسى وموسى

[٢] من أحسن ما قيل قول أبى نُوَاس :

أَيَا مَن ليس يكفيها خليلٌ   ولا أَلْفَا خليلٍ كُلّ عام
لأنتِ بقيةٌ مِنْ قومِ موسى   فهم لا يَصْبِرُونَ على طَعَام !

---

[٢] فى ذكر يعقوب ويوسف عليهما السلام (**قول البحترى**) :

الضيم : الظلم أو الإذلال ونحوهما . والإفك : الكذب والافتراء .
آضَ : صار وعاد به .

[١] فى ذكر موسى عليه السلام : والعلوى هو ابن طباطبا العلوى : شاعر عالم ولد بأصبهان ، وبها مات سنة ٣٢٢ هـ (**معجم الأدباء**) (١٧ : ١٤٣ – ١٥٦) .

وفردا بلا أب : يقصد عيسى عليه السلام . وبيمناك بياض : يقصد موسى – عليه السلام – إشارة إلى ما جاء فى القرآن الكريم : ﴿ **فإذا هى بيضاء للناظرين** ﴾ [الأعراف : ١٠٨]

[٢] بيتا أبى نُوَاس : تضمنا إشارة إلى الآية الكريمة : ﴿ **وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد** ﴾ [البقرة : ٦١]

فصـل

في ذكر داود وسليمان عليهما السلام

[١] من أحسن ما قيل فى الاستعطاف قول الشاعر :

أَلَانَ لِداوُدَ الحديدَ بقُدرةٍ إلَه على تَلْيين قلبِك قادرُ

[٢] ومن أحسن ما قيل فى رفع الأعداء رءُوسهم عند موت من كان يَقْمَعُهم :

قول أبى القاسم بنِ العَلَا فى مَرثِيَّة الصاحب :

قام السُّعَاةُ وكان الخوفُ أَقْعَدَهُمْ
واستيقظوا بعد أن نام الملاعينُ
لا يَعْجَبُ الناسُ منهمْ إنْ هُمُ انتشروا
مضى سليمانُ فانحلّ الشياطينُ

---

[٢] فى ذكر داود وسليمان ــ عليهما السلام ــ يقمعهم : يقهرهم ويمنعهم عما يريدون . والصاحب : هو الصاحب بن عباد كافى الكفاة وزير آل بويه . والسعاة : جمع ساع والمراد من يسعون فى الشر . وكانوا مقموعين فى حياة الصاحب . وقوله فانحل الشياطين إشارة إلى الآية الكريمة فى شأن سليمان وعصاه : ﴿ **فلما خرّ تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين** ﴾ [سبأ : ١٤]

فصل

في ذكر عيسى عليه السلام

[١] من أحسن ما قيل فى قصد مقصوده ، وترك خير منه :

قول الطبرى :

وما كنتُ فى تَرْكِكَ إلا كتاركٍ طَهُورًا وراضٍ بعدَه بالتَّيَمُّمِ
وذى عِلّةٍ يأتى عليلًا لِيَشْتَفِى به وهو جارٌ للمسيحِ بنِ مَريَمِ

[٢] ومن أحسن ما قيل فى الحركة والطلب قول بعضهم :

توكَّلْ على الرَّحْمَنِ فى طَلَبِ الْعُلَا ودَعْ عَنْكَ قولَ الناسِ فى تَرْكِكَ الطَلَبُ
ألم ترَ أنّ اللهَ قَال لمريمٍ وهُزّى إليك الجِزْعَ يَسّاقط الرُّطُبُ
ولو شاء أن تَجْنيَه من غيرِ هَزّها جَنته ولكنْ كُلُّ شئٍ لَهُ سَبَبُ

[٣] من أحسن ما قيل فى هجو الدعىّ قول الصاحب :

رأيت لبعضِ الناسِ فضلا إذا انتمى يُقَصِّرُ عنهُ فَضْلُ عِيسى بنِ مَرْيَم
عَزَوْهُ إلى تسعٍ وتسعينَ والدٍ وليس لعيسى والدٌ حين يَنْتَمِى !

---

[٢] فى ذكر عيسى ــ عليه السلام ــ إشارة إلى الآية الكريمة التى خاطب الله فيها مريم ــ عليها السلام ــ بقوله : ﴿ **وهزى إليك بجزع النخلة تساقط عليك رطباً جنيًا** ﴾ [مريم : ٢٥] عندما أجاءها المخاض إلى جذع النخلة .

[٣] **الصاحب بن عباد** : هو كافى الكفاة ، أبو القاسم إسماعيل الصاحب بن عباد وزير آل بويه وكاتبهم ، وأحد أعلام البلغاء والكتاب من حلبة ابن العميد فى كتابه « **الشعر المنثور** » توفى سنة ٣٨٥ هـ. وعدم وجود أب لعيسى لاينقص من قدره ، فهو كلمة الله ، ولهذا كان غاية فى الفضل . =

فصل

● فى ذكر النبى المصطفى محمد ﷺ

[١] أحسن ما قيل فى ارتفاع الأب بابنه قول ابن الرومى :

وكَمْ أبٍ قد عَلا بابنٍ ذُرَى شرفٍ … كما عَلَا برسولِ اللهِ عدنانُ !

= والدَّعِىّ : هو المتهم فى نسبه . وقوله : عزوه إلى تسع وتسعين والد .. الخ . أى إلى الله سبحانه وتعالى ، ولله الأسماء الحسنى التى ندعوه بها ، فقد قالوا : « **المسيح ابن الله** » .

[١] **فى ذكر النبى محمد ﷺ** :

الذُّرىٰ : جمع ذِروة وذروة كل شىء : أعلاه . ويقال : هو فى ذُروة النسب ، وعلا ذروة الشرف . وعدنان : من أبناء إسماعيل بن إبراهيم — عليهما السلام — جد القبائل العربية المقيمة فى شمالى بلاد العرب ووسطها وغربيها (**تهامة ونجد والحجاز**) منهم كان بنو معد ، ومن معد مضر ، وربيعة وإياد وأنمار .

الباب الثالث

فى الملوكـيّات

- من أحسن ما قيل فى أمثال الملوك .
- من أحسن ما قيل فى الانزعاج من غضب الملوك .
- من أحاسن الأشعار الملوكية .

فى الملوكيات

[١/ أ] من أحسن ما قيل فى أمثال الملوك قول :

[أ] قول ابن نُباتة : لصَمْصَام الدولة فى ملك من ملوك آل بُوَيْه :

أحْسُدُ قوما عليك قد غَلَبُوا   وكلّ من بادر السُّرى غَلَبَا
وكنتَ كالكرْم من تَكَرُّمه   تلتفُّ أوراقه بما قَرُبَا

[ب] ومن أحاسن ذلك قول إبراهيم بن العباس :

مَثَلُ أصحاب السلطان كقومٍ رَقُوا جبلًا ، ثم وقعوا منه فكان أبعدُهم فى الرُّقىّ أقربَهم من التلف .

[١/ أ] **ابن نباتة السعدى** : هو أبو نصر عبد العزيز محد بن نباتة السعدى التميمى أحد فحول الشعراء توفى ٤٠٥ هـ ببغداد . وكانت إمارة صمصام الدولة ببغداد ثلاث سنين وهو ابن عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة حسن بن بويه . فبعد وفاة عضد الدولة اجتمع القواد والأمراء على ولده كاليجار المرزبان فبايعوه ، وولوه الإمارة ، ولقبوه صمصام الدولة ، وكان أخوه شرف الدولة شيرزيك بن عضد الدولة بكرمان فلما بلغه موت أبيه سار إلى فارس وملكها ، وقطع خطبة أخيه صمصام الدولة .

وهكذا كانت الدولة البويهية لها سلطانها فى العراق وفارس وخراسان .

[١/ ب] إبراهيم بن العباس الصولى شاعر مجيد ، وهو عم أبى بكر الصولى وقد توفى بسرمن رأى سنة ٢٤٣ هـ .

[جـ] وقال مؤلف الكتاب :

ينبغي أن يكون الملكُ كالغَيثِ يُحيى إذا هَمَى ، والسيلِ يُردِى إذا طَمَى ، والبدْرِ يَهدى إذا سَما ، والدهرِ يُصْمِى إذا رَمَى !

[٢] ومن أحسنِ ما قيل فى الانزعاج من غضب الملوك قَوْل النابغة :

نُبِّئْتُ أن أبا قابوسَ أَوْعَدَنى ... ولا قَرارَ على زَأْرٍ من الأَسَدِ

[٣] ومن أحاسن الأشعار الملوكية :

[أ] قول سلم بن عمرو فى الرشيد :

مَلِكٌ كأن الشمسَ فوقَ جَبِينه ... مُتهلِّلُ الإمساءِ والإصباحِ
فإذا حللتَ ببابِهِ وفِنائِهِ ... فانزل بسَعْدٍ وارْتَحِلْ بنَجاحِ

[٢] النابغة الذُّبيانى (ت نحو ٦٠٤ م) من فحول شعراء الجاهلية ، وكان ذا عقل راجح وقوة خيال ، وشاعرية رقيقة ، أقام فى بلاط ملوك الحيرة ولاسيما النعمان أبو قابوس فأسخطه ولجأ إلى ملوك غسان فمدحهم ، ثم عاد إلى الحيرة واعتذر فصالحه صاحبها . من أشهر شعره : «**الغسّانيات**» و «**الاعتذاريات**» .

و «**لا قرار .. إلخ**» وكيف يستقر ويهدأ من يسمع زئير الأسد ؟

[٣/ أ] هو سلم بن عمرو بن حماد : شاعر خليع ماجن من أهل البصرة من الموالى . سكن بغداد . له مدائح فى المهدى والرشيد ، وأخبار مع بشار بن برد وأبى العتاهية ، وشعره رقيق رصين . قيل سمى الخاسر ، لأنه باع مصحفاً واشترى بثمنه طنبوراً .

[ب] وقول مُسْلِم بن الوليد فى الرشيد أيضاً :

بأبى وأمى أنتَ ما أنـدى يدَاً   وأبـرّ ميثاقًـا ومـا أزكاكا !
يَغـدُو عدُوُّك خائفًـا فإذا رأى   أنْ قَدْ قَدَرْتَ على العِقَابِ رَجَاكا!

[٣/ ب] هو مسلم بن الوليد الأنصارى صريع الغوانى : نشأ فى الكوفة ، وفيها درس وتأدب ، وعالج الشعر منذ صباه ، يمدح به الأمراء ، ويثرى من ذلك ، ولكنه كان سخياً متلافاً ، وكان مسلم من أكبر شعراء عصره ، ولشعره صبغة خاصة تجمع بين الأسلوبين : القديم والحديث مع رقة واضحة . وقد مات بجرجان سنة ٢٠٨ هـ .

بأبى وأمى أنت : أفديك . ما أندى يدا ! إلخ . تعجب من نداه وكرمه ، وبره بعهده ، وطهارته !

الباب الرابع

فى الإخوانيات

- من أحاسن ما قيل فى مخالطة الإخوان
- فى قبول عذر الإخوان .
- فى مدح الإخوان .
- فى شكاية الإخوان .
- فى عتاب الملوك .
- فى وجوب العتاب .
- فى العتاب على الحجاب .
- فى الحجاب وذم البواب .
- فى العتاب .
- فى ترك العتاب .
- فى ذم الإخوان والاستكثار منهم
- فى الشوق والفراق .
- فى افتراق الشمل .
- ما قيل فى العيد عند مفارقة الإخوان
- فى تشوق الإخوان .
- من محاسن الإخوانيات .
- فى الزيادة والاستزادة .
- فى إعلان الزيارة .
- فى خفة الزيارة .
- فى زيارة المحب .
- فى إقلال الزيارة .
- فى ترك الزيارة مع المودة .
- فى منع المطر الزيارَة .
- فى اتصال الندى .
- فى الاستزارَة .

فى الإخوانيات

[١] من أحاسن أبى تمام قوله :

[أ] فى مخالطة الإخوان :

ذُو الوُدِّ مِنّى وذُو القُرْبىٰ بمنزلةٍ وإخوتى أُسوةٌ عِندى فإخوانى
عصابةٌ جاورَتْ آدابهُم أدَبى فهم وإن فُرِّقُوا فى الأرضِ جيرانى
أرواحُنَا فى مكانٍ واحِدٍ وغدَتْ أبدانُنـــا بشآم أو خُراسانِ

[ب] وأحسن منه قول عبد الله بن طاهر :

أميل مع الذِّمام ــ على رغمى ــ وأقضى للصديق على الشقيق
وإن أَلْفَيْتَنى مَلِكاً مُطَاعًا فإنك واجدى عَبْدَ الصَّدِيقِ

---

[١] أبو تمّام : (حبيب بن أوس الطائى) (٧٨٨ ــ ٨٤٥ م) ولد فى جاسم (سورية) شاعر عباسى تنقل فى بلاد الشام والعراق ومصر وتُوفِّىَ فى الموصل . مدح الخلفاء ولاسيما المعتصم ، واتصل بكثير من الأمراء ، حفظ من قصائد الشعراء كثيرها ، ودرس الحكمة اليونانية . امتاز بخياله الواسع . له « **ديوان** » و « **الفحول** » وهو مختارات قصائد شعراء الجاهلية و « **الحماسة** » ضمنها درر الشعر العربى حتى عصره .

والأسوة : القدوة ، وما يَتعزّى به ، والمثل . والعِصابة : الجماعة .

[ب] **عبد الله بن طاهر** : (ت ٢٣٠ هـ/ ٨٤٤ م) من أبناء طاهر بن الحسين ، ومن أشهر الولاة فى عهد المأمون العباسى . قضى على نصر بن شبث =

[٢] ومن أحسن ما قيل فى قبول عذر الإخوان قول ابن نباتة :

وكنتُ إذا ماحاجةٌ حال دُونَها ... نهارٌ وليـلٌ ليس يَعْتَـــذِرَان
تحملْتُ فى حُكْمِ القَضَاءِ مَلاَمَها ... ولم أُلْزِمِ الإخوانَ ذنبَ زَمانِـى

[٣] ومن أحسن ما قيل فى مدح الإخوان :

[أ] قول زياد الأعجم :

أخٌ لى ماأراهُ الدهـــــرَ إلا ... عَلى العِلّات بَسّامًـــا جَوَادَا
سألنـاهُ الجزيـلَ فمـــا تَلَكَّـى ... وأعطـى فَوْقَ مُنْيَتِنَـــا وزادا
وأحْسَـنَ ثم أحسنَ ثُمَّ عُدْنَـــا ... فأحسن ثم عاوَدْنـــا فعـــاداَ
مرارا ماأعـــود إليـــه إلا ... تبسم ضاحكـا وثنـى الوِسادا

= صاحب حلب المناصر للأمين وهزمه (٨٢٥ م) . أقر الأمن فى مصر . وخلف أخاه طلحة فى حكم خراسان سنة (٨٢٨ م) .

والذّمام : العهد ، وألفيتنى : وجدتنى .

[٢] إنه يقبل عذر من حالت الأيام بينه وبين تحقيق حاجته ولا يلزمهم ذنب زمانه ملتمساً لهم العذر !

[٣] زِياد الأَعْجَم : (ت ٧١٨ م) شاعر أموى فارسى الأصل ، اشترك فى فتح اصطخر . كان ينظم الألفاظ الفارسية فى الشعر العربى . توفى فى خراسان .

وعلى العِلّات : على كل حال .. ومنه قول زهير فى هرم ابن سنان :
« من يلق يوماً على عِلّاته هرِمًا » .

فهو فى جميع أحواله بسام جواد . وتلكا وتلكأ بمعنى .

والمُنْيَة : ما يتمناه الإنسان ويطلبه ويتطلع إلى نواله . وقوله : فثنى =

[ب] وقول منصور الفقيه :

أخٌ لى عِنـــــــدَه أدَبُ ... مودّةُ مثِلـــــــــه نسَبُ
رعَـــىٰ لى فوقَ مَا يَرْعَـــىٰ ... وأوْجَبَ فوقَ ما يَجِبُ
فلـــو سُبِـــكتْ خلائقُـــه ... لَبُهْـــرِجَ عندَهـــا الـــذّهَبُ

[جـ] وقول أبى الفتح البستى فى المؤلف لهذا الكتاب :

بنـــفسى أخ نفسُـــه أمّـــةٌ ... وتـــدبيره فى الوَغَـــى فَيْلَـــقُ
أخٌ بابُ إحسانِـــه مُطْلَـــقٌ ... وبـــاب إساءتـــه مُغْلَـــقُ
كريـمُ السَّجَايـــا فلَا رأيُـــه ... بهيـــمٌ ولا خُلقُـــه أبْلَـــقُ
محمـــدُ أنت قُوَى ناظِـــرى ... فكيـــف إذا غبتَ لا أقلـــقُ
رهنتُك قَلْبى وحكمُ القلـــو ... ب إذا رُهـــنَتْ أَنها تُغْلَـــقُ

= الوسادا : جاء فى أساس البلاغة : ثنى وسادته فجلس عليها . أو أجلس غيره عليها تكريماً له .

[٣/ ب] أبو الحسن منصور بن إسماعيل التيمى الشاعر المصرى ، كان يتفقه على مذهب الإمام الشافعى وهو عالى المقطعات . قال عنه ياقوت : كان أديباً شاعراً مجيداً متفنناً له حظ من كل علم ولم يكن فى زمانه مثله فى « **الفسطاط** » . وذكر القرطبى أن منصوراً خرج إلى العراق ومدح الخليفة المعتز . وكان يترفع عن مصانعة الحكام ويرى فى ذلك إذلالًا لنفسه لا يرضاه .

بهرج الذهب : أصبح زائفاً بالنسبة لها .

[٣/ جـ] بنفسى : أفديه بنفسى . والوغى : الحرب . والفيلق : الكتيبة العظيمة . والكلام البهيم والرأى البهيم : الذى لا يُعرف له وجه . والخلق الأبلق : المتلون بين سواد وبياض . أنها تغلق . أى يستحقها المرتهن إذا لم يفتكها الراهن فى الوقت المطلوب . ويجوز أن يراد أنها لاتفتح لغير من رهنت له . ويكون فى البيت تورية جميلة .

[٤] ومن أحسن ما قيل فى شكاية الإخوان :

[أ] قول بعضهم :

من رأى فى الأنام مثلَ أخ لى　　كان عونى على الزمانِ وخِلّى
رفعَتْهُ حَال فَحَاول حَطّى　　وأبَى أن يَعِزّ إلّا بِذُلّى ؟!

[ب] وقوله أيضاً :

وكُنْتَ أخِى إخاءَ الزمـا　　نِ فلّما نبا صرت حَرْبًا عَوَانًا !
وكنت أذمّ إليك الزمـا　　نَ فَاصبحتُ فيك أذمُّ الزَّمانا !
وكنت أعِدُّك للنائبـا　　تِ فها أنت أطلبُ منك الأمانا !

[٥] ومن أحسن ما قيل فى عتاب المَلُول قول الشاشى :

إذا أنا عاتبت المَلُولَ فإنما　　أخطُّ بأقلامِى على الماءِ أحْرُفَا
وهَبْهُ ارْعَوَى بعد العتابِ ألم يكن　　تَوَدُّدُه طبعًا فصار تَكَلُّفا ؟!

[٤/ أ] هذا وأمثاله ممن يرتفعون على أكتاف الآخرين ، ويتخلون عن أصدقائهم عندما تسعدهم الأيام .

[٤/ ب] نبا : تجافى وتباعد . والعَوَان من الحرب : التى قوتل فيها مرة بعد مرة كأنهم جعلوا الأولى بكراً . ويريد أنه آخاه عندما أقبل عليه الزمان فلما أدبر عنه انقلب ذاك الصديق عدواً وحَرْباً عواناً عليه فياله من منقلب !!

[٥] أخط على الماء أحرفا : يريد أنه لا جدوى من عتاب الملول والملل : السأم ، والرجل مَلُول : كثير الملل لا يبقى على مودة .

وارعوى : كف وارتدع . وتكلف الشئ : حمله على نفسه وليس من عادته . والشاشي أبو إبراهيم إسماعيل بن أحمد العامرى الشاشى كان يمدح فخر الدولة . وهناك أيضاً ابن مطران الشاشى ، وهو أبو محمد المطرانى الحسن بن على بن مطران شاعر الشاش ، كان يتصرف فى أعمال البرد (انظر يتمة الدهر ٤ : ١٠٨ ــ ١١٥) .

[٦] ومن أحسن ما قيل فى وجوب العتاب قول ابن الرومى :

يا أخِى أينَ عَهْدُ ذاكَ الإخاء ؟!   أين ما كان بيننا من صفاء ؟!
أنتَ عَيْنى وليسَ من حقِّ عَينى   غضُّ أجفانِها على الأقذاء

[٧] ومن أحسن ما قيل فى العتاب على الحِجاب قول ابن أبى عُيَيْنة :

إنى أتيتكَ للسّلامِ ولم   أنقل إليك لغيره رَحْلِى !
فَحُجِبْتُ دونَكَ مرّتين وقد   تَشْتَدّ واحدةٌ على مِثْلى !

[٨] ومما يستظرف فى معنى الحجاب وذم البواب قول بعضهم :

ولقد رأيتُ بِبابِ دَارِكَ جَفْوَةً   فيها لِحُسْنِ صَنِيعِكُمْ تَكْدِيرُ
ما بالُ دارِكَ حين تدخلُ جنةً   وبباب دارِكَ مُنْكَرُ ونَكِيرُ ؟!

[٩] وأحسن ما قيل فى العتاب :

ياذَا الَّذِى جَعَلَ القَطِيعَةَ دأبَه   إن القطيعةَ موطئٌ للرّيْبِ

---

[٦] كان ابن الرومى صديقاً لأبى القاسم التّوّزى ثم حدثت بينهما جفوة لحاجة للشاعر لم يحقق أمله فى قضائها ، فاهتزت لها نفسه ، فأنشأ قصيدة طويلة يعاتب فيها أبا القاسم .

والأقذاء : جمع قَذًى . ما يسقط فى العين والشراب .

[٨] قائل هذين البيتين كما جاء فى ديوان المعانى لأبى هلال هو جحظة . والمراد بالحجاب هنا : المنع من الدخول على الحكام والأمراء إلا بإذن ، ومن يقوم بهذه المهمة يسمى الحاجب أو البواب بلغتنا **(وهى صفة غالبة)** .

منكر ونكير : الملكان اللذان يسألان الميت بعد دفنه . والمراد بهما الحاجب والبواب . وقبل هذين البيتين بيت ثالث هو :

الله يعلم أننى لك شاكر   والحر للفعل الجميل شكور

[٩] دأبه : عادته . الموطئ : موضع القدم . والريب : الشك والمراد : أن =

إن كان وُدُّك فى الطَّوِيَّةِ كَامِنًا   فاطلبْ صديقًا عالماً بالغَيْبِ

[١٠] أحسن ما قيل فى ترك العتاب :

أقلل عتابَ من اسْتَرَبْتَ بوُدِّهِ   ليستْ تُنالُ مَودةٌ بقِتالِ !

[١١] أحسن ما قيل فى ذم الإخوان ، وذم الاستكثار منهم :

[أ] قول العطوفى :

لم أجِدْ كثرةَ الأخِلّاء إلا   تعبَ النفس فى قَضاءِ الحقوقِ
فاصْرِفِ الوُدّ عن كثيرٍ من النا   سِ فما كلُّ ما ترى بصَديقِ !

[ب] وقول ابن الرومى :

عَدُوُّك من صديقِك مُسْتَفادٌ   فلا تَسْتَكْثِرَنَّ من الصِّحابِ
فإن الداءَ أكثرَ ما تراه   يكونُ من الطعامِ أو الشرابِ

= القطيعة تقودنا إلى الشك فى أمر وُدّك . ولنا الظاهر والله يحكم بالسرائر ، وظاهرك يقول : لا محبة .. لا مودة .. فإن كنت تطوى فى نفسك ذلك الحب المزعوم ، وتلك المودة المفقودة فاطلب لك صديقاً يعلم ماتكنه السرائر وما تخفيه فى طويتك .. ولا يعلم الغيب إلا الله !

[١٠] استراب به : رأى منه ما يريبه ويجعله يشك فى أمر مودته .

والعتاب : اللوم . ويقال : عاتبه : لامه وخاطبه مخاطبة الإدلال طالباً حسن مراجعته ، ومذكراً إياه بما كرهه منه . وفى العتاب أخذ ورد وربما جَرَّ إلى القتال كما يرى شاعرنا هنا .

[١١/أ] ولكل هؤلاء الأصدقاء واجبات والتزامات ، والواجبات أكثر من الأوقات .

[١١/ ب] وفى ذلك تقول الحكمة الغربية : « **اللهم احمنى من أصدقائى ، أما أعدائى فإنى أعرف كيف أواجههم** » .. ويقول شاعر عربى : =

[جـ] ومن أظرف ما قيل فى هذا الفصل قول بعضهم :

أَلَا إنّ إخوانى الذين عَهِدْتُهم ... أفَاعِى رمالٍ لا تُقصِّر فى السَّعْىِ
ظننت بهم خيراً فلما بلَوْتُهم ... حَلَلْتُ بوادٍ منهُمُ غيرِ ذِى زَرْعِ

[١٢] ومن أحسن ما قيل فى الشوق والفراق :

[أ] قول ابن أبى عيينة :

جِسْمِى مَعى غيرأن الرُّوحَ عِندكُمُ ... فالروحُ فى غُرْبةٍ والجِسمُ فى الوطَنِ
يسْتَعْجِبُ النّاسُ مِنّى أنّ لى بَدنًا ... لا روحَ فيه ولا رُوحٌ بلا بَدَنِ

[ب] وقول كُشَاجِم :

قلتُ، وقالوا : بَانَ إخوانُه ... فَأبْدلوه البُعدَ بِالقُرْبِ
واللهِ ما شَطَّتْ نَوَى صاحبٍ ... سارَ مِنَ العَيْنِ إلى القَلْبِ

= احذر عدوك مرة ... واحذر صديقك ألف مرة
فلربما انقلب الصديـ ... ـق فكان أعلم بالمضرة

[١١/ جـ] «بوادٍ غير ذى زرع» : اقتباس من الآية الكريمة : ﴿ربنا إنى أسكنت من ذريتى بوادٍ غير ذى زرع﴾ [إبراهيم : ٣٧]

والأفاعى : جمع أفعى وهى من شرار الحيات ، وأفعى فلانٌ : صار ذا شر بعد خير . والسعى القصد ، ويقال : سعى بفلان سعاية : وشى ونم . وبلوتهم : اختبرتهم ، وجربت صداقتهم فى كثير من المواقف التى تظهر الأصدقاء وتكشف عن الأعداء .

[١٢/ ب] **كُشَاجم** : (**محمود بن حُسَين**) (ت ٩٧٠ م) شاعر أديب من كتاب الإنشاء ، من أهل الرملة بفلسطين ، فارسى الأصل ، ويعرف بالسندى ، رحل إلى بلاد كثيرة واستقر بحلب ، فكان من شعراء الحمدانيين ، من مؤلفاته «**ديوان شعر**» و «**أدب النديم**» و «**المصايد والمطارد**» =
و «**الرسائل**»

[١٣/ أ] ومن أحاسن أبى تمام قوله فى افتراق الشمل :

بالشام قومِى وبَغْدَاذُ الهوى وأنا بالرَّقْمتين وبالفُسطاطِ إخوانى
وما أظنُّ النَّوَى تَرْضَى بما صَنَعَتْ حتى تُشَافِه بى أقصى خُرَاسان

[ب] ومما لا يزيد على حسنه قول بعض المولَّدِين :

خطراتُ ذِكرِكَ تستبينُ مَوَدّتى فَأُحِسُّ مِنها فى الفُؤادِ دَبِيبَا
لا عُضوَ لى إلّا وفيه صبابةٌ فكَأَنَّ أعْضَائى خُلِقْن قُلوبَا

= قالوا : بان إخوانه بينًا : بعدوا عنه ، وتركوه وحيداً يعانى البين والفرقة !
ما شطت : ما بعدت : والنوى : التحول من مكان إلى آخر .. فليس بعيداً من تحول من العين إلى القلب .. هو بعيد لكنه قريب .. وليس صحيحاً ما يقولون : البعيد عن العين بعيد عن القلب ! .

[١٣/ أ] الرقمتان : روضتان بناحية الصَّمّان كما جاء فى لسان العرب ، وإياهما عنى زهير بقوله : ودار لها بالرقمتين .. إلخ .. والرّقمة الروضة ، والرقمتان : روضتان ، إحداهما قريب من البصرة ، والأخرى بنجد . والفسطاط بمصر القديمة حيث نزل عمرو بن العاص وأقام فسطاطه وخيمته .
والنوى : البُعد . وشافه البلد : اقترب منه .

وقد قالها أبو تمام فى مدح محمد بن حسان الضبى ، ولفظ البيت الأول : بالشام أهلى .. وبغداذ : لغة فى بغداد .

[١٣/ ب] المولَّدين : المَوَلَّد : المحْدَث من كل شئ ، ومنه المولّدون من الشعراء . سُمّوا بذلك لحدوثهم .

تستبين مودتى : يقال استبان الشئَ : استوضحه ، وعرفه .
وصبابة : رقة واشتياق .

[١٤] ومن أحسن ما قيل فى العيد عند مفارقة الإخوان قول أبى الفرج الشامى :

من سَـرّهُ العيـدُ فلا سَـرّنـى بل زادَ فى شَوْقِى وأحْـزَانى
لِأنّه ذكّـرنى مَا مَضَـى من عهـدِ أحبابى وإخوانى !

[١٥] ومما يُسْتَطْرَفُ فى تشوّق الإخوان :

[أ] قول ابن طباطبا العَلَوى :

نَفْسِى الفداءُ لِغائبٍ عن نَاظِرى ومَحَلّه فى القلْبِ دونَ حِجابِه
لولا تمتُّـعُ ناظِـرِى بلقائِـه لَوَهَبْتُـه لمبَشّـرى بإيَابِـه

[ب] وكتب أبو الفتح البُسْتِيّ لمؤلف الكتاب :

إذا نَسِىَ النـاسُ أهلَ الـوِدا دِ وخانَ المودّةَ خَوّانُهـا
فعِنـدى لإخوانـىَ الْغائِبـينَ صحائفُ ذِكْرك عُنوانُها

[١٦] ومن أحاسن الإخوانِيّات قوله :

بأبى إخـوةً ترَحّـلْتُ عنهمْ فترَحّلْتُ عن سُرورِى وأُنْسِى
فارَقُونِى فأرّقُـونى وأذْكَـوْا شُعلةَ الوَجْدِ فى خواطرِ نَفْسِى

[١٥/ أ] **ابن طباطبا** : (.. ـــ ٣٢٢ هـ = ... ٩٣٤ م) محمد بن أحمد بن إبراهيم طَبَاطَبَا ، الحسنى العلوى ، أبو الحسن : شاعر مُفْلِق ، وعالم بالأدب ، مولده ووفاته بأصبهان . له كتب منها : « **عيار الشعر** » و « **تهذيب الطبع** » و « **العروض** » قيل : لم يسبق إلى مثله ، وأكثر شعره فى الغزل والآداب .

[١٧] ومن أحسنِ ما قيلَ فى الزيارة والاستزارة قول العباس بن الأحنف :

نَزُورُكُمْ لا نُكافيكمْ بجَفْوَتِكُم ... إن المحبَّ إذا لم يُسْتَزَرْ زَارا
يقرّب الشوقُ دارًا وهى نازحةٌ ... من عالجَ الشوقَ لم يَسْتَبْعِدِ الدَّارَا

[١٨] من أحسن ما قيل فى إعلان الزيارة :

[أ] قول ابن المُعْتَزّ :

ليتَ شِعْرِى أفى المنام أرَاهُ ... قمرًا زارنى على غَيْرِ وَعْدِ
صارَ تُرْبُ الطّريقِ مِسْكًا وَكافو ... رًا حصاها وماؤُها ماءَ وَرْدِ

[ب] ومن أحسن ما قيل فيه أيضًا :

خَلِيلَىَّ هل أبصرتُما أو سمعتُما ... بأكرَم مِنْ مَولًى تمشَّى إلى عبد ؟!
أتى زائراً من غير وعدٍ وقال لى : ... أصُونُك من تعليقِ قلبك بالوَعْدِ

[١٩] ومن أحسن ما قيل فى خِفة الزيارة قول كُشَاجِم :

بأبى وأُمِّى زائرٌ مُتَقَنِّع ... لم يُخْفِ ضوءَ البدرِ تحتَ قِناعِه
لم أسْتَتِمَّ عِناقَه لقُدومِهِ ... حتى ابتدأتُ عِناقَه لوَدَاعِه

[٢٠] ومن أحسن ما سمعت فى زيارة المحب قول بعضهم :

أرى الرِّجلَ قَدْ تَسْعَى إلى من تُحبُّه ... وما الرِّجلُ إلّا حيثُ يَسْعَى بها القَلْبُ

---

[١٧] الاستزارة : طلب الزيارة ، (**فالهمزة والسين والتاء للطلب**) ــ أى هى دعوة للزيارة .

والعباس بن الأحنف : هو أبو الفضل (ت ٨٠٧) : شاعر نشأ فى بغداد . له مع الرشيد أخبار . شعره فى الغزل فيه عذوبة . له ديوان .

[٢١] وأحسن ما قيل فى إقلال الزيارة :

عليكَ بإقــلالِ الزيــارةِ إنها إذا كَثُرتْ كانت إلى الهجرِ مَسْلَكا
فإنى رأيتُ القطرَ يُسْأَمُ دائماً ويُسألُ بالأيدى إذا هو أُمْسِكَا

[٢٢] وفى ترك الزيارة مع المودة قول بعضهم :

إن التباعــــدَ لا يَضُــــرّ إذا تقــــارَبتِ القلـــوبُ

[٢٣] ومن أحسن ما قيل فى منع المطر الزيارة :

[أ] قول أبى حفص :

حَكَتِ السمـــاءُ نَدَى يَدَيْـــ ـــكَ فلمَ أُطِق سعيًا إلَيْكَـا
وحَكَيْتُهايـــا سَيّـــدى بالدَّمْع من أسَفِــى عليكَــا

[ب] وقول أبى العسقلانى :

حال بَيْنــــى وبين بابك حالا نِ وُحُولٌ وقُربُ عَهدِ عِهَادِ
فكأن الوُحُولَ لَيــلُ مُحِبٍّ وكــأن السمـــاءَ كفُّ جَوَادِ

[٢٤] وفى اتصال الندى : قول الحسن بن وهب :

يُوجِبُ العُذرَ فى تراخى اللقاء ما توالَــى مِن هَذِه الأنــداء
فسلامُ الإله أُهْدِيه مِنّـى كلَّ يَومٍ لسَيّـــد الــــوُزراء
لست أد رى ماذا أَذُمُّ وأشْكو من سَماء تعوقُنــــى عن سَماء
غيرَ أنّى أدعو علَى تلك بالصَّحْـ ـوِ وأدْعــو لهذه بالبَقــــاء

[٢٣/ أ] ثرى يديك : كرمهما وعطاءهما .

[٢٣/ ب] العِهاد : مطر أول السنة . مفرده : عَهْدَة .

[٢٤] الحسن بن وهب مات نحو (٢٥٠ هـ ـــ ٨٦٥ م) هو سعيد بن عمرو =

[٢٥] من أظرف ما قيل فى الاستزارة :

[أ] قولُ أبى الفتح البُسْتى :

عندى فِدَيْتُكِ سادةٌ أحرارُ ... وقلوبهمْ شوقًا إليك حِرَار
وشرابُنا شُرْبُ العلومِ، وروضُنا ... نُزَهُ الحديث، ونُقْلُها الأشعار
فامنن علينا بالبِدَار فإنما ... أعمارُ أوقاتِ السرورِ قِصارُ

[ب] وقوله أيضًا :

لقاؤك يُدْنِى لىَ المُرتجَى ... ويَفتحُ بابَ الهوى المرْتَجِ
فأسرع إلينا ولا تُبْطِئَنْ ... فإنا صِيامٌ إلى أن تَجِىَ

= بن حصين : كاتب ، من الشعراء كان معاصراً لأبى تمام وله معه أخبار ، وكان وجيهاً ، ولما مات رثاه البحترى (**فوات الوفيات**) (١ : ١٣٦) .

[٢٥/أ] حِرار : جمع حارةٌ مما بها من نار الشوق . والنُّقْل : مايُتَنَقَّلُ به على الشراب من فواكه وكوامخ وغيرها ، وما يتفكه به من جوز ولوز وبندق ونحوها .

والبِدَار : المبادرة والمسارعة بتلبية الدعوة .

[٢٥/ ب] المرتَج : المغلق . أما المرتَجَى ، فهو المرجُوّ والمأمولَ ، والمنتظر ، وبينهما جناس ناقص .

الباب الخامس

فى الأدبيات

- من أحسن ما قيل فى القلم .
- أحسن ما قيل فى حسن الخط .
- من ملح أبى الفتح البستى .
- من أحاسن ما قيل فى وصف الكلام الحسن .
- أبدع ما قيل فى ذم القلم .
- أحسن ما قيل فى ذم الكُتّاب .
- من أحسن ما قيل فى مدح الشعر .
- من أحسن ما قيل فى وصف الشاعر شعره .
- أحسن ما قيل فى شرف الشاعر .
- أحسن ما قيل فى ذم الشاعر .

فى الأدبيات

[١] من أحسن ما قيل فى « القلم » :

[أ] قول أبى الفتح البستى :

إذا افتخر الأبطالُ يومًا بسيفِهِمُ وعَدُّوه مما يُكْسِبُ المجدَ والكرمْ
كفى قَلَمَ الكُتَّابِ فخراً ورِفعةً – مدى الدهر – أن الله أقسم بالقلمْ

[ب] وقول الآخر :

وأخرسَ يَنطقُ بالمُحْكَمَاتِ وجُثمانُه صامتٌ أجوفُ
بمكةَ ينطقُ فى خِفْيَةٍ وبالصين مَنْطِقُه يُعْرَفُ ؟!

[٢] ولم أسمع فى حسن الخط أحسن من :

[أ] قول أبى إسحاق :

وكم من يَدٍ بيضاءَ حازَتْ جَمَالَها يَدٌ لَك لا تَسْوَدّ إلا من النّقْسِ
إذا رَقَشَتْ بِيضَ الصحائفِ خِلْتَها تُطَرِّزُ بالظلماءِ أرديةَ الشَّمسِ

[١/ أ] أقسم الله بالقلم فى قوله تعالى فى أول سورة القلم : ﴿نٓ والقلم وما يسطرون﴾ .

[١/ ب] المحكمات : المتقنات ، والآيات البينات . فى خفية (بضم الخاء وكسرها) : فى استتار .

[٢/ أ] النّقْسُ : المِداد يكتَبُ به ، والجمع : أنقاس وأُنْقُس . رَقَشَت : نقشت وزخرفت ، وحسنت وزينت . والأردية جمع رداء .

[ب] وقوله أيضاً فى المهلبى الوزير :

وإذا استنطق الأناملَ جاءت ببيـانٍ كالجوْهَـرِ المنْضُـودِ
فى سطورٍ كأنها نَشَـرَت يُمنَـا هُ منها عصائبـاً من بُرود
فِقَـرٌ لم يزَل فقيـرٌ إليها كلُّ مُبْدِى بلاغـةٍ ومُعيـدِ
ببيـانٍ شافٍ، ولفـظٍ مُصيبٍ واختصارٍ كافٍ، ومعنًى سديدِ

[جـ] وقوله أيضًا :

له يد برَعَتْ جُودًا بنائلهـا ومنطقٌ دُرُّهُ فى الطِّرسِ يَنْتشرُ
فحاتمٌ كامنٌ فى بطنِ راحتِها وفى أنامِلها سَحْبَانُ مُسْتَتِرُ

[٣] ومن ملح أبى الفتح البستى :

[أ] قوله :

بِنَفْسِيَ من أهْدَى إلىّ كتابَه فأَهدَى لِيَ الدُّنْيَا مَعَ الدِّينِ فى دُرْجِ

[٢/ ب] **المهلبى الوزير** : (**الحسن بن محمد**) (ت ٣٥٢ هـ ـ ٩٦٣ م) أديب شاعر ، من كبار الوزراء ، يعود بنسبه إلى المهلب بن أبى صُفْرة ، استوزره معز الدولة البويهى والمطيع العباسى . له شِعر رقيق . مدحَه الزاهى .

والمنضود : المنظوم . والعصائب : جمع عصابة ، وهى العمامة ، والتاج . والبُرود : جمع بُرْد : كساء مخطط يلتحف به . وفِقَر : جمع فِقرة ، وهى الجملة من كلام ، أو جزء من موضوع ، أو شطر من بيت شعر ، ويقال : ما أحسنَ فِقَر كلامه ! : نكته .

[٢/ جـ] النّائل : العطاء . والطِّرس : الصحيفة . والكتاب الذى محى ثم كتب . والجمع : طروس وأطراس .

وحاتم الطائى : يضرب به المثل فى الكرم . وسحبان : رجل من وائل مشهور بفصاحته وبلاغته .

[٣/ أ] الدُّرْج : شبه صندوق يدخل فى ثنايا المكتب أو الصوان ونحوه =

كتابٌ مَعَانيه خِلَالَ سُطورُه لآلِىء فى دُرْجٍ كواكبُ فى بُرْجِ

[ب] وقوله أيضاً :

كتابك سيدى أَجْلَى هُمُومِى وحَلّ به اغْتَباطى وابْتِهَاجى
كتابٌ فى سرائِرِهِ سُرورٌ مُناجيه من الأحزان نَاجِ
فكم معنًى بديعٍ دَرْجَ لفظٍ هناك تَزَوّجَا أىّ ازْدِوَاجِ
كراحٍ فى زجاجٍ بل كروح سرَت فى جِسْمٍ مُعْتدِل المِزاجِ

[جـ] وقوله أيضًا :

لما أتانى كتابٌ منك مبتسمٌ عن كل بِرّ وفَضْلٍ غيرِ مَحدود
حكَتْ معانِيه فى أثناء أسطُرِه آثارَك البيضَ فى أحوالىَ السُّودِ

[٤] ومن أحاسن ما قيل فى وصف الكلام الحسن :

[أ] قول إبراهيم الأصبهانى :

إذا ارتجل الكلامَ بدا خليجٌ بفيه يَمُدّه بحرُ الكلامِ
كلامٌ، بل مُدَامٌ، بل نظامٌ من الياقوت، بل حبُّ الغمام

= وسُفيط توضع فيه الأشياء، وأصله للمرأة تضع فيه خِفّ متاعها وطيبها.

[٣/ ب] أَجْلى : كشف وأزال . اغتباطى : سرورى .
مناجيه من الأحزانِ ناجٍ : من يجلس إليه ينجو من الأحزان بما يدخله عليه من البهجة والسرور . وسرائره : ما ينطوى عليه .
ودَرْج : (**بفتح الدال وسكون الراء**) : طىّ . والازدواج : الاقتران . وازدواج الكلام : أن يشبه بعضه بعضاً فى السجع أو الوزن . والراح : الخمر .

[٤/ أ] يتدفق عندما يرتجل كأن البحر يمده بالكلمات . والمدام : الخمر، والنظام : المنظوم من الياقوت وحَبّ الغَمام، وحَبّ المُزْن، وحَبُّ قُرّ : البَرَد . واحدته حبّة . وهو الماء الجامد، ينزل من السحاب، قطعاً صغاراً .

[ب] وقول أبى إسحاق للمهلبى الوزير :

لكَ فى المحافلِ مَنطقٍ يشفى الجَوَى ويَسُوغُ فى أُذُنِ الأَديبِ سُلَافُه
فكأن لفظَك لُؤْلُؤٌ مُتنخَّلٌ وكأنما آذانُنا أصدافُه

[جـ] وقول مؤلف الكتاب للأمير أبى الفضل المكيالى :

سُبحانَ ربى تبارك الله ما أشبه بعض الكلام بالعسل !
والدرِّ والسِّحرِّ والرُّقَىٰ وابنةِ الـ ـكَرْم وحَلْيِ السِّنَانِ والحُلَلِ
مثل كلام الأمير سيدنا نظما ونثرا يسيرُ كالمثَلِ

[أ] وقوله للمؤلف :

إنى أرى ألفاظَك الغَرّا عَطّلَتِ الياقوتَ والدُّرا
لك الكلامُ الحُرُّ يا من غدَتْ أفعالُه تَسْتَعْبِدُ الحُرّا

[٤/ ب] يشفى الجوى : الجَوَى مرض الصدر ، وضيقه ، وتطاول المرض ، واشتداد الوجد من عشق أو حزن . ويسوغ : تَتَقَّبلُهُ الأذن ، والسُّلاف من كل شئ : خالصه مُتنَخَّل: مختار منتقى .

[٤/ جـ] الميكالى : (٢٧٠ ــ ٣٦٢ هـ/ ٨٨٣ ــ ٩٧٢م) أبو العباس إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال : شيخ خراسان ووجيهها فى عصره . كان كاتباً مترسلًا ، تقلد ديوان الرسائل . وفيه وفى أبيه قال الدردريى مقصورته .

والرُّق : جمع رُقية ، وهو العُوذَةُ التى يُرقى بها المريض ونحوه . وابنة الكرم : الخمر . والكرْم : العنب . والحلْى : زينة المرأة والسيف وغيرها . والسنان : السيف . والحُلَل : جمع حُلّة وهى الثوب الجيد الجديد .

[٤/ د] والغرا : الغراء . المشهورة . وعطّل الشئ : أخلاه . تستعبد الحُرّا : تأسره بجمالها وسحرها .

[٥] وأبدع ما قيل فى ذمّ القلم قول ابن المعتزّ :

وأجوفَ مشقوقٍ كأنّ سِنَانه
إذاَ استعجلَتْه الكفُّ مِنقَارُ لاقِط
وتاه به يومٌ فقُـلْتُ: رُوَيْدَكُـم
فما كاتبٌ بالكفِّ إلا كَشَارِطِ

[٦] وأحسن ما قيل فى ذمّ الكتاب :

[أ] تَعِسَ الزمانُ فقد أتى بعُجَابِ
ومحَا رُسومَ الظَّرفِ والآداب
وأَتى بكُتّاب لو انطلقت يَدِى فيهم رددْتُهم إلى الكُتَّاب

[ب] وقول بعض كُتّاب بُخَارى :

وكاتبٍ كُتبُه تُذَكِّرُنى الـ ـقرآنَ حتى أظلَّ فى عَجَب
فاللفظُ «قالوا : قُلوبُنَا غُلْف» والخط «تبت يدا أبى لهب»

---

[٥] السِّنان : النصل وكل جزء مسنن محدد مثل سن القلم . واللاقط : الذى يلقط السنابل ونحوها . والمِنقار : مِنْسَرُ الطائر . وآلة ينقر بها الخشب . وحديدة تقطع بها الحجارة ، وشرط الجلد ونحوه شرطاً شقه فهو شارط .

[٦/ أ] تَعِسَ : عَثَرَ فسقط وأكبّ على وجهه ، ودعاء عليه بالهلاك . رسوم : معالم . والكُتّاب : جمع كاتب . والكُتّاب : مكان صغير لتعليم الصبيان القراءة والكتابة وتحفيظهم القرآن .

[٦/ ب] غُلْف : يقال غَلِف قلبُه : لم يَعِ الرُّشْـد ، كأن على قلبه غلافاً ، فهو أغلف ، وهى غلفاء ، والجمع غُلْف ، وفى التنزيل العزيز : ﴿وقالوا قلوبنا غُلْف﴾ [البقرة : ٨٨]

والمقصود : أنه غير مفهوم لفظه ولا مقروء خطه !

[٧] ومن أحسن ما قيل فى مدح الشعر قول أبى تمام :

إن القوافىَ والمساعىَ لم تزَل مثلَ النظام إذا يكونُ فريدا
هى جَوْهَرٌ نَثْرٌ فإن ألَّفته بالشعرِ صارَ قَلائداً وعُقُودَا

[٨] من أحسن ما قيل فى وصف الشاعر شعرَه قولُ بعضِهم :

شَغَلَتْكَ عَنْ حُسْنِ السَّماعِ مَدَائِحٌ
حَسُنَتْ فما تَنْفَكُّ تُطْرِبُ سَامِعَا
طَلَعَتْ عليكَ أبا الفَوارِسِ أَنْجُمٌ
منهنَّ يَخْجَلْن النجـومُ طوالعَـا
جاءتْك مثلَ بدائعِ الوَشْى الذى
مازال فى صنعاء يُتْعِب صَانِعَا
أو كَالربيعِ يُريك أخْضَرَ ناضِرًا
ومَوْرِدًا شَرِقًا وأصفـرَ فاقِعًـا

[٩] وأحسن ما قيل فى شرف الشاعر :

إن أكن مُهْدِيًا لك الشعرَ إنَّا لَأُناسٌ تُهدَى لنا الأشعارُ

---

[٧] جاء فى ديوان أبى تمام بشرح الخطيب التِّبْرِيزىّ : وقال : يمدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى : ثم ساق القصيدة التى منها هذان البيتان .. ويريد أن يقول : القوافى نظام يتم بشرف هذا الممدوح فيكون كالفريد لهذا النظام . وكرم هؤلاء جوهر نثر حتى ينظمه الشعر ويحصيه فيتحلى به الممدوح .

[٨] الوشْىُ : نقش الثوب ، ويكون من كل لون ، ونوع من الثياب المْوَشيه . وصنعاء باليمن مشهورة : بتلك الثياب .

وموردًا شَرِقًا : يقال : شرق الموضع بأهله : امتلأ فضاق ، ويقال : شرقت الآلة : غصت بوقودها (**محدثة**) .

[٩] إن تَسَوَّدُوه : كانوا سادة له

غير أنى أراكُمْ أهلَ بيتٍ ما على المَرْءِ إن تَسَوَّدُوه عارُ

[١٠] [أ] ومن أحسن ما قيل فى ذم الشاعر :

أنت بين اثنتين تبرُزُ للنّـ ـاسِ وكلتاهما بوجه مُذال
لستَ تنفكُّ طالبًا لِوصالٍ من حبيبٍ أو طالبًا لسُؤالِ

[ب] وقول أبى عثمان الخالدى :

شِعرُ عبدِ السلام فيه رَدِئٌ ومِحالٌ وسَاقِطٌ وبَدِيعُ
فهو مثلُ الزمانِ إذْ فيه صَيفٌ وخَريفٌ وشَتْوَةٌ وربيع

[جـ] وللقاضى أبى الحسن الجرجانى فى الأستاذ الطبرى :

لو نَفَضْتَ أشعارَه نفضةً لانْتَشَرتْ تطلبُ أصحابَهَا

[١٠/ أ] مُذَال : يقال : أذاله : أهانه وابتذله فهو مُذالٌ أى : مَهين مبتذل ، غير مصون ماؤه .

[١٠/ ب] مِحَالٌ : قُوّةٌ . شَتْوَةٌ : شِتاء .

[١٠/ جـ] أبو الحسن الجرجانى : هو على بن عبد العزيز بن الحسن الجرجانى : القاضى الأديب صاحب كتاب : « **الوساطة بين المتنبِّى وخصومه** » وله وُلِدَ بجرجان ، وتولى القضاء بها ، ثم القضاء بالرَّى فى أيام الصاحب بن عباد، ثم قضاء القضاة ، ومات بنيسابور ، ودفن بجرجان سنة ٣٩٢ هـ (**ترجم له الثعالبى فى يتيمة الدهر**) (٤: ٣ ـــ ٢٥ ، وياقوت فى معجم الأدباء ١٤ : ١٤ ـــ ٣٥)

هذا ولستَ فى حاجة إلى أن أذكرك بأن الباب السادس كله « فى **الخمريات** » فإلى السابع .

الباب السابع

فى الربيع وآثاره

- من أحاسن ما قيل فى الربيع .
- من بدائع أبى الفرج فى قوس قزح .
- من أحسن ما قيل فى الأيام الربيعية الموصوفة بالدجن .
- أحسن ما قيل فى اليوم المتلون .
- أحسن ما قيل فى الرياض والزهر .
- أحسن ما قيل فى النسيم .
- أحسن ما قيل فى النرجس .
- أحسن ما قيل فى الورد .
- أحسن ما قيل فى تشبيه الملول به .
- أحسن ما قيل فى البَنَفْسج .

فى الربيع وآثاره

[١] من أحسن ما قيل فى الربيع :

[أ] قول ابن الماردانى :

أمَا تَرى الأرضَ قد أعطتْك عُذْ
رَتَها مخضرةً واكتسى بالنَّوْرِ عَارِيهَا
فلِلسمــــاءِ بكـــاءٌ فى حدائِقهـــا
ولِلرِّيـــاضِ ابـــتسامٌ فى نَواحِيها

[ب] وقول الصنوبرى :

تبـــاركَ اللهُ ما أحلى الربيـــعَ فلا
يَغْـرُرْ مُقَــايسَه بالصيــفِ مَغــرورُ
مَن شَمّ طيبَ جُنَيّاتِ الرَّبيع يَقُلْ:
لا المسكُ مِسْكٌ ولا الكافورُ كَافُورُ

[١/ أ] العُذرة : البكارة . والنَّوْر : الزهر الأبيض . واحدته نَوْرة .

[١/ ب] الصَّـنَوْبرىّ : (أحمد بن محمد أبو بكر) (ت ٩٤٦ م) شاعر ولد فى أنطاكيا . عاش فى بلاط سيف الدولة ، وتغنّى بجمال الطبيعة له ديوان « الروضيات » .

مُقايسه : من يقيسه به ، ويقال : قاس الشىء على غيره ، وبه قوساً وقياسًا قدرّه على مثاله . جُنَيّات : جمع جنينة . وهى الجنة الصغيرة .

[جـ] وقول بعضهم :

طابَ هذا الهواءُ وازدادَ حتّـى ليسَ يزدادُ طيبُ هذا الهواءِ
ذهبٌ حيثُ مَاذهبْنَــا ، ووَرْدٌ حيثُ رُدْنَا ، وفِضّـةٌ فى الفَضاء

[ء] وقول أبى الفتح بن العميد :

اسعَدْ بنيروزٍ أتـاك مبشّـــرًا بسعــادةٍ وزيـــارةٍ ودَوَامِ

[هـ] وقول مؤلف الكتاب :

أظُنُّ الربيـــعَ الآن قد جاء تاجــرا
ففى الشمس بزّازاً وفى الريح عَطَّارا
ومـا العيشُ إلا أن تُواجِـهَ وجْهَــهُ
وتَقْضِىَ بين الوشْى والمسكِ أوْطَارَا

[٢] ومن بدائع أبى الفرج قوله فى قَوْسِ قُزَحَ :

سُقْيًـا لِيَـوْمٍ تَرَى قَوْسَ السَّمـاءِ بِه
والشمسُ مُسْفِـرَةٌ والبــرْقُ خَلَّاسُ

[١/ جـ] رُدْنا : يقال : راد فلان : جاء وذهب ولم يطمئن . ويقال : راد أهلَه منزلًا وكلَأً ، وراد لهم : تَلَمّسَهُ فهو رائد .

[١/ د] النّوْرُوزُ أو النيروز (**بالفارسية**) اليوم الجديد ، وهو أول يوم من السنة الشمسية الإيرانية ، ويوافق اليوم الحادى والعشرين من شهر مارس من السنة الميلادية ، وعيد النوروز أو النيروز أكبر الأعياد القومية للفرس .

[١/ هـ] بَزّازًا : البَزّاز : بائع البَزّ وهو نوع من الثياب . فهو فى الشمس يُبدى الألوان الزاهية ، أما فى الريح فإنه يحمل الروائح العطرة .
أوطاراً : جمع وطر وهو الحاجة فيها مأرب وهمّة .

[٢] قوْسُ قُزَحَ : قوس ينشأ فى السماء أو على مقربة من مسقط الماء من =

كأنّهـــا قَوْسٌ رامٍ والبـــرُوقُ لها
رَشْـقُ السِّـهامِ وعينُ الشمسِ بُرجاسُ

[٣] ومن أحسن ما قيل فى الأيام الربيعية الموصوفة بالدّجْن والمطر وحسن الأثر :

[أ] قول ابن المعتز :

يومٌ كأنّ سماءهُ حُجِبَتْ بأجنحـةِ الفَـوَاخِتْ
وكـأن قَطْـرَ نِثَـارِه دُرّ على الأغصان نابِتْ

[ب] وقول المهلبى الوزير :

يومٌ كأنّ سماءَهُ شبـهُ الـحِصانِ الأَبْرَشِ
وكـأنّ زهـرةَ أرضِه فُرِشت بأحسنِ مَفْـرَشِ

= الشلّال ونحوه ، ويكون فى ناحية الأفق المقابلة للشمس ، وترى فيه ألوان الطيف متتابعة ، وسببه انعكاس أشعة الشمس من رذاذ الماء المتطاير من ماء المطر ، أو من مياه الشلالات وغيرها من مساقط المياه المرتفعة .

ويقال : سُقيا رحمةٍ لا سُقيا عذاب : أى اسقنا غيثا فيه نفعٌ بلا ضرر . مُسْفِرة : لا تحجبها غيوم . والبرق خلّاس : يقال : خلس الشئَ خَلْسًا : استلبه فى نُهزَةٍ ومخاتلة ، ويقال : خلسه إياه فهو خالس وخَلّاس . البُرْجاس : هدف ينصب على رمح أو سارية ، (**يونانية**) ومعناه عندهم : رمح أو سارية فى أعلاه كرة من ذهب أو فضة يرميها الحُذّاق وهم على الجياد والجمع : براجيس .

[٣] الدَّجْن : إلباسُ الغيمِ الأرضَ وأقطار السماء ، يقال : يومُ دَجْنٍ ، ويوصف به فيقال : يومٌ دَجْنٌ . والفواخت : (**جمع فاختة**) ضرب من الحمام المطوق إذا مشى توسع فى مشيه ، وباعد بين جناحيه وإبطيه وتمايل .

[٣/ ب] الحصان الأبرش : يقال : بَرِشَ بَرشًا : اختلف لونه فكانت فيه نقطة =

والشمسُ تَظهَـــــرُ تارةً وتَغـــيبُ كالمُستَـــوْحِشِ
شَبَّـــهتُ حُمْـــرةَ عينِهـــا بحَمـــارِ عَيْـــنِ المُنْـــتَشِى

[٤] وأحسن ما قيل فى اليوم المتلون قول على بن الجهم :

أمـا ترى اليـوم ما أحْلَـــى شمائِلَـــه
صَـحْواً وغيمًـا ، وإبراقًـا وإرعـاداً !
كأنـــه أنتَ يا من لا شبيـــهَ له
وصْـلًا وهَجْـراً وتَقْرِيبـاً وإبعـــاداً !

[٥] وأحسن ما قيل فى الرياض والزهر :

[أ] وروضٍ عن صنيعِ الغَيْثِ راضٍ
كما رَضِىَ الصديـقُ عَنِ الصَّديـــقِ
إذا ما القطر أسعدَه صَبُوحـا أتم له الصنيعـــةَ بالغَبُـــوقِ

= حمراء ، وأخرى سوداء ، أوغبراء ، أو نحو ذلك ، فهو أبرش . يقال : جلد أبرش ، وفرس أبرش ، وروض أبرش . والمستوحش : الذى يشعر بالوحشة وهى : الانقطاع وبعد القلوب عن المَوَدّات . والمنتشى : هو الذى بدأ سُكْرُه .

على بن الجهم : (ت ٨٦٣ م) شاعر مجيد من بنى سامة كان مذهبه فى الشعر مذهب مروان بن أبى حفصة فى هجاء آل أبى طالب والإغراء بهم . سخط عليه المتوكل لكثرة سعاياته فنفاه إلى خرسان فحبسه طاهر بن عبد الله ، قتل فى طريقه من حلب إلى العراق .

[٥/ أ] الغيث : المطر أو الخاص منه بالخير . ويطلق مجازاً على السماء والسحاب والكلأ .

الصَّبُوح : شراب الصّباح ، وما يشرب أو يؤكل فى الصباح ، وهو خلاف الغَبوق فهو ما يشرب بالعَشِىّ . والرحيق : الخالص الصافى من الخمر ، =

كأن الـــدر منـــتثرا عليـــــه　　بقايا الدمـع فى خَدّ المَشُــوقِ
كأن غُصُونـه شَرِبَتْ رَحيقًـا　　فماسَـتْ مَيْسَ شُـرَّابِ الرّحيق
كأن شَقَائقَ النُّعمـــانِ فيـــه　　ـــمُحْمَرَّةً ـــ كئوسٌ مِنْ عَقِيق
كأن النـرجسَ الـروضى فيـــه　　مَداهِنُ من لُجينٍ للخَلُـــوق
يُذَكّـــرنى بنَفْسَجُـــه بقايـــا　　صنيـعِ اللطـمِ بالخدِّ الرّقَيـقِ !

[ب] ومن ملح ابن سكرة قوله :

أما ترى الروضةَ قد نوّرَت　　وظاهرَ الروضةِ قَدْ أَعْشَبَا
كأنما الروضُ سماءٌ لنا　　نقطفُ منها كوكبًا كوكبَا

[٦] ولابن المعتز فى النسيم :

يارُبَّ ليـلٍ سِحْرٌ كلـه　　مُفْتَضَـحُ البدْرِ عليلُ النسيم
يلتقطُ الأنفاسَ بَرْدُ الندى　　فيه فيُهديه لِحرّ الهُموم

=وماست : اختالت وتمايلت .

شقائق النُّعمان : الشُّقَارَى . نبات أحمر الزهر مبقع بنقط سود ، وله أنواع وضروب . والعقيق : حجر كريم أحمر يعمل منه الفصوص يكون باليمن وبسواحل البحر المتوسط .

والنرجس : نبت من الرياحين تزرع لجمال زهرها ، وطيب رائحته ، وزهرته تشبه بها الأعين . والمداهن : جمع مُدْهُن : آلة الدهن .

وقارورة الدُّهن . واللُّجين : الفضة . والخَلُوق : ضرب من الطِّيب أعظم أجزائه الزعفران . والبنفسَج : نبات زهرى من جنس « **فيولا** » من الفصيلة البنفسجية يزرع للزينة ولزهوره . عَطِر الرائحة .

[٦] فيهديه لحر الهموم : فيزيلها ، فتصبح نارها برداً وسلاماً .

[٧] وفى غناء الطير :

ذُرَى شجرٍ للطير فيها تَشَاجُرُ ... كأن صُنوفَ الزّهر فيها جَواهِرُ
كان القَمارَىٰ والبَلابِلَ فوقَها ... قِيانٌ وأوراقَ الغصون ستائرُ

[٨] ولابن المعتز فى النَّرْجِس :

عيون إذا عايَنْتَها فكَأَنَّما ... وقوعُ النّدى من فوق أجفانها دُرّ
محاجرُها بيضٌ وأحداقُها صُفْرٌ ... وأجسادُها خُضْرٌ وأنفاسُها عِطْرُ

[٩] ومن أحسن ما قيل فى الورد :

[أ] قول على بن الجهم :

زائـــر يُهْـدِى إلينـــا نفسَـــه ... فى كُلِّ عَامْ
حَسَنُ الوَجْه ذكِىّ الـ ... ـرِّيـح إلــفٌ للمُـــدَامْ

[ب] وقول بعضهم فى باكورة وَرْد لم تتفتح :

وورِدةٍ تَحْكِى لهذا الوَرْدِ ... طليعةً تَسَرّعَتْ مِنْ جُنْدِ
قد ضَمَّها فى الغُصْنِ قَرْصُ البَرْدِ ... ضَمَّ فَمٍ لِقُبْلَتِه من بُعْدِ

---

[٧] القَمَارَىٰ : جمع قُمرِىّ : ضرب من الحمام مطوّق حسن الصوت . والأنثى : قُمْرِية . والقِيان : جمع قَيْنة : المغنية .

[٨] يشبهون زهرة النرجس بالعيون . ويقولون : عيون النرجس . عاينتها : معاينةً وعِيانا : رأيتها بعينك ، وليس الخبر كالعِيان ! والمحاجِر : جمع مَحْجِر : ما أحاط بالعين . والأحداق : جمع حَدَق وحِدَاق وهما جمع حدقة وهى السواد المستدير وسط العين .

[٩/أ] قوله : إلْف للمدام : ليس إلا مجرد رؤية للشاعر والورد يملأ علينا حياتنا ويسعدنا فى غيبتها !

[جـ] ومن أحسن ما قيل فى الورد :

وَوَرْدةٍ فى بَنانِ مِعطَارِ حيّت به فى لطيفِ أَسْرارِ
كأنها وجنةُ الحبيب وقد نَقّطَهـا عاشقٌ بدِينـار

[١٠] وأحسَنُ ما قيل فى التمثيل بالوَرْدِ قول ابن أبى عُيَيْنة :

أرى عَهْدَهَا كالوَرْدِ لَيْسَ بدائم ولا خَيْرَ فيمَنْ لا يَدومُ له عَهْدُ
وعهدِى بها كالآس حُسْنًا وزينةً له منظرٌ يَبْقَى إذا ذَهَبَ الوَرْدُ

[١١] ومن أحسن ما قيل فى تشبيه المَلُولِ به قول ابن الجهم :

ما أَخطأ الوردُ منك شيئاً حُسْنًا وطِيبًا ولا مَلالا
أقام حتَّى إذا أَنِسْنَا بقُرْبه أسرعَ انتقـالا

[١٢] ومما قيل فى البنفسج :

بنفسَجٌ بذكىّ الرَّوْحِ مَخْصُوصُ ما فى زمانِك إن وَافاك تنغيصُ
كأنه شعلةُ الكِبريتِ بارزةٌ أو خدُّ أغيدَ بالتَّجْمِيشِ مَقْرُوص

---

[١٠] الآس : شجر دائم الخضرة بيضِىّ الورق . أبيض الزهر أو ورديه . عِطرى ، وثماره لبية غضة .

[١٢] الرَّوح : نسيم الريح . تقول : وجدتُ رَوْحَ الشمال : برد نسيمها .
والكِبريت : عنصر لافِلزى ذو شكلين بلورين وثالث غير بلورى نشيط كيميائياً ، وينتشر فى الطبيعة شديد الاشتعال .
والأغيد : من النبات الناعم المتثنى ، ومن الناس الوسنان المائل العنق والمتثنى فى نعمومة ، والتجميش : المغازلة بقَرصٍ أو ملاعبة .

[١٣] ولابن المعتز فى النَّوْر المخْتَلِف :

وترى البَهَار مُعانِقًا لبَنَفْسَجٍ	وكأنَّ ذلك زائرٌ ومَزُورُ
وكأن نَرْجِسَه عيونٌ كُحِّلت	بالزَّعْفرانِ، جفونُها الكافورُ
تُحيي النفوسَ بطيبِها فكَأنها	طعمُ الرُّضَابِ ينالَهُ المهْجُور !

[١٣] البَهَار : (**بفتح الباء**) جنس زهرٍ من المركبات الأنبوبية الزهر ، طيب الريح ، ينبت أيام الربيع ، ويقال له : العَرار . والزعفران : نبات بصلى معمر من الفصيلة السوسنية ، ومنه نوع صِبغى طبى مشهور . والكافور : شجر من الفصيلة الغارية يتخذ منه مادة شفافة بلورية الشكل يميل لونها إلى البياض ، رائحتها عطرية .

والرُّضاب : الريق ، أو الريق المرشوف ، وما أجمل الوصل بعد الهجر !

الباب الثامن

في

الصيف والخريف والشـتاء

- من أحسن ما قيل فى الحر .
- لأبى إسحق الصابى فى البَقّ .
- فى البعوض والبُرغوث .
- فى الباذنجان .
- فى المشمش .
- فى التفاح .
- فى وصف حبة عنب .
- أحسن ما قيل فى الرمان .
- أحسن ما قيل فى التين .
- أحسن ما قيل فى الفستق .
- أحسن ما قيل فى الزبيب الطائفى .
- أحسن ما قيل فى البرد .
- أحسن ما قيل فى الثلج .
- أحسن ما قيل فى النار .

فى الصيف والخريف والشتاء

[١] من أحسن ما قيل فى الحَرّ :

[أ] قول بعض العرب :

ويومٍ كأنَّ المصْطَلِينَ بِحَرّه   وإن لم يكن جَمْراً قيامٌ على الجَمْر
صَبَرْتُ له حتى يَمُرّ وإنما   تُفرج أيامُ الشدائدِ بالصَّبْرِ

[ب] وقول مؤلف الكتاب :

رُبَّ يومٍ هواؤه يتلَظّى   فيُحاكى فُؤادَ صَبٍّ مُتَيَّمْ
قلتُ إذْ صَكّ حَرُّهُ حُرَّ وَجْهى   « ربنا اصرف عنا عذاب جهنمْ »

[٢] ولأبى إسحاق الصَّابى فى البَق :

وليلةٍ لم أَذُقْ مِنْ حَرِّهَا وَسَنًا   كأن فى جَوِّهَا النيرانُ تَشْتَعِلُ
أطاف بى عَسْكَرٌ للبَقِّ ذُو لَجب   ما فيه إلا شُجَاعٌ فاتكٌ بَطَلُ

[١/ أ] اصطلى النار وبها : استدفأ ، والمراد : المحترقين بحرارة شمسه .

[١/ ب] يتلَظّى : يقال : تلَظّتِ النار : تَلَهّبت ، ويقال : تلظّى الحَرّ ، وتلظت المفازة . والصّب : المشتاق . والمتَيّم : الذى ذهب الحب بعقله وتيّمه . وفى البيت الثانى تضمين للآية الكريمة : ﴿**والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم**﴾ [الفرقان : ٦٥]

وبين حَرّه وحُرّ وجهى جناس لطيف .

[٢] البَقّ : حشرة من رُتْبَةِ نصفية الأجنحة ، أجزاء فمها ثاقبة ماصة على =

من كلِّ شائلةِ الخُرطُومِ طَاعِنَة
لا تَحْجُبُ السُّجُفُ مَسْراها ولا الكِلَلُ
طافُوا عَلينا وحرُّ الشمسِ يَطْبُخُنا
حتى إذا نَضِجَتْ أجسادُنا أَكَلُوا

[٣] وقول مؤلف الكتاب فى البعوض والبرغُوث :

وليلٍ بِتُّه رهنَ اكتئابِ أقاسى فيه ألوانَ العذابِ
إذا شرِبَ البَعوضُ دَمِى وغنّى فللبُرغُوثِ رقصٌ فى ثِيابى

[٤] ومن أحسن ما قيل فى البَاذِنجان :

وباذِنجانةٍ حُشِيَتْ حَشَاها صغارُ الدُّرِّ باللَّبَنِ الحَلِيبِ
تقمصَتِ البَنَفْسَجَ واستقلَّت من الآسِ الرطيبِ على قضيبِ

= شكل خرطوم . والوسَنَ : النوم . ذو لَجَبٍ : اللجب : ارتفاع أصوات الأبطال واختلاطها دليل كثرتها ، ويضرب المثل بالبق فى التكاثر . والسُّجُف : جمع سجاف وهو الستر ، والكِلّة : (**الناموسية**) والمراد : لا يحول دونها شئ ، ولا يوقف زحفها ، ولا مَسْراها حواجز . والبق يهيج ويَنتشر فى الحر ، ويشير إلى ذلك البيت الأخير .

[٣] وقد أراحتنا المضادات الحشرية والعناية بالنظافة من البق والبرغوث والبعوض إلى حدٍّ مَّا ، حتى لتكاد تختفى من حياتنا فى المدن .

[٤] الباذِنجان : الأكثر فى هذا اللفظ كسر الذال ، وبعض العجم يفْتحها ، وهو من الألفاظ الفارسية التى لمسماها أسماء فى لغة العرب : منها الأنب محركة ، والمغد ، والوغد ، والحيصل . انظر شفاء الغليل . وهو ذو ثمر أسود أو أبيض مستطيل أو مكور . ويصف لنا الشاعر داخلها فى البيت الأول ، ولونها فى البيت الثانى .

[٥] ومن أحسن ما قيل فى المُشْمُشَ :

أما ترى المُشْمُشَ يا خِلّ الأدب مُشَطَّباً أَكْرِمْ بهاتيك الشُّطَب
مثَقَّبَ الهاماتِ من غير ثقب كأنه بنادقٌ من الذَّهَب
قد صاغها صائغها بلا تَعَب !

[٦] ومن أحسن ما قيل فى التفاح :

....

....

---

[٥] المشمس : (مثلث الميمين) شجر مثمر من الفصيلة الوردية ، يؤكل غضًّا ، أو مجفّفًا ، أو على شكل شرائح تسمى « قمر الدين » . ويقال : شطب الأديم : شقه ، وشطّب : مبالغة شطب . والشُّطب : خطوط تتراءى فى متن السيف . والشطبة من الشئ قطعة تقطع طولًا . والبنادق : جمع بندقة وهى كرة فى حجم البندقة يرمى بها فى القتال والصيد . وقد ورد هذا التشبيه فى كثير من الشعر كقول الشاعر :

فخِلتُـــه حين تأملتــــه بنادقـــاً من ذهب أحمر

وقول ابن المعتز :

كأنه فى غصون الدوح حين بدا بنادقٌ خرطت من خالص الذهب

[٦] أغفلنا ذكر البيتين لتضمنهما وصفاً للراح وتشبيهه التفاح بها وهى به فى يد جارية ، ولم نبعد فكثيراً ما اختار المؤلف لأبى الفتح البستى . ومن النماذج التى جاءت فى نهاية الأرب :

وتفاحةٍ من كف ظبى أخذتُها جناها من الغصن الذى مثل قَدِّه
حكت لمس نهديه وطيب نسيمه وطعم ثناياه وحمرة خده

[٧] للصاحب فى وصف حبة عنب :

وحبة من عِنَبٍ قطفتُها تحسدُها العقودُ فى الترائبِ
كأنها من بعد تمييزى لها لؤلؤةٌ قد ثُقِبتْ من جَانِب

[٨] **ومن أحسن ما قيل فى الزمان قول بعضهم :**

ورُمّانٍ رقيقِ القِشرِ يحْكى ثُدِىَّ الغيدِ فى أثوابِ لَاذِ
إذا قشرته طلعت علينا فصوصٌ من عقيقٍ أو بِجَاذِى

[٩] **ومن أحسن ما قيل فى التين :**

ياتينُ ياسيِّدَ الفواكِه يا أطيبَ ما نَجْتَنى من الشَّجَر
فضّلك اللهُ فى الكتابِ على الـ ـزّيتونِ فى آيةٍ من السُّوَرِ

---

[٧] الترائب : جمع تربية : موضع القلادة من الصدر .
وقوله بعد تمييزى لها : أى بعد إفرادها وتأملها .

[٨] الثُّدِىّ : جمع ثدى . والغِيد : جمع غيداء أو غادة .. وهى الناعمة اللينة من الفتيات . واللاذ : ثياب حرير تنسج بالصين واحدتها لاذة والعامة يقولون : « **لاسة** » . أما البجاذى : فقد جاءت هذه الكلمة فى لطائف المعارف عند الكلام على « **نيسابور** » حيث قال : « **وبِجاذِىّ بلخ** » ويقول الجاحظ فى كتاب « **التبصر بالتجارة** » (ص ١١) « **وخير البيجاذى الأحمر الشديد الحمرة الملتهب لونه التهاب النار** » .

وقد ذكره ياقوت فى « **معجم البلدان** » فى رسم « **بذخشان** » وفيها معدن البجادى حجر كالياقوت غير البلخش والبلّور الخالص .

[٩] يشير الشاعر إلى ما جاء فى سورة التين الآية الأولى : ﴿**والتين والزيتون**﴾ وقد جاء فى مختصر تفسير الإمام الطبرى :

١ ــ ﴿**والتين والزيتون**﴾ . قيل : التين الذى يؤكل ، والزيتون الذى يعصر . أقسم الله بهما .

[١٠] ومن أحسن ما قيل فى الفستق قول الصابى :

والنَّقْلُ مِنْ فُسْتُقٍ حديثٍ رطبٍ تَبَدّى به الجَفافُ
لى فيه تشبيهُ فيلسوفٍ ألفاظه عذبــةٌ خِفــافُ
زُمــرُّدٌ صانــه حريــرٌ فى حُقّ عاجٍ له غِلافُ

[١١] ومن أحَاسِنِ المأمونى قوله فى الزبيب الطائفى :

وطـائِفِىّ من الزبيب به ينتقل الشَّرْبُ حين ينتقلُ
كأنـه فى الإنـاء أوعيـة من البجاذىّ مِلؤها عسلُ

---

[١٠] الصابئ : هو أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابئ الحرانى ، كان صابئًا على دين فلاسفة القدماء اليونان : وكان جميل العشرة للمسلمين ، وتكسب بالكتابة فى دواوين بغداد ، وكان رئيس الكتاب بها ، وصدرت عنه نفائس الرسائل ، وله شعر جميل . ومات سنة ٣٨٤ هـ والنَّقل **(بفتح النون)** ما يتنقَّل به على الشراب ، وقد يضم أوله ، وهو المشتهر على الألسنة ، وذكر بعض اللغويين أن الضم خطأ .

[١١] **المأمونى** : هو أحد بلغاء الشعراء الوصافين المجيدين للفخر ، وهو أبو طالب عبد السلام من ذرية الخليفة المأمون العباسى ، قصد بخارى وأقام بها طامعاً أن يجنّد بها جنداً يفتح به بغداد فمات سنة ٣٨٣ هـ غير بالغ الأربعين من عمره .

وقد ساق النويرى فى نيل الأرَب هذين البيتين فيما وصف به الكروم والأعناب نظماً ، والشَّرْب : الجماعة يشربون والبجاذِىّ حجر كالياقوت غير البلخش والبلور الخالص .

وقد صوب المحققون كلمة البجاذى وساقوا بدلًا منها النواجيد جمع ناجود وهو باطية الشراب مع أنها فى كلا الأصلين « **من النجاد وملؤها** » وأصلها البجادى أو البجاذ بالدل أو الذال فصحفت . وهى المناسبة للمقام .

[١٢] ومن أحسن ما قيل فى البرد قول الهمذانى :

يومٌ مِنَ الزّمْهرِيرِ مَقْرُورُ عليْه جَيْشُ الضّبَابِ مزْرُورُ

[١٣] ومن أحسن ما قيل فى الثلج قول الصاحب :

أقبَلَ الجوُّ فى غلائلِ نورِ وتَهادَى فى لُؤلؤٍ مَنثُور
فكأن السماء صَاهَرَتِ الأَرْ ضَ فكان النِّثارُ من كافُورِ

[١٤] ومن أحسن ما قيل فى النار قول الصّنَوْبَرىّ :

كلُّ شيءٍ مستحسنٌ فى العيون دُونَ حُسْنِ الكانونِ فى كَانُونِ

---

[١٢] الزمهرير : شدة البرد . ويقال : قر اليوم قرًّا : برد . ويقال : زرّ السِّنَان زريرًا : لمع ، وزرّ الثوبَ : أدخل أزراره فى العُرا ، وهو المراد هنا حيث حال الضباب دون ظهور الشمس ، وقد جاء مثله فى شعرنا العربى : « **زرّ أزراره على القمر** » . ومخدرة : مختبئة فى خِدْرها . والقوارير : جمع قارورة وهى وعاء من الزجاج تحفظ فيه السوائل .

[١٣] الغلائل : جمع غِلالة : وهى ثوب رقيق يلبس تحت الدثار .

وصاهرت : يقال : صاهر القوم ، وفيهم وإليهم : أصهر . وأصهر إليه : دنا منه ، وإلى القوم وبهم : تزوج منهم . والنّثار : ما ينثر على العروس من دنانير وغيرها . ومن شجر الكافور تتخذ مادة شفافة بلورية الشكل يميل لونها إلى البياض ، رائحتها عطرية .

[١٤] الكانون : الموقد . وكانون الأول : ديسمبر ، وكانون الثانى : يناير . وهما شهران فى قلب الشتاء بين تشرين الثانى وشباط ولا شهر بينهما ، ويسميهما العرب : شهرى قُماح .

الباب التاسع

فى
الآثار العُلْوية

- أحسن ما قيل فى وصف الشمس .
- أبدع ما قيل فى مغالبة الشمس السحاب .
- من أحسن ما قيل فى وصف الهلال .
- من أحسن ما قيل فى الليل وسواده .
- من أحسن ما قيل فى الثريا .
- من أحسن ما قيل فى طول الليل .
- من أحسن ما قيل فى قصر الليل .
- فى الليل .
- من أحسن ما جاء فى الصبح .

فى الآثار العلوية

[١] من أحسن ما قيل فى وصف الشمس قول الصاحب :

أما ترى الشمسَ بَدَتْ كأنها تُرسُ ذَهَبْ
كأنها قد رُكّـبَتْ للناظريـن من لَهَبْ
أشْكُرُ عنها فَلَكًا أحسنَ فيما قَدْ وَهَب

[٢] وأبدع ما قيل فى مغالبة الشمس السحاب قول ابن المعتز :

تظلّ الشمسُ ترمُقُنَا بلَحْظِ مَريضٍ مُدْنفٍ من خَلْف سِتْرِ
تُحاولُ فتقَ غَيْمٍ وهو يَأبَىٰ كعِنّينٍ يُرِيدُ نِكاحَ بِكْرِ

[٣] ومن أحسن ما قيل فى وصف الهلال :

[أ] قول كُشَاجِم :

أهلًا وسهـلًا بالهلا لِ بَدَا لعينِ المُبْصِرِ
أوَ مَا تراهُ يَلوحُ فى جوِّ السماءِ الأخضرِ ؟!

---

[١] التُّرس : ما كان يُتوقّى به فى الحرب . وفى الآلة : قطعة من الحديد مسننة كترس الساعة والساقية ونحوها . محدثة . الفَلَك : المدار يسبح فيه الجرم السماوى وجمعه أفلاك . وشكر الفلك شكر للخالق جلّ وعلا .

[٢] ترمق : يقال : رمقه ببصره : أتبعه بصره يتعهده وينظر إليه ويرقبه . واللحظ : النظر بمؤخِر العين من أحد جانبيه . مدنف : يقال : دَنِفَ المريض دنفًا : اشتد مرضه وأشفى على الموت فهو دَنِف . وأدنفه المرض فهو مُدْنَف . والعنين : العَاجز عن الجماع لمرض أصابه .

[ب] وقول الآخر :

يا ريمُ قومى الآن ثم لتنظرى وجهَ الهلال وقد بدا فى المشرقِ
كخليلةٍ نظرتْ إلى خلٍّ لها خجلًا وقد وافَى بكمٍّ أزرقِ

[جـ] ومن أحَاسِنِ السَّرِىّ قوله :

لقد سَلّتْ جيوشُ الفِطر فينا على شهرِ الصِّيام سيوفَ بَاسِ
ولاح لنا الهلالُ كشِطرِ طَوْقِ على لَبَّاتِ زرقاءِ اللباسِ

[ء] وقول أبى عاصم البصرى فى اقتران الهلال بالزُّهَرَة :

قارنَ الزُّهَرَةَ الهلالُ وكانا فى افتراقٍ فى الجوِّ مِن غَير هِجْرهْ
وإذا ما تقارَنا قلتَ : طَوقٌ من لُجينٍ قد عُلِّقَتْ فيه دُرَّهْ

[٤] ومن أحسن ما قيل فى الليل وسواده :

[أ] قول بعضهم :

وليلةٍ ليلاءُ يَحـ ـكيها سوادُ المَفْرِق
كأنما نجومُهـا فى مغربٍ أو مَشْرِقِ
دراهمُ قد نُثِرَتْ على بِساط أزرقِ

[٣/ ب] ريم : محبوبة الصنوبرى . والكُم : مدخل اليد ومخرجها من الثوب ، وكُمُّ كلِّ نَوْرٍ : وعاؤه والجمع أكمام .

[٣/ جـ] الباسِ مخففة الهمزة البأس ويراد به الشدة فى الحرب ، والعذاب الشديد . واللبات : جمع لَبَّة موضع القلادة من العنق .

[٣/ د] الزُّهَرَة : أحد كواكب المجموعة الشمسية التسعة ، ثانى كوكب فى البعد عن الشمس ، يقع بين عطارد والأرض ، وهو ألمع جرم سماوى باستثناء الشمس والقمر . واللجين : الفضة .

[٤/ أ] المفْرِق من الرأس : حيث يفرق الشعر .

[ب] وقول ابن المعتز :

كَمْ ليلةٍ محمودةٍ أَحْيَيْتُها جَاءَتَ بأسعدِ طالعٍ لم يُنْحَسِ
وتوَقَّدَ المِرِّيخُ بينَ نجومِها كبَهارَةٍ فى روضةٍ من نَرْجِسِ

[جـ] وقوله أيضاً :

مازلتُ أرقبُ كلَّ نجمٍ لَامِعٍ وكأَنّ جنبى فَوْقَ جَمْرٍ مُوقَدِ
ورنا إلىّ الفَرْقَدَانِ كما رَنَتْ زَرقاءُ تنظرُ من نقابٍ أسودِ

[ء] وقوله أيضاً :

نادمتُ إخوانى بدِجلة ليلةً والنجم فى كَبِدِ السماءِ مُحَلّقُ
والبدرُ يضحكُ وجهُه فى وجهِها والماءُ يرقصُ حولَنا ويُصَفّقُ

[هـ] ولآخر :

إنّ دَمْعِى فوقَ خدّى مِثْلُ طَلٍّ فوقَ وَرْدِ
ونجومُ الليلِ تحْكى فِضةً فى لا زَوَرْدِ

[٤/ ب] لم يُنْحَسِ : لم يصبْه النحس . المِرِّيخُ : أحد كواكب المجموعة الشمسية ، يقول القدماء : إنه فى السماء الخامسة وهو بالفارسية (**بَهرام**) . والبَهارة : واحدة البَهار : جنس زهر من المركبات الأنبوبية الزهر ، طيب الرائحة ، ينبت أيام الربيع ، ويقال له : العَرَارُ .

[٤/ جـ] الفرقدان : النجم القطبى وهو قريب من القطب الشمالى ثابت بالموقع تقريباً ، ولذا يهتدى به . وبقربه نجم آخر مماثل له وأصغر منه .

[٤/ هـ] اللّازَوَرْد : معدن يتخذ للحلى ، وأجوده الصافى الشفاف الأزرق الضارب إلى حمرة وخضرة (**فارسية**) .

[٥] ومن أحسنِ ما قِيلَ فى الثُّريا :

[أ] قولُ ابنِ المعتَزّ :

قُمْ ياخليلى نَصْطَبِحْ بسَوادِ ... قد كادَ يَبْدُو الصُّبحُ أو هُو بَادِ
وأرى الثريا فى السّماء كأنها ... قَدَمٌ تبدت من ثِيابِ حِدادِ

[ب] وقول بعضهم :

كأنما نجمُ الثُّرَيَّا لمن ... يَرْمُقُها والظلامُ مُنْطَبِقُ
مالُ بخيلٍ يظلّ يجمَعُه ... من كلِّ وجهٍ وليسَ يَفْتَرِقُ

[٦] ومن أحسنِ ما قيلَ فى طولِ اللّيْل :

[أ] قول بعضهم :

إن الليالى للأنامِ مناهلٌ ... تُطوى وتُبسَطُ بينَها الأعمارُ
فقِصارُهُنّ مع الهمومِ طويلةٌ ... وطِوالُهنّ مع السرورِ قِصارُ

[ب] وقول ابن المعتز :

أقولُ وقد طالَ ليلُ الهموم ... وقاسيتُ حُزْنَ فُؤادٍ سَقِيمِ
عَسَى الشَّمْسُ قدمُسِخَتْ كوكَبًا ... وقد طَلَعَتْ فى عِدادِ النُّجومِ

---

[٥] الثُّريا : مجموعة من النجوم فى صورة الثور ، وكلمة النجم علَم عليها .

[٦/ أ] مناهل : جمع منهل : وهو المورد . أى الموضع الذى فيه المشرب ، والمنزل فى المفازة على طريق السُّفَّارِ ؛ لأن فيه ماء .

[٦/ ب] الكوكب : فى علم الفلك : جرم سماوى يدور حول الشمس ، ويستضئ بضوئها ، وأشهر الكواكب على حسب قربها من الشمس : عُطارد ، الزُّهَرَة ، الأرض ، المريخ ، المشْتَرى ، زُحَل ، يورانس ، نبتون ، بلوتون .

[جـ] ومن أبدع ما قاله بعضُهم :

عهدِى بنَا ورِدَاءُ الوَصْلِ يجمَعُنا ... والليلُ أطولُه كاللَّمْحِ بالبصرِ
فالآن ليلى مُذْ غابوا – فَدَيْتُهم – ... ليلُ الضريرِ فصُبحى غيرُ مُنْتَظَرِ

[د] ومن أحاسن العلوى :

سقى اللهُ عيشًا مَضَى وانْقَضَى ... زمانُ الصِّبَا والهَوَى والمُجون
لياليه تَحْكِي اعتراضَ الظلام ... فى الطَّرْفِ عند ارتدادِ الجُفونْ
وأيامُه مثلُ لَمْعِ البُروقِ ... ويَسْبِقُ بالفَوْتِ لمحَ العيونْ

[٧] ومن أحسن ما قيل فى قصر الليل :

ليلُ المحبين مَطْوِىٌّ جوانبُه ... مُشمّر الذّيْل منسوبٌ إلى القِصَر
ما ذاك إلّا لِأَن الصبحَ نَمَّ بنا ... فأطلع الشمسَ من غَيْظٍ على القَمرِ

[٨] وقال مؤلف الكتاب فى الليل :

هذه ليلةٌ لها بَهْجَةُ الطَّاوُسِ ... حُسْنًا واللونُ لونُ الغُدَافِ
رقدَ الدهرُ عندَها فانتبَهْنا ... وسَرَقْنا حظّ السرور الشاف

[٦/ جـ] لَيْلُ المحبين – عندما يكون هناك وصل – قصير ، كاللمح بالبصر ، ومن أجل هذا كان امرؤ القيس يهتف به قائلًا :

يا ليل طُلْ ، يا نوم زُل ... يا صُبْحُ قِفْ لا تَطْلُعِ

وليل الضرير يتساوى مع نهاره ، ومن أجل هذا فهو لا ينتظر صبحاً .

[٦/ د] المجون : يقال : مَجَن مُجونًا ومجانةً : قلَّ حياؤه فهو ماجن ، والمجون أيضاً : خلط الجِدّ بالهزل .

[٧] نَمَّ نَمًّا حَرَّشَ وأغرى ، وسعى ليوقع فتنة .

[٨] الغُداف : غراب أسحم ضخم كبير الجناحين ، والشعر الطويل الأسود =

[٩] ومن أحسن ما جاء فى الصبح :

[أ] قول بَعْضِهم :

ولما رَأيتُ الصبحَ قَد سَلّ سيفَه ... وولّى انهزامًا ليلهُ وكواكبُهْ
ولاحَ احمرارٌ قلت: قدذُبِحَ الدُّجَىٰ ... وهذا دمٌ قد ضَمخَ الليلَ ساكبُه

[ب] وقول ابن المعتز :

يا ليلةً أكل المَحاقُ هِلَالَها ... حتى تبدّى مثلَ حُقِّ العَاجِ
والصبحُ يَتْلُو المشتَرِى فكأنه ... عُرْيانٌ يمشى فى الدُّجِى بسراجِ

[جـ] وقول ابن طباطَبَا العَلَوِىّ :

أَكُلَّما نلتُ فى الهَوَى أمَلِى ... ليلًا أتانِى الصباحُ بالفَوْتِ
صبح كمثل المشيب مَطْلَعُه ... يَهجمُ فى نورِه على المَوْتِ

= الوافر ، والغُدافِىّ ما كان لونه أسود ، والمنسوب إلى الغُداف ، ويقال : ليلة غُدافية الإهاب : مظلمة . رقد الدهر : نام عنا وتركنا ننعم . الشافى : يشفى ما بأنفسنا من لواعج الشوق .

[٩/ أ] المحاق : (**ميمه مثلثة**) ما يُرى فى القمر من نقص فى جِرمه وضوئه بعد انتهاء ليالى اكتماله . وليالى المحاق : ليالى مرور القمر فى مرحلة المحاق . والعاج : ناب الفيل ، ولا يسمى غير نابه عاجًا . والمشترِى : أكبر الكواكب السيارة .

[٩/ جـ] بالفوت : يقال : فات فوتًا وفواتًا الأمر : مضى . ذهب وقت فعله . جاء الصباح ففوت علىّ الليل الجميل .

[د] وقول أبى فراس الحَمْدَانِىّ :

مدَدْنا علينَا الليلَ والليلُ راضعٌ   إلى أن تَحَلَّى رأسُه بمشِيبِ
ولاحَ لنا ضوءُ الصباحِ كأنّه   مبادى نُصُولٍ فى عِذارِ خَضِيبِ

[٩/ د] والليل راضع أى فى أوله ، إلى أن تحلّى رأسه بمشيب أى : إلى آخره حتى الصباح .

مَبَادِى نصول : يقال نصَلتِ اللحية : خرجت من الخضاب. والعِذار : جانب اللحية . أى الشعر الذى يحاذى الأذن . وما ينبت عليه ذلك الشعر ، والخَدّ .

الباب العاشر

فى
الدنيا والدهر

- من أحسن ما قيل فى ذمها .
- من أحسن ما قيل فى مدحها .
- من أبدع ما جاء فى ذمها .
- من قلائد ابن الرومىّ .
- من مُلَح بعضهم فى ذم الزمان .

فى الدنيا والدهر

[١] من أحسن ما قيل فى ذمها :

[أ] قول ابن بسام :

أُفٍّ مِنَ الدنيا وأيامِها فإنها للحزن مخلوقهْ
غُمومُهَا لا تَنْقَضِي ساعةً عن مَلِكٍ فيها ولا سُوقهْ
يا عجبى منها ومن شأنها عَدُوَّةٌ للناسِ مَعْشُوقَهْ

[ب] وقول ابن الرومى :

أتَذْكُرُ ليلةً أَلْعِقْتَ فِيهَا وأنتَ وليدُها عَسَلًا ومُرًّا
لِتَعْلَمَ أن هذا الدَّهْرَ يمْسِي ويُصبح كلُّه حُلْوًا ومُرًّا

[جـ] ومما يستحسن لأبى الفرج الكاتب قوله :

هِيَ الدنيا تقول بِملءِ فيها حَذارِ حذارِ من بَطْشِي وفَتْكِي
ولا يَغْرُرْكُمُ حُسْنُ ابتِسَامى فقولى مُضْحِكٌ والفعلُ مُبْكِي

[١/ أ] يقول الحصري فى زهر الآداب : وكان ابن بسام هذا ، وهو على بن منصور بن بسام مليح المقطعات ، كثير الهجاء خبيثه ، وله حظ فى التطويل .
والسُّوقة : الرعية وأوساط الناس ، وتطلق على الواحد وغيره .

[١/ ب] يقال : ألعقه العسلَ وغيره . جعله يلعقه ، أى يلحسه بلسانه ، أو بأصبعه .

[٢] ومن أحسن ما قيل فى مدحها قول محمد بن وهب :

ولَكِنَّنا منها خُلِقْنا لغيرِهَا   وما كنت مِنه فهو شَىء مُحَبّب

[٣] ومن أبدع ما جاء فى ذمها قول ابن المعتز :

عجباً للزمانِ فى حالتيه   وبلاءٍ دُفِعْتُ منه إليه
ربّ يومٍ بكيتُ فيه فلما   صرتُ فى غيرِه بكيتُ عليه

[٤] ومن قلائد ابن الرومى :

دهرٌ عَلَا قَدْرُ الوضيعِ به   وترى الشريفَ يَحُطُّه شَرَفُه
كالبَحْرِ برسبُ فيه لُؤلُؤه   سُفْلًا وَيَعْلُو فوقَه جِيَفُهْ

[٥] ومن مُلَح بعضِهم فى ذم الزمان :

نحن واللهِ فى زمانٍ غَشُومٍ   لو رأيناه فى الزمانِ فَزِعْنَا
أصبح الناسُ فيه من سوء حالٍ   حقُّ من مَاتَ مِنْهُمْ أن يُهَنَّا

---

[٢] أى : فى مدح الدنيا .

[٤] قلائد : جمع قلادة ، ما يجعل فى العنق من الحلى والمراد أنها مما يستحق أن يكون كالقلادة على صدور الحسناوات .

[٥] الغشوم : الظالم . ويقصد بالزمان الأول العصر الذى يعيشه ، وبالزمان الثانى : التاريخ .

الباب الحادى عشر

فى الأمكنة والأَبْنِية

- من أحسن ما قيل فى بغداد .
- من أحسن ما سمع فى وصف مصر .
- من أحسن ما قيل فى دمشق .
- من أبدع ما قيل فى همذان .
- من الملح فى مدينة هراة .
- من أملح ما قيل فى بخارىٰ .
- مما يستظرف فى الشاش .
- مما قيل فى الدور والأبنية .
- من أحسن ما قيل فى انتقال الإمارة من يد إلى يد .
- من أحسن ما قيل فى الأوطان .
- من أحسن ما قيل فى متنزهات الضِّياع .
- أحسن ما سمع فى الماء الجارى .
- فى الماء يشق الروض .
- فى الماء يندرج فى البرك .
- فى حوض لبعض الرؤساء .
- أحسن ما قيل فى الحمّام .

فى الأمكنة والأبنية

[١] من أحسن ما قيل فى بغداد :

[أ] سافَرْتُ أبغى لبغدادٍ وساكنها ... مِثلًا ، قد اخترت شيئًا دونه الياس
هيهات بغدادُ الدنيا بأجمعِها ... عندى وسكانُ بغدادٍ همُ الناس

[ب] وقول الآخر فيها أيضاً :

سقى الله بغدادَ من بَلدةٍ ... حَوَتْ كُلَّ مَا لَذَّ للأنفُسِ
ولـكنها مُنيْـةُ الموسِريـــنَ ... كما أنها حَسْـرةُ المُفلِس

[١/أ] يقال : إنها جنة الأرض ، ومجتمع الرافدين : دجلة والفرات . وواسطة الدنيا ، ومدينة السلام .

وقد ذكر الثعالبى البيتين أيضاً عند ذكر بغداد فى « **لطائف المعارف** » والقائل هو ابن زريق الكاتب الكوفى كما ذكره ياقوت فى معجم البلدان والثعالبى فى ثمار القلوب ٤٠٥ ، ونهاية الأرب (١/٣٦٠) وقد جاء الشطر الثانى من البيت الأول فى نهاية الأرب : « **مثلًا فحاولت شيئاً دونه الياس** » .

[١/ ب] رواهما الثعالبى فى الثمار (٤٠٥) ، والنويرى فى نهاية الأرب (١/٣٦١) وقد ورد البيتان هكذا :

سقى اللهُ بغدادَ من جنةٍ ... عدت للورى نزهةَ الأنفُسِ
على أنها مُنيَةُ الموسرين ... ولـكنها حسرة الأنـــفُسِ

[٢] من أحسن ما سمعت فى مدح مصر قول كشاجم :

أما ترى مِصراً وقد جُمِعتْ ... بها صنوفُ الرِّياضِ فى مَجلسِ
السَّوْسَنُ الغَضُّ والبَنَفْسَجُ ... والوَرْدُ وصُفْرُ البَهار والنَّرْجسِ
كأنها الجنةُ التى جَمعت ... ما تَشتَهِيه العيونُ والأَنفُس
كأنما الأرضُ أُلْبسَتْ حُلَلًا ... من فاخر العَبقرِىّ والسُّندسِ

[٣] ومن أحسن ما قيل فى دمشق قول الصنوبرى :

صفَتْ دُنيا دمشقَ لقاطنيها ... فلستَ تَرَى بغيرِ دِمشقَ دُنْيَا
تفيضُ جداولُ البلَّوْرِ فيها ... خِلَالَ حدائقٍ يُنْبِتْن وَشْيَا
مُكَلّلةً فواكهُن أَبْهَى الـ ... ـمناظر فى نَواظِرَنا وأَهْيَا
فمن تفاحةٍ لم تَعْدُ خَدًّا ... ومن أُتْرُجَّةٍ لم تَعْدُ ثَدْيا

[٤] ومن أبدع ما قيل فى همذان قول القائل :

همذانُ مُتْلِفَةُ النّفُوسِ ببَرْدِها ... والزمهريرِ وحَرّها مأمونُ
غَلَبَ الشّتَاءُ مَصِيفَها ورَبيعها ... فكأنما تَمُّوزُها كانُونُ

---

[٢] السوسن : جنس نباتات « **الأيرس** » من الفصيلة السوسنية تسمو إلى نحو ٦٠ سم تنتهى بزهرة أو عدة زهور جذابة يختلف لونها باختلاف النوع ، فمنه الأبيض والأزرق والأصفر والأحمر . والغضّ : الطرىّ الحديث من كل شئ . والبنفسج : نبات زهرى من جنس « **فيولا** » يزرع للزينة ولزهوره . عَطِر الرائحة . والبَهار : هو العَرار طيب الرائحة . والنرجس من الرياحين ، وزهرته تشبه بها الأعين . العبقرى : نسبة إلى واد عبقر . وهو صفة لكل ما بولغ فى وصفه ، وما يفوقه شئ . يقال : ثوب عبقرى . والديباج ، والطنافس الثخان . والسُّندس : ضرب من رقيق الديباج .

[٤] همذان : مدينة فى إيران جنوب غربى طهران . والزمهرير : شدة البرد =

[٥] ومن الملح فى مدينة هَرَاة :

هراةُ أرضٌ خِصْبُها واسِعُ ونبتُها اللّفَاحُ والنَّرجِس
ما أحدٌ منها إلى غَيرِها يخرجُ إلا بعدَ مَا يُفْلسُ

[٦] ومن أملح ما قيل فى بُخارى :

أقَمْنَا فى بُخَارَىٰ كارِهينَا ونخرجُ ـ إن خرجنا ـ طائعينا
فأَخرِجْنَا إلٰهَ الناسِ مِنها فإن عُدْنا فإنا ظالمونا

[٧] ومما يستظرف لأبى الربيع قوله فى الشاش :

الشاشُ فى الصيفِ جَنّةٌ ومن أذَى الحَرّ جُنَّة
لٰكِنّنى يَعْتَرِينى بها لدى البَرْدِ جِنّة

=وتموز : هو الشهر السابع من السنة الشمسية بين حزيران وآب ويسمى يوليه (سريانية) . أما كانون الأول والثانى فهما شهران فى قلب الشتاء بين تشرين الثانى وشباط .

[٥] هراة : مدينة فى شمال غربى أفغانستان ينسبون بناءها إلى الاسكندر شهيرة بجامعها ، فيها تصنع الطنافس ، ويكرر ماء الورد والبيتان لشاعر من أهلها يقال له : السامى . كما ذكر الثعالبى فى لطائف المعارف . واللفاح : كما جاء فى الصحاح : « **هذا الذى يُشَمّ شبيه بالباذنجان إذا اصفر** » .

[٦] بخارَىٰ : مدينة فى جنوب غربى دول الكونولث الجديد بروسيا مكانها جمهورية (**أوزبكستان**) شهيرة بمساجدها ومدارسها . بها معامل للسجاد والمنسوجات الحريرية . وفى البيت الثانى تضمين لطيف يوحى بسوء الإقامة بها كالنار التى يقول أصحابها : ﴿ **ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون** ﴾ [المؤمنون : ١٠٧]

[٧] الشاش : بلاد فى الشمال الشرقى من سمرقند فتحها العرب سنة ٧٥١ م فنشروا منها الإسلام فى آسيا الوسطى . والجَنّة (**بفتح الجيم**) الحديقة ، وجنة الله التى وَعَد بها المتقين . والجُنّة : الوقايَة . أما الجِنّة فهى الجنون .

[٨] ومما قيل فى الدور والأبنية :

[أ] ومن المُرُوءَة للفتى ما عاش دَارٌ فاخره
فاقنعْ من الدنيا بها واعمل لدارِ الآخره

[ب] وقول البحترى فى الجَعْفرِىّ :

قد تَمّ حِصْنُ الجعفرى ولم يكن لِيَتِمَّ إلا بالخليفةِ جَعْفَـرِ
فى رأسِ مُشْـرِفَةٍ حصاها جوهر وتُرابُها مسكٌ يُشَـاب بعَنْبَرِ
مُخْضَـرّةٌ والغيثُ ليس بساكبٍ ومضيئةٌ والليلُ ليسَ بمُقْمِرِ
ملأت جوانبُها السماءَ وعانقَت شرفاتُها قطعَ السحابِ الممطرِ

[جـ] وقول بعض شعراء الصاحب :

دارٌ على العزِّ والتأييدِ مَبناها وللمكارمِ والعلياء معناهـا
فاليُمْنُ أقبلَ مقرونًا بيُمنَاها واليُسر أقبل مقرونًا بيُسراها
لمَا بَنَى الناسُ فى دنياك دُورَهُمُ بنيت فى دارك الغراءِ دُنْياها
ولو رَضِيتَ مكانَ الفَرْشِ أعْيُنَنَا لم تبق عين لنا إلا فَرَشْـنَاها

[ء] وقال مؤلف الكتاب فى القصر العالى :

وقصرِ مَلِكٍ تَرَى كُلَّ الجَمالِ به وطالع السَّعدِ يبدو مِن جَوانِبِه
كأنما جنةُ الفِردَوْس قد نزلت إلى خُوَارَزْم تعجيلًا لصَاحِبه

[٨/ ب] الجعفرى : قصر المتوكل : سمى بهذا الاسم نسبة إلى المتوكل الذى يسمى « **جعفراً** » وكان هذا القصر بمدينة « **سُرّ من رأى** » وقد وقف البحترى يرثى القصر وصاحبه بعد أن امتدت سيوف الغدر إليه فى قصيدة أخرى .

[٨/ د] خُوارزم : بلاد واقعة على نهر أمودريا الأسفل فى تركستان الروسية . لقب ملوكها : « **خوارزمشاه** » تحدث عنهم البيرونى فى كتابه « **الآثار الباقية** » .

[٩] ومن أحسن ما قيل فى انتقال الإمارة من يد إلى يد :

أقام بصحنِها لؤمُ بنُ سهل ... وفارقَ رَبْعَها كرمُ الحُسَيْن
وكانت جَنّةً فغدت جَحيمًا ... فيا بُعْدَ اختلافِ الحَالتين !

[١٠] ومن أحسن ما قيل فى الأوطان :

[أ] قول ابن الرومى :

وحَبَّب أوطانَ الرجالِ إليهِمُ ... مآربُ قَضَّاهَا الشبابُ هُنَالِكَا
إذا ذكروا أوطانَهم ذكَّرتْهُمُ ... عهودَ الصِّبا فيها فَحَنُّوا لِذلكا

[ب] وكان الصاحب يُنشد كثيراً :

أكْرِمْ أخاك بأرضِ مَوْلِدِه ... وأَمِدّه من فِعْلِك الحسَنِ
فالعزُّ مطلوبٌ ومُلْتَمس ... وأعَزُّه ما نيلَ فى الوَطَنِ

[جـ] ومن أحاسن ذلك قول بعضهم :

إذا نلتَ فى أرضٍ معاشًا وثروةً ... فلا تُكْثِرنْ منها النزاعَ إلى الوطن
فما هى إلا بلدةٌ مثل بَلدةٍ ... وخيرُهما ما كان عونًا على الزمن

[١١] ومن أحسن ما قيل فى مُتَنَزَّهَات الضِّياع :

شجرٌ مُورِقٌ وظِلٌّ ظَليلُ ... وبِقَــاع كأنها كافــورهْ
ورياضٌ تهتزّ من زَهْر الرّوْض ... ومن كلّ طُرفةٍ باكورهْ
بين نخلٍ وبينَ كرْمٍ ورُمّا ... نِ وتُفاحةٍ إلى زُعْرُورهْ
تتغنّى الطيورُ فيها بلحنٍ ... منه يبكى المهجورُ والمهجورهْ

[١٠/ جـ] النزاعَ : مصدر نازع . يقال : نازعته نفسه إلى أهله : اشتاقت . ويقول شوقى : «**نازعتنى إليه فى الخلد نفسى**» .

[١١] زُعرورة : واحدة الزُّعرور : شجر مثمر من فصيلة الورديات يكثر فى =

[١٢] أحسن ما سمعت فى الماء الجارى قول بعضهم :

وماءٍ على الرَّضْراض يَجرِى كأنه ... صفائحُ تِبْرٍ قد سُبِكْنَ جَداوِلَا
كأن بها من شِدّة الجرْى جِنّةً ... وقد أَلْبَستهنَّ الرياحُ سَلَاسِلَا

[١٣] وقول أبى فراس فى الماء يشق الروض :

حيثُ التفتّ رأيت ما ... ءً سائحاً ورأيتَ ظَلَّا
والماءُ يفصلُ بين زَهْـ ... ـرِ الروضِ فى الشّطّين فَصْلَا
كبِساطِ وشْيٍ جَرَّدَتْ ... أيدى القُيونِ عليه نَصْلَا

[١٤] وجَلس يوما فى البستان والماء يندرج فى البرك :

[أ] فقال :

انظر إلى زهرِ الربيع ... والماءِ فى البرك البديع
وإذا الرياحُ جرَت عليـ ... ـه فى الذهابِ أو الرُّجُوع
نثَرتْ على بِيضِ الصَّفا ... ئِح بيننا بعضَ الدّروع

= مناطق المتوسط ثمره أحمر ، وربما كان أصفر ، وله نوى صلب مستدير يملأ أكثر جوفه فيكون لبه قليلًا .

[١٢] الرّضراض : الحَصَى الصغار فى مجارى الماء .

[١٣] القيون : جمع قَيْن ، وهو الحداد ثم أطلق على كل صانع . والنصل : حديدة الرمح والسهم والسكين .

[١٤/ أ] بيض الصفائح : السيوف ، والدروع : جمع درع : الزردية ، وهى قميص من حلقات من الحديد متشابكة يلبس وقاية من السلاح ، (**يذكر ويؤنث**) .

[ب] وقال أيضاً فى ذلك :

كأنما الماءُ عَليه الجِسر دَرْجُ بياضٍ خُطّ فيه سَطْرُ
كأننا لما تَهَيّا العَبْر أُسْرةُ موسى يوم شُقّ البَحْرُ

[١٥] وأنشد بعضهم فى حوض لبعض الرؤساء :

[أ] حوض يجودُ بجَوْهَرٍ متَسلسِل سادَ الجواهرَ كُلَّها بنفاسته
لازَال عَذْبا جاريًا ببقاء من هو مِثلُه فى جُودِهِ وسَلَاستِه

[ب] وقال مؤلف الكتاب :

أيا طيبَ عَيْشِى أرَى بِركةً تسُوقُ إلى روضِها ماءَها
إذا أنْتَ واجَهْتَها فى الدُّجى حَسِبتَ الكواكبَ حَصْبَاءَها

[١٦] ومن أحسن ما قيل فى الحمام :

[أ] قول السرى :

قد أسعدَ الطالبَ مطلوبُ وفاز بالعزّ المناجيبُ
فقُمْ بِنا نَنْعَمُ فى مَنْزِلٍ نَعِيمُه الذائبُ محبُوبُ
بيتٌ بنَتْه حُكَمَاءُ الورى فهْوَ إلى الحكمةِ مَنْسُوب
مُجَاوِرُ النارِ ولكنّه يُجاور الرّوحَ به الطِّيبُ
طابَ فلو رُدَّ شبابُ امرىءٍ لارتدّ شُبَّانًا به الشِّيبُ

[١٤/ ب] العَبْر : العُبور . ودَرْجُ بياض . يقال : أنفذته فى درج كتابى : فى طيه . والدرج : الورق الذى يكتب فيه (**تسمية بالمصدر**) .

[١٦/ أ] المناجيب : جمع مِنجاب . يقال : رجل مِنْجَابٌ : يلد النجباء . والمنجاب أيضاً : الحديدة تحرك بها النار .

[ب] وقول مؤلف الكتاب :

وحَمَّـامٍ له حَرّ الجحيم ولكنْ دأبُه رَوْحُ النسيمْ
رأيتُ به ثوابا فى عذابٍ وذقتُ به نَعيمًا فى جَحيمْ

الباب الثانى عشر

فى الطعاميات

- من أحسن ما قيل فى الإقلال من الطعام .
- أشعر الناس فى رأى أحد الصوفية !
- هات أين الكباب ؟ أين القلايا ؟!
- من أحسن ما سمع فى الفالوذج .
- أحسن ما سمع فى الخبيص .
- أحسن ما سمع فى مَضيرة .
- مما يستحسن للمأمون .
- فى ترك التحميد فى وسط الأكل .
- أحسن ما قيل فى إكرام الضيف .
- أحسن ما قيل فى الهشاشة للضيف .
- أحسن ما قيل فى إكرام مطية الضيف .
- أحسن ما قيل فى ذم البخلاء .
- أملح ما قيل فى ذم الطفيلى .

فى الطعاميات

[١] ومن أحسن ما قيل فى الإقلال من الطعام :

[أ] قول ابن العلاف :

لا باركَ اللهُ فى الطعام إذا ... كان هلاكُ النفوس فى المِعَدِ
كم دَخَلَتْ أكلةٌ حَشَا شَرِهٍ ... فأخرجَت رُوحَهُ من الجَسَدِ

[ب] وقول أبى الفتح البُسْتِى :

كُلْ قَلِيلًا تعِشْ طَويلًا وتَسْلَم ... من عَوادى الأسْقَامِ والأَدواء
إنما يَغْتَذِى الكريمُ لِيَبْقى ... وبقاءُ السفيهِ للاغتذاء

[٢] سُئِلَ أحَدُ الصوفية عن أشعر الناسِ فقال ابن المعتز لقوله :

رأيتُ بيوتاً زُيِّنَتْ بنمارقٍ ... وزُيِّن من فيهن بالوَشْيِ والطُّرْزِ
فلم أرَ ديباجاً ولم أرَ سُنْدسًا ... بأَحسنَ فى دارِ الكريمِ من الخُبْزِ

[١/ أ] حشا : ما دون الحجاب مما يلى البطن كله من الكبد والطِّحال والكَرِش ، والمراد المعدة . والشَّرِهُ : شديد الحرص على الطعام والاشتهاء .

[١/ ب] الأدواء : جمع داء وهو المرض ظاهراً وباطناً . أما الأسقام فجمع سقم ، وهو طول المرض . وعوادى الأسقام : جمع عادية مؤنث العادى وهو العدو . وعوادى الدهر : نوائبه . والسفيه : من يبذر ماله فيما لا ينبغى ، والجاهل .

[٢] النمارق : جمع نُمرُقة . وهى الوسادة الصغيرة يُتَّكأ عليها . والوَشْىُ : =

[٣] وأنشد أبو طالب المأمونى لنفسه :

وإلى كَمْ يَكونُ بالخَلِّ أُدْمِى ... وقليلٍ من البُقُولِ يَسِيرُ ؟!
هَاتِ .. أينَ الكَبابُ ؟أينَ القَلَايا ؟ ... أين رَخْصُ الشِّوَاءِ ؟ أينَ الفَطِيرُ ؟!
أنا لاأترك البَذِنْجانَ والبَطّـ ... ـيخَ والتينَ أوْ يكونُ النُّشُورُ

[٤] ومن أحسن ما سمعت فى الفَالُوذَج قول السَّرِىّ :

وأَحْمرَ مُبْيَضّ الزُّجَاج كأنه ... رِداءٌ عَرُوسٍ مُشْرَبٌ بِخَلُوقِ
له فى الحَشَا بَرْدُ الوِصالِ وطيبُه ... وإن كانَ يلقاهُ بلَوِنِ حَرِيق
كأن بياضَ اللَّوزِ فى جَنبَاتِه ... كواكبُ لاحَتْ فى سماءِ عَقِيقِ

[٥] وأحسن ما سمعت فى الخبيص قول أبى طالب :

خبيصةٌ فى الجَامِ قَدْ قُدِّمَتْ ... مدفونةٌ فى اللّوْزِ والسُّكَّر
يأكل من يأكلهـــا جمة ... بكَفّـه فيها ولم يَشْعُـــر

= نقش الثوب ، ويكون من كل لون . أما الطرز فهو الزخرفة والتَّوْشيةُ أيضاً .
والديباج : ضرب من الثياب سَدَاهُ ولُحمتُه حرير (**فارسى معرب**) .
والسندس : ضرب من رقيق الديباج .

[٣] الأُدْمُ : الإدام وهو كل ما يستمرأ به الخبز . والكباب معروف . أما القَلَايا فجمع قَلِيّة : وهى ما يقلى من الطعام ونحوه ، ومرقة تتخذ من اللحوم والأكباد . رخص الشِّواء : الشواء ما يُشْوَى من لحم وغيره . والرَّخْصُ : ما نعم ولان .

[٤] الفالوذج : وكذلك الفالوذ : حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل ، وتصنع الآن من النّشا والماء والسكر (**معرّب**) .
والخَلُوق : الطِّيبُ .

[٥] الخبيص : الحلواء المخبوصة (**المخلوطة**) من التمر والسمن . وأبو طالب : =

[٤] وحضر جحظة صديقا له فقدم إليه مَضِيرَة : بعصيب فلم توافقه ولم يُتْبِعْها بما يَدْفع مَضَـرّتها فقال :

ولى صاحبٌ لا قَدّسَ اللهُ روحَه   وكان من الخيراتِ غيرَ قريبِ
أكلتُ عَصِيبًا عندَه فى مَضِيرَةٍ   فيا لك من يوم علىّ عصيبِ

[٥] ومما يستحسن للمأمون قولُه :

قَدِّم طعامَك وابذُلْه لمن دَخلا   واحلف على من أتى واشكرْ لمن أَكَلا
ولاتكن سَابرىَّ العَرْض محتشما   من القليل فلستَ الدهرَ مُحْتَفِلَا

= هو أبو طالب المأمونى من سلالة المأمون بن الرشيد .

والجام : إناء للشراب والطعام من فضة أو نحوها مؤنثة . وقد غلب استعمالها فى قدح الشراب .

[٤] **جَحْظة** : هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد البرمكى . لقب جحظة لجحوظ عينيه . وكان من أقبح خلق الله منظراً ، وأحسنهم مخبرًا . تجد ترجمته فى معجم الأدباء (٢ : ٢٤١ — ٢٨٢) ، ووفيات الأعيان (١ : ١١٥ — ١١٦) وكانت وفاته سنة ٣٢٦ وقيل سنة ٣٢٤ هـ .

المضيرة : أن يطبخ اللحم باللبن البحت الصريح الذى قد حذى اللسان حتى ينضج اللحم ، وتخثر المضيرة . والعصيب : الرئة تعصّب بالأمعاء وتشوى . ويوم عصيب : شديد الحر . وفى البيت جناس لطيف بين عصيب وعصيب .

المأمون : هو المأمون العباسى أخو الأمين وابن الرشيد . والسابرىّ : نسبة إلى سابور وهى كورَة ببلاد فارس والسابرى الرقيق الناعم . والثوب السابرى : يستشف ماوراءه . ومحتشماً : خجلًا . وجاء فى القاموس : ثوب رقيق جيد ، ومنه : عَرض سابرى لأنه يرغب فيه بأدنى عَرض .

[٦] وقول الآخر فى ترك التحميد فى وسط الأكل :

وحَمْدُ اللهِ يَحْسُنُ كُلَّ وَقْتٍ ... ولكنْ ليسَ فِى وَقْتِ الطَّعامِ
لأنك تزجرُ الأضيافَ عَنْه ... وتأمرُهُم بإسراعِ القِيامِ
وتُؤْذيهم وما شَبِعُوا بِشِبَعٍ ... وذلك ليس من خُلُقِ الكِرامِ

[٧] وأحسن ما قيل فى إكرام الضيف قول المحدث :

وكونا خَدَمَ الضَّيْفِ ... إذا الضيفُ بكُمْ يَنْزِل
وكونوا عندَهُ الأضيا ... فَ والضيفُ لهُ المنْزِل

[٨] وقولُ بعضِهم فى الهشَاشَةِ للضيف :

أضاحكُ ضَيْفِى قَبْلِ إنزال رحْلِه ... لينزلَ عندى والمحِلّ جَديبُ
وما الخِصب للأضياف أن تُكثِرَ الـ ... قِرَى ولكنما وجه الكريمِ خصِيبُ

[٩] ومن أحسن ما قيل فى إكرام مطية الضيف :

مطيةُ الضيفِ عِنْدى مثلُ صاحِبِها
لا أُكرِمُ الضَّيفَ حَتّى أُكْرِمَ الفَرَسَا

[١٠] ومما قيل فى ذمّ البخلاء :

[أ] إنى لَأَصْبُو إلى البيضِ الحِسانِ كما
تَصْبو قدورُ أبى عَمْرٍو إلى المَرَق

---

[٨] الهشاشة : انشراح الصدر سروراً بالضيف .
المحِلّ : المكان الذى يُحلّ فيه وينزل . وجديب مُجدب يابس لاحتجاز الماء عنه لا خصب فيه . القِرى : ما يقدم للضيف من طعام وشراب . والخصيب من الرجال : رحب الجناب كثير الخير .

[١٠] أصبو : أميل وأشتاق . والبيت الأول كناية لطيفة عن البخل .. فإن=

الجوعُ أَرَّقَنِى لَمَّا نزلتُ به
فكِدْتُ أتْلَفُ بين الجُوعِ والأَرَقِ

[ب] ولآخر :

جئتُه زائراً فقال لىَ الْبَـــوّابُ صبرًا فإنه يَتَغَدّى

[١١] من أملح ما قيل فى ذَمّ الطُّفَيْلِى :

[أ] قول السلمى :

لو طُبِخَتْ قِدْرٌ بمَطْمُورَةٍ بالشامِ أو أقصى حدودِ الثُّغورِ
وأنتَ بالصينِ لَوَافَيْتَهـــا يا عالمَ الغيبِ بما فى القُدُورِ

[ب] وقولُ الآخرِ :

يا وارثَ التَّطْفِيلِ عن والِدٍ أَحْكَمَهُ بالذَّوْقِ والحِذْقِ
تأكـلُ أرزاقَ بنـى آدم هل أنت مخلوقٌ بلا رزق ؟!

=اشتياق القدور إلى المرق يدل على شِدة بخله حيث يضن عليها بالطبخ فيها فهى مهملة متروكة !

[١١] الطّفَيْلِىّ : من يحضر الطعام دون دعوة ، والقدر المطمورة ، التى طمرت ، وغطيت وحفر لها فى الأرض كى تختفى عن الأعين ، فلا يراها أولئك المتطفلون ، وقد جاء فى المعجم الوسيط : المطمورة ، مكان تحت الأرض قد هيئ ليطمر فيه البُرّ والفول ونحوه . لوافيتها : يقال : وافى القوم : فاجأهم وأتاهم .

الباب الثالث عشر

فى

النساء والتشبيب بهن

- من أحسن ما قيل فى مدح النساء .
- ومن أحسن ما قيل فى ذمِّهِنّ .
- من أحسن ما قيل فى أخلاق النساء .
- من أحسن ما جاء فى هذا الباب .
- من أحسن ما قيل فى سوء عهدهن .
- من أحسن ما قيل فى غزلهن .
- من أحسن ما قيل فى شَعر المرأة .
- من أحسن ما قال البحترى .
- مما يقطر منه ماء الظرف .
- أحسن ما سمع فى هذا المعنى .
- من مُلَح إبراهيم بن المهدى .
- من الإفراط فى وصف العجيزة .
- من أحاسن ما قيل فى حديث النساء .
- فى هجاء النساء .
- لابن الرومى فى كثيرة .

فى النســاء والتشبيب

[١] ومن احسنِ مَا قِيلَ فى مَدْحِ النِّساءِ :

[أ] قولُ بعضهم :

إنَّ النِّساءَ رياحينٌ خُلِقْنَ لكُمْ   وَكُلّكُم يَشْتَهِى شَمَّ الرَّيَاحِينِ !

[ب] وأحسن منه قول الآخر :

فنحنُ بَنُو الدُّنيا وهُنَّ بنَاتُها   وعيشُ بَنِى الدُّنْيَا لقاءُ بناتِها

[٢] ومن أحسن ما قيلَ فى ذَمِّهِنَّ :

إنَّ النِّساءَ كأشجارٍ نَبَتْنَ مَعًا   منهن مرٌّ وبعضُ المُرِّ مَأْكُولُ
إنّ النّساءَ مَتَى يُنْهَيْنَ عن خُلُقٍ   فإنه واجب لابُدَّ مَفْعُولُ

[٣] من أحْسَنِ ما قيلَ فى أخلاقِ النساء :

[أ] قول علقمة :

وإن تَسْأَلُونِى بالنِّساءِ فإنّنى   خَبيرٌ بأدْوَاءِ النِّساءِ طَبِيبُ
إذا شابَ رأسُ المرءِ أو قَلَّ مالُه   فليسَ له فى وُدِّهِنّ نَصيبُ

---

[٢] لابد مفعول .. على طريقة « **خالف تعرف** » .

[٣/ أ] علقمة الفحل (ت : ٥٩٨) من مداح الأمراء فى الجاهلية ، اتصل بالمناذِرَة فى الحيرة ، وامتدح الحارث الغسانى . له ديوان .

وأدواء النساء : أمراضهن الجسمية والنفسية .

[ب] ولأبى تمام فى هذا المعنى :

أحلَىٰ الرجالِ من النساءِ مَوَاقِعاً   من كان أشبههم بهنّ خُدُودا

[٤] ومن أحسن ما جاء فى هذا الباب قولُ بعضهم :

إذَا هُنّ قابَلْنَ نورَ المشيـ   ـبِ أدْبَرْنَ من ذلك النور نُورَا
وإن هُنّ قابَلْنَ زُورَ الخِضَابِ   أعْرَضْنَ عن ذلك الزُّورِ زُورَا

[٥] ولأبى تمام فى سُوءِ عَهْدِهِنّ :

فلا تَحْسَبَا هِنْدًا لَها الغُدْرُ وَحْـ   ـدَهَا سَجِيّةُ نفسٍ كلّ غانيةٍ هِنْدُ

= وقد نسب ابن عبد ربه هذين البيتين إلى عبدة بن الطبيب نقلًا عن عمرو ابن العلاء .

[٣/ ب] من قصيدة يمدح بها خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى .

وقال المرتضى : يقال : إنه أخذ قوله : « **أحلى الرجال من النساء مواقعاً** » البيت من الأعشى :

وأرى الغوانى لا يواصلن الذى   فقد الشباب وقد يصلن الأمردا

ولمنصور النمرى :

كرهن من الشيب الذى لو رأيته   بهن رأيت الطرف منهن أزورا

ونحوه قول الآخر :

أرى شيب الرجال من الغوانى   كموقع شيبهن من الرجال

[٤] نوراً الثانية جمع نَوَار وهى المرأة النفور كما جاء فى القاموس ، وكذلك النئور كصبور ، والزور : الباطل .

[٥] من قصيدة يمدح المأمون ، والأولى أن تكون فى المعتصم كما جاء فى ديوانه . والسجية : الطبيعة . والغانية : من استغنت بجمالها عن الزينة .

[٦] من أحسن ما قيلَ فى غَزَلِهِنّ :

[أ] قولُ المؤمّل :

شكوتُ ما بِى إلى هِنْدٍ فما اكترَثَتْ
يا قلبَها!! أحديدٌ أنتَ أم حَجَرُ ؟!
إذا مَرِضْنَا أتيناكُمْ نَعُودُكُمُ
وتُذْنِبُون فنَأْتِيكُمْ ونَعْتَذِرُ

[ب] وقول بعضهم :

وقَفَ الهَوَى بى حيثُ أنتَ فليسَ لى
مُتأَخَّرٌ عنْهُ ولا مُتَقَدّمُ
أجدُ الملامَةَ فى هواكَ لذيذةً
حبا بذكرك فلْيَلُمْنِى اللُّوّمُ
أشبهتَ أعدائى فصرتُ أُحِبُّهم
إذْ كانَ حَظِّى مِنْكَ حَظِّى مِنْهُمُ
وأَهَنْتَنى فأهنتُ نفسى صاغرا
ما من يهون عليك ممن يكرم

[جـ] وقول العباس بن الأحنف :

أُحْرَمُ مِنْكُمْ بِمَا أقولُ وقَدْ نالَ به العاشقون من عَشِقُوا
صِرْتُ كأنى ذبالةٌ نُصِبَتْ تُضِيءُ للناس وَهْىَ تَحْتَرِقُ

[٦/ جـ] كان العباس بن الأحنف شاعراً ظريفاً ، نشأ فى بغداد فى حال يسر ورخاء ، لم يصطنع المدح والتكسب بالشعر ، بل توفر على الغزل فى محبوبته فوز ، ولزم هذا الفن وحده مجيداً موفقاً حتى مات سنة ١٩٢ هـ .

وشتان ما بينه وبين غيره من العاشقين فهو يعيش فى حرمان بينما ينال=

[٧] أحسن ما قيل فى شَعْرِ المرأة :

[أ] فَرْعَاءُ تسحَبُ مِن قيامٍ شَعْرَهَا
وتَغيبُ فيهِ وهْوَ شَعْرٌ أَسْحَمُ
فكأَنّها فيهِ نَهارٌ مُشْرِقٌ
وكَأَنّهُ ليلٌ عَليْهَا مُظْلِمُ

[٨] وما أحسن ما قال البحترى :

غداةَ تَثَنّتْ للوَداع وسَلّمَتْ
بعينين موصولٍ بأجفانِها السِّحْرُ
توهمتُها أَلْوَىٰ بأجفانِها الكَرىٰ
كَرَىٰ النَّوْمِ أو مَالت بأعطافها الخَمرُ

[٩] ومما يقطر منه ماءُ الظَّرْف قولُ كُشَاجِم :

يا مَن لأَجفان قريحهْ سُهِّدتْ لأجفانٍ مَلِيحهْ
لم تترِكِ المُقَلُ المريـ ـضةُ فِيَّ جارحةً صحيحهْ

= العاشقون بشِعْرِهِ من عشقوا إنه « **شمعة** » تحترق لتضيء لغيره ! . والذّبالةُ : الفتيلة التى تُسْرَج .

[٧/ أ] قوله : فَرْعاء : غزيرة الشعر . أما « **أسحم** » فيقال : سحِم يَسْحَمُ سَحمًا وسُحَامًا وسُحْمةً : اسوَدّ فهو أسحم ، وهما سحماء .

[٨] ألوى بأجفانها الكرى .. الكرى النوم .. وألوى بأجفانها : أمالها . والأعطاف : جمع عِطف وعِطفُ كل شيء : جانبه ، وهو من الإنسان من لدن رأسه إلى وَركه . ويقال : ثَنى عِطفه : أعرض . ومَرّ ينظر فى عطفه : مَرّ معجباً بنفسه .

[٩] سُهّدَت : اعتراها السُّهاد والأرق والسّهر . والأجفان القريحة : الجريحة =

[١٠] ولم أسمع فى هذا المعنى أحسن من :

[أ] قول أبى العشائر فى المذكور :

للعبدِ مَسْألةٌ إليكَ جوابُها | إن كنتَ تذكرُه فهذا وقتُه
ما بالُ ريقِك ليسَ مِلْحًا طَعمُه | ويَزيدُنى عطَشًا إذا ماذُقْتُه؟!

[ب] وقول مؤلف الكتاب :

ثَغرٌ كمثلِ البرقِ حُسْنُ بَرِيقِه | يُشْفَىٰ العليلُ المستهامُ بريقِه
قد بِتُّ أَلْثِمُه وأرتشفُ المُنَى | من ثغرِه وعقيقِه ورحيقِه

[جـ] وقول أبى نواس :

ياقمراً أبصرتُ فى مَأْتَمٍ | يندُبُ شَجْواً بين أَتْرَابِ
يبكى فيُلْقى الدُّرَّ مِنْ نرجسٍ | ويَلْطُمُ الوردَ بعُنَّابِ

= مما فعل بها السهر والأرق . والمَقَلُ : جمع مُقْلَة : وهى العين كلها . ويقال : عين مريضة : فيها فتور محبب . والجارحة : العضو العامل من أعضاء الجسم كاليد والرجل .

[١٠/ أ] المسألة : السؤال .

ويذكرنى السؤال الذى يطرحه الشاعر بذلك الحوار الذى دار بين ليلى وقيس إذ تقول له :

هل ارتويت يا قيس ؟ فيقول :

ارتويت ثم ظمئت !

[١٠/ ب] عقيقِهِ : العقيق حجر كريم أحمر تشبه به الشفاه .. أما الرحيق فيراد به الريق .. والرحيق : ضرب من الطيب .. ورحيق الأزهار ما تفرزه لاجتذاب النحل وغيره .

[١٠/ جـ] يندب شجوًا : الشّجو : الهم والحُزن . ويقال : بكى فلان=

[ء] وقول أبى الفرج :

قَالَتْ وقَدْ فتَكَتْ فينا لَوَاحِظُها
ألم يكنْ لقتيلِ الحُبّ مِنْ قَوَدِ؟!
وأمطرت لُؤْلُؤاً من نَرْجِسٍ وسَقَتْ
وَرْدًا وعضّت على العُناب بالبَرَدِ

= شجوه . والأتراب : جمع تِرْب : المماثل فى السن ، وأكثر ما يستعمل فى المؤنث .

والدُّر : جمع دُرّة ، وهى اللؤلؤة العظيمة الكبيرة ؛ ويراد بالدر : الدموع التى تشبهه . والعنّاب : ثمر شجر شائك من الفصيلة السِّدْرية ، وهو أحمر حلو لذيذ الطعم على شكل ثمرة النبق ، ويشبهون أطراف الأصابع بالعُنّاب ، والخدّ بالورد .

[١٠/ د] القائل : هو أبو الفرج الوأواء ، والبيت من ديوانه (٣٦١) طبع مصر ١٨٩٨ م . واللواحظ : العيون ، واللحْظ واللَحظَان : النظر بمؤْخِر العين من أحد جانبيه . فهو لاحظ والجمع لواحظ والقَوَد (**بفتح الواو**) : القِصاص . وهو يريد فى البيت الثانى أن يقول : إنها بكت بدموع تشبه اللؤلؤ من العيون التى تشبه النرجس ، فسقت الدموع خدودًا تشبه الورد ، وعضت على أناملها التى تشبه العناب بأسنانها التى تشبه البَرَد ، وهو حَبّ الغمام .

وقد ساق ابن أبى الإصبع فى تحرير التحبير البيت الثانى فى باب التشبيه حيث قال : وشاهد تشبيه خمسة بخمسة : قول أبى الفرج الوأواء (**بسيط**) فأمطرت لؤلؤاً .. إلخ ثم قال بعد أن ساق بيت أبى نواس السابق :

تبكى فتذرى الطل من نرجس وتمسح الـورد بعنـــاب

قال : وعندى أن بيت الوأواء هو عين بيت أبى نواس ، وإنما حصلت الزيادة لاتساع الوزن ، فثبت الفضل لأبى نواس بالسبق .

[١١] ومن مُلَح إبراهيم بن المهدى قوله :

أنت تُفَّاحَتِى وفيكِ مع التـ ـفاحِ رمانتان فى غُصنِ بَان
وإذا كنتِ لى وفيك الذى فيـ ـك فما حاجتى إلى البستان ؟!

[ب] وقول بعض المحدَثِين :

هى البدر إلا أن فيها لحسنها رقائقُ لَيْسَتْ فى هلَال ولا بَدْرِ
وتنظرُ فى وجهِ القَبِيح بِحُسنها فتكسوهُ حُسْنًا باقيًا آخر الدّهرِ

[١٢] ومن أحسن ما قيل فى الثدى :

[أ] قول بعضهم :

كأن الثُّدِىّ إذا ما بدَتْ وزانَ العقودُ بِهِنّ النُّحورَا
حِقاقٌ من الدُّرِّ مكنونَةٌ يَسعْنَ مِنَ الدُّرِّ شيئاً يَسيِرَا

[ب] وقال ابن الرومى وأبدع :

صدورٌ فوقهنّ حِقاقُ عاجٍ ودُرٌّ زانَه حُسْنُ اتِّسَاقِ
يقول القائلون إذا رأَوْهُ : أهذا الْحليُ من تلك الحقاق ؟!

[١٢/ أ] النحور : جمع نحر . أعلى الصدر . والحِقاق جمع حُقّ وهو وعاء صغير ذو غطاء يتخذ من عاج أو زجاج أو غيرهما .

[١٢/ ب] **ابن الرومى** : هو أبو الحسن على بن العباس بن جريج الرومى ولد ببغداد سنة ٢٢١ هـ وعاش فيها وأجاد الشعر ولاسيما الوصف والهجاء ، وكان كثير التطير والتشاؤم مات سنة ٢٨٣ هـ .

[جـ] وكان الأستاذ الطّبرى يطَربُ على قول السَّرىّ :

ومن وراء سُحوفِ الرَّقْمِ شمسُ ضُحىً
تَجُول فى جُنْح ليلٍ مُظلمٍ داجى
مقدودَةٌ خَرطَتْ أيدى الشباب لها
حُقَّيْن ـــدون مجال العِقْدِـــ من عاج

[ء] ومما يستحسن فى وصف الثدى قول المهلبى الوزير :

أقاتلتى بانكسار الجفونِ ومُسْتَوْفِزَيْـــن على مُعْصِرِ
كحُقّين من لُبّ كافورَةٍ برأسيهما نُقْطَتَـــا عَنْبَـــرِ

[١٣] ومن الإفراط فى وصف العجيزة قول المؤمل :

مَنْ رَأى مثـــلَ غادتى تُشْبِـهُ البـــدْرَ إذْ بَدَا
تَدْخُـــل اليـــومَ ثم تُد خِلُ أرْدَافَهــــــا غَدَا

[١٢/ جـ] السُّجُوف : جمع سِجْف : أحد السترين المقرونين بينهما فرجة . والرّقْم : كل ثوب يرْقَم : أى وُشِيَ برقم معلوم حتى صار عَلَمًا ، وضرب مخطط من الوَشى . ومن وراء هذه السجوف تبدو المحبوبة بوجهها الجميل وكأنها شمس الضحى ولكنها تجول وسط ليل داج من شَعْرها الأسود الفاحم ! وقوله : مقدودة : أى ذات قد وهو القامة أو القَوَام ..

وكما يقولون : « **خراط الصّبا قد بدت آثاره عليها** » . فإن شاعرنا يقول : خرطت أيدى الشباب لها حقين (نهدين) خارج مجال العقد من عاج .

ومستوفزين : ثديين . ويقال : استوفز أى جلس على هيئة كأنه يريد القيام ، وفى قعدته : انتصب فيها غير مطمئن لترجرجه والمُعْصِر : الفتاة التى بلغت شبابها .

[١٣] العجيزة : المؤخرة . والأرداف : جمع رِدْف وهو العَجزُ .

[١٤] ومن أحاسن ما قيل فى حديث النساء :

[أ] وحديثُها كالقَطْرِ يَسْمَعهُ راعى سنينَ تَتَابَعتْ جَدْبَا
فأصاخ يرجو أن يكون حَيًا ويقولُ مِنْ فَرِحٍ أَيَا رَبَّا

[ب] ويستحسن جدًّا لبشار قوله :

وكأن رَجْعَ حديثِهـا قطعُ الرياضِ كُسِينَ زَهْرَا
وكأن تحتَ لسانِهـا هاروتَ ينفثُ فيه سحرا

[جـ] وللبحترى :

ولما التقينا واللِّوا مَوْعِدٌ لنا تعجب رائى الدُّرِّ مِنّا ولاقِطُه
فمِنْ لؤلؤٍ تَجْلُوه عندَ ابْتِسَامِهَا ومِنْ لُؤْلُؤٍ عندَ الحديثِ تُساقِطُه

[١٤/ ب] جاء فى الجزء الرابع من ديوان بشار « **ملحقات** » : وأنشد له فى الأغانى جزء (٣) وبعضها فى زهر الآداب (ص ١٦ جزء ١) :

يا ليلتى تزداد نُكرا من حب من أحببت بكرا
حوراء إن نظرت إليـ ـك سقتك بالعينين خمرا
وكأن رجع حديثها قطعُ الرياضِ كُسِين زهرا
وكأن تحت لسانها هاروتَ ينفث فيه سحرا

ورجع الحديث : الجواب .. والرد .. وشبَّه كلامها بقطع الرياض فى حسن منظرها وزادها ظهور النَّوْر فوقها حسناً للناظر والمستنشِق . ولقد شبه فى البيت الثانى تأثير كلامها فى نفس سامعها تأثيراً جاذباً لنفسه إلى طاعتها بتأثير السحر ، وهو مأخوذ من قول النبى ﷺ « **إن من البيان لسحرا** » . ولما اشتهر هاروت بتمام المقدرة على السحر بالغ فى السحر المشبه به بأنه سحر هاروت ففى كلامه مكنية ، وذكر هاروت تخييل . [الجزء الرابع من الديوان] (ص ٥٦) .

[١٤/ جـ] البحترى : هو أبو إسحق إبراهيم بن عبد الله البحترى ، وكان =

[١٥] قول دِعبل فى هجاء النساء :

صُـدْغَاك قد شَـمَطا ونحُرُك بارزٌ
والصَّـدرُ مِنْك كجُؤْجُؤِ الطُّنْبُور
يا مَنْ مُعانِقِها يَبِيتُ كأنـه
فى مَحْبِسٍ صَـعْبٍ وفى سَـاجُورِ !!
قَبَّلْتُها فوجـدتُ لَدغـةَ رِيقِها
فوقَ اللسانِ كلَدْغَـةِ الزُّنْبُـورِ

[١٦] ولابن الرومى فى كثيرة :

فَقَدْتُكِ يا كثيرةُ كُلَّ فَقْدٍ وذُقْتِ الموتَ أوّلَ مَنْ يَمُوتُ
فقد أُوتِيتِ رُحْبَ فمٍ و .... كأنك مِنْ كِلَا طرفيك حوت

= البخترى جيد الروية والبديهة فى نظمه ونثره جيد التصنيف مليح التأليف ــ كما يقول الحصرى فى زهر الآداب ــ .

[١٥] دعبل بن على بن رزين يمنى من خزاعة ، نشأ بالكوفة متعصباً لقومه على العدنانية ، هجاء خبيث اللسان ، لا يسلم منه صغير ولا كبير حتى الخلفاء ؛ فعاش مكروهاً مرهوباً حتى توفى سنة ٢٤٦ هـ لِنَزعته الجريئة فى وجه الدولة ، وبتعصبه للطالِبيِّين، وبميله إلى الإرهاب والتخويف ، يغلب على شعره الهجاء والمديح .

وقوله : قد شمطا : يقال : شَـمِطَ الشيء : اختلط بغيره ، وشمِط شعره : اختلط سواده ببياضه ، والنحر : أعلى الصدر . والجؤجؤ : مجتمع رءوس عظام الصدر : وصدر السفينة ، والطنبور : آلة من آلات اللهو والطرب : ذات عنق وأوتار . والساجور : قلادة توضع فى عنق الكلب . والرّحب : الواسع .

[١٦] وضعنا ثلاث نقط مكان الكلمة المحذوفة لفحشها ! رُحْب : سَعة . وأغفلنا الباب الرابع عشر .

الباب الخامس عشر

فى الشباب والشيب

- أحسن ما قيل فى مدح الشباب .
- من أحسن ما قيل فى حلول الشيب قبل وقته .
- من أبلغ ما قيل فى التأسف على الشباب .
- مما قيل فى التأسف على الشعر الأسود .
- مما قيل فى كراهة النساء الشيب .
- فى ذم الشيب .
- فى قص الشيب .
- فى إنذار الشيب بالموت .
- فى الإشفاق من الشيب .
- فى الردّ على عائب الشيب .
- فى آثار الكِبر .

فى الشباب والشيب

[١] أحسن ما قيل فى مدح الشباب قول هارون بن المنجم :

أَعْطِ الشبــابَ نصيبَــه ما دمتَ تُعْذَرُ بالشَّبابِ
وانعَــمْ بأيــامِ الصِّبــا واخْلَع عِذَارك فى التَّصَابى !

[٢] ومن أحسنِ ما قيل فى حُلول الشيبِ قبل وقته :

[أ] قول ابن المعتزّ :

صَدّتْ شَرينُ وأزْمَعَتْ هَجْرى وصَغَتْ ضمائرُها إلى الغدرِ
قالت : كبرتَ وشِبتَ ! قلت لها : هذا غبارُ وقائعِ الدّهرِ

[ب] ولغيره :

أفى أربعٍ من بعدِ عِشرينَ عِشْتُها طلوعُ مشيبٍ إن ذاَ لَعَجيبُ
ولا غَرْوَ لوْ لاَقَى الذى قد لَقِيتُه غرابٌ لقد كان الغرابُ يَشيبُ

[٣] ومن أبلغ ما قيل فى التأسّف على الشباب قول منصور :

---

[١] واخلع عِذارك : قال صاحب أساس البلاغة : ومن المجاز خلع فلان رسنه وعِذاره فعدا على الناس بشَرّ .

[٢/ أ] صغا صغوًا : مال . ومن الكنايات اللطيفة : غبار وقائع الدهر . عن الشيب .

[٢/ ب] لقد كان الغراب يشيب . وقد قالوا : إن الغراب لايشيب .

[٣] هو منصور النمرى من شعراء الدولة العباسية ، استقدمه الفضل بن يحيى ، =

ما تنقضى حسرةٌ مِنّى ولا جَزَعُ
إذا ذكَرْتُ شبابًا ليس يَرْتَجِعُ
ما كُنْتُ أُوفِى شبابِى كُنْهَ غِرّتِه
حتى انقضى فإذا الدّنيا له تبَع !
أبكى شبابًا سُلبناهُ وكان ! وما
يوفى بقيمته الدنيا وما تَسَع

[٤] ومما قيل فى التأسف على الشعر الأسود :

[أ] وكنتُ إذا سرّحتُ بالمُشطِ عَارِضى
رأيتُ سحيقَ المسكِ بين يَدَيّا
فصرتُ إذا خَلّلْتُهُ بأصابعى
تناثَرَ كافورٌ بهنَّ عليَّا

[ب] ومن أحاسن بعضهم :

وَأنكرتُ شمسَ الشَّيبِ فى ليلِ لِمَّتى
لَعَمْرُكَ ليلى كان أحسنَ من شَمسِى

= واستصحبه ، ثم وصله بالرشيد ، وفى حضرته أنشد هذه الأبيات الثلاثة .

وعلق أبو هلال العسكرى فى ديوان المعانى بقوله : قوله : (**فإذا الدنيا له تبع**) من أشرف كلام وأنبله وأجمعه وأوجزه فقال : نعم لا خير فى دنيا لا يخطر فيها ببرد الشباب .

[٤/ أ] سرحت بالمشط عارضى : العارض : جانب الوجه ، وصفحة الخد . وهما عارضان ؛ يقال : هو خفيف شعر العارضين .

[٤/ ب] ليل لِمتى : اللِّمّة : شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن ، والجمع : لمم =

كأن الصِّبا والشَّيْبُ يَطْمِسُ نورَه
عروس أناس مات فى ليلةِ العُرْسِ !

[٥] ومما قيل فى كراهة النساء الشيب :

[أ] رأينَ الغوانى الشيبَ لاح بِعَارضى
فأعرضْن عَنّى بالخُدود النَّواضِرِ
وكُنَّ إذا أبْصَرْننى أو سَمِعْنَ بى
جَرَيْن فقرّعن الكُوَى بالمحاجر

[ب] وقول ابن المعتز :

تَوَلّى الجهلُ وانقطعَ العِتابُ ولاحَ الشّيبُ وافتضحَ الخِضَابُ
لقد أَبْغَضْتُ نفسِي فى مَشِيبِى فكيف تُحِبُّنى الخُودُ الكَعَابُ ؟!

[جـ] وقول بعضهم :

ولقد رأيتُ صغيرةً مسَحَتْ عِذَارِىَ بالخِمارِ
قالت : غُبارٌ قد عَلَا كَ ! فقلت : ذا غيرُ الغُبار
هذ الذى نقل الملوك إلى القبورِ من الديارِ !

= ولمام . وذكر البيتين أبو هلال العسكرى فى ديوانه وقائلهما أبو أحمد . مع اختلاف بسيط .

[٥/ أ] الغوانى : جمع غانية وهى التى استغنت بجمالها عن الزينة .
والكُوى : جمع كُوّة : الخرق فى الجدار ينفذ منه الهواء والضوء ، والمحاجِر : جمع مَحْجِر . ما أحاط بالعين . وذلك بسبب حرصهن على رؤيته .

[٥/ ب] تولى الجهل : مضى زمن الشباب . والخَوْد : الشابة الناعمة الحسنة الخَلْق ، وجمعها خُودٌ ، وخَوْدات . والكَعَاب : هى التى كعَبَ ونَهَد وبرز ثدياها .

[د] وقول ابن المعتز :

يا ذاَ الذى كتمَ المشيبَ وقد فَشَا
قُل لِّى متى سقَطَ الغُرابُ عَلَيكا ؟!

[هـ] وقول الصاحب :

ما بالُ وَسْنَىٰ عرَّضَـ ـتْى عند شَيْبى للأذى
تقول : بعُداً بَعْدَ ما كانت تقول : حَبَّذا
وكنتُ كُحْلَ عينِها فصرتُ فيها كالقذَى

[٦] وقول أبى الفتح البستى فى ذم الشيب :

دعْ دُمُوعى يَسِلْنَ سَيْلًا بِدَارًا وضُلوعى يَصْلَيْن بالوَجدِ نَارًا
قد أعاد الأسَى نهارىَ ليْلًا مُذْ أعاد المشيبُ ليلى نَهارا

[٧] ومن أحسن ما قيل فى قصّ الشيبَ :

[أ] قول البحترى :

شعرات أقَصُّهُنّ ويرجعـ ـنَ رُجوعَ السِّهام فى الأغْراضِ

[ب] وقول ابن المعتز :

ألستَ ترى شَيْبا برأسى شاملًا
دنت حيلتِى عنه وضاق به ذَرْعى
كأنّ المقاريضَ التى تَعْتوِرْنَه
مناقيرُ طيرٍ ينتقى سُنْبَل الزَّرعِ

---

[٦] بِدَارًا : سِرَاعًا .

[٧/ أ] الأغراض جمع غرض وهو الهدف الذى يُرْمى إليه .

[جـ] وقال الأمير أبو الفضل الميكالى :

أحسنُ أيـامِ الفتـــى ما قيل عنها : حَدَث
شبابُــه من فِضَّـــةٍ والشيبُ فيها خَبَث

[٨] ومما قيل فى إنذار الشيب بالموت :

[أ] قول محمود :

الشيْبُ إحدى المْوْتَيْن تقدّمت إحداهما وتأخرتْ أُخْرَاهما
وكأنّ من حَلَّت به صُغْرَاهُما يومًا فقد حلّت به كُبْراهُما

[ب] وقال ابن المعتز :

ياخاضب الشَّيب بالحِنّاء تَسْتُرهُ سَل الإلَـهَ سَتْرًا مِنَ النَّارِ
لن يرحلَ الشَّيْبُ عن دارٍ يُلِمُّ بها حتى يُرَحّلَ عنها صاحبُ الدَّار

[جـ] وقول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

تضاحـكت لَمّا رأتْ شَيبًـا تلالا غُـرَرُه
وقد رأتْ دمْعى على خدّى تجرى دُرَرُه
قلت لها : لا تعجبى أُنْبيك عِنْدى خبرُه
هذا غمـامٌ للــردَى ودمع عينى مَطَـرُه

[د] وقال غيره :

من شاب شعره مات وهو حَىٌّ يمشى على الأرض مشَى هَالِكِ

[٧/ جـ] الخبث : صدأ الحديد . ما ينفيه الكير من الحديد ونحوه عند إحمائه وطرقه .

[هـ] وقول مؤلف الكتاب :

أبا منصور المغرورَ أقْصِرْ وأبصِرْ طُرْقَ أصحابِ الرّشادِ
ألست تَرى نجومَ الشَّيْبِ لاحَت وشيب المرءِ عُنْوانُ الفَسَادِ

[٩] من أحسن ما قيل فى الإشفاق من الشيب قول مسلم :

الشيبُ كُرْهٌ وكرهٌ أنْ يُفارِقَنى فاعْجَبْ لشىءٍ على البَغْضاءِ مَوْدُودِ
يَمْضِى الشبابُ وقد يَأْتِى له خَلَفٌ والشيبُ يذهبُ مَفْقُودًا بمَفْقُودِ

[ب] وقول أبى الفتح البستى فى مثله :

يا شَيْبَتى دُومِى ولا تَتَرحّلِى وتيَقّنِى أنى بوَصْلِك مُولَعُ
قد كُنتُ أجْزع من حُلُولِك مَرّةً فالآن من حَذَرِ ارتجاعِك أجْزَع
لا يَرُعْكِ المشيبُ يا ابنةَ عبد الّـ ـلّهِ فالشَيبُ زينــةٌ ووقَـــارُ
إنّما تحسُنُ الرِّياضُ إذَا مَا ضَحِكتْ فى خِلالِها الأنْوارُ

[١٠] من أحسن ما قيل فى الرد على عائب الشيب :

[أ] وعائبٍ عَابنَى بشَيْبٍ لم يَعْدُ لما أقام وقْتَه
فقل لمن عابنى سِفاهًا : يا عائبَ الشَّيْبِ لا بَلَغْتَه !

[ ] ولابن المعتز :

وقالوا : النُّصُولُ مَشيبٌ جَدِيدُ فقلتُ : الخِضابُ شبابٌ جَدِيد
إساءةُ هذا بإحسانِ ذَا فإن عادَ هذَا فهذَا يَعُودُ !

[٩/ جـ] قائل هذين البيتين كما ذكره أبو هلال العسكرى فى ديوانه : هو أبو عبد الله الأسباطى . ولكن جاء فى حماسة الشجرى أن البيتين لعلى بن الجهم.

[١٠/ ب] النُّصُول : يقال : نصل الشعر أو الثوب : زال عنه خضابه أوْ لونه

[جـ] وظرف ابن الرومى فى قوله :

يأيُّها الرجلُ المسَوِّدُ شعرَه　　كيما يُعَدّ به من الشُّبّان
أَقْصِرْ فلو سُوّدَت كلّ حمامةٍ　　بيضاءَ ما عُدّتْ من الغِربان !

[د] وله أيضاً :

بكيتُ مِنَ الشَّيْبِ حتى ضَجِرْتُ　　وقد دبّ فى عَارِضِى واشْتَعل
وسوّد وجْهِى فسَوّدْتُه　　فَعلْتُ به مثلَ ماقَدْ فَعَلْ

[۱۱] ولم أر فى آثار الكِبرَ أحسنَ من :

[أ] قول ابن المعتز :

لاتلم بالمدام مطلى وحبسى　　ليس يومى يا صاحِبى مثل أمْسِى
لاتسَلْنى وسَلْ مَشِيبِى عنّى　　مذعرفت الخمسينَ أنكرتُ نفْسِى

[ب] وقول بعضهم :

المرءُ مثلُ هلال حين أُبْصِرُه　　يبدو لِعيْنى ضعيفًا ثم يَتّسِقُ
يزدادُ حتى إذاتمّ فى الإشراق أعْقَبَهُ　　كَرُّ الجديدين نقْصًا ثم ينْمَحِقُ

[جـ] وظرف من قال :

لم أُخْضِبِ الشَّيبَ للغَوانى　　لأَبتغى عندهَا الوِدَادَا
لكنْ خِضابى على شَبابى　　لبسْتُه بعدَه حِدَادَا

[۱۰/ د] سوّد وجهى : أخجلنى وعابنى ، فسَوّدنه : فطليته بالسواد .

البابُ السادس عَشَر

فى مكارم الأخلاق وفى المدائح

- أمدح بيت للعرب .
- من أحسن ما قيل فى الجود .
- فى الشجاعة .
- فى مدح الشجاع .
- فى مدح الحِلْم .
- فى ترك الحلم بعد الإعذار .
- من أحسن ما سمع فى التواضع .
- من أحسن ما سمع فى التأنى .
- من أحسن ما سمع فى الصدق .
- من أحسن ما سمع فى الذنب والعفو .
- من أحسن ما سمع فى القناعة .
- من أحسن ما سمع فى ذم القناعة .
- فى منجم .
- فى الحياء .
- فى الرفق .
- فى المداراة .
- فى علو الهمة .
- فى التقوى .
- فى كتمان السر .
- فى التوسط فى الأمور
- فى الهيبة .
- فى مدح الوالى .
- فى طبيب فصاد .
- فى طبيب .
- فى وصف مُزَيّن .

فى مكارم الأخلاق وفى المدائح

[١] قال بعض الأئمة أمدح بيت للعرب :

[أ] قول زهير :

تراه إذا ما جئته مُتَهَلّلًا كأنك تُعطِيه الذى أنتَ سَائِلُه

[ب] وكان الأستاذ الطبرى يقول أمدحُ بيتٍ للبُحترى قولُه :

دنوتَ تواضعًا وعلَوْتَ مجدًا فشأناك انحدارٌ وارتفاعُ
كذاك الشمسُ تبْعُد أن تُسَامَى ويدنو الضوءُ منها والشُّعاعُ

[١/ أ] زهير : هو زهير بن أبى سُلْمى ربيعة بن رباح المزنى ، أحد فحول شعراء الجاهلية الأربعة وهم : امرؤ القيس ، والنابغة ، وزهير ، والأعشى ، ثم هو أعفهم قولًا ، وأكثرهم تهذيباً لشعره . ومات قبل مبعث النبى ﷺ بسنة . وشبيه به ما جاء فى ديوان المعانى للعسكرى قوله : ومن الغلو المشهور المستفيض الذى قبله الناس واستحسنوه قول أبى تمام فى المعتصم :

هو البحر من أى النواحى أتيته فلُجّته المعروف والجود ساحله
تعود بسط الكف حتى لو انه أراد انقباضا لم تطعه أنامله
ولو لم يكن فى كفه غيرُ نفسه لجاد بها فليتق الله سائله

وعاب بعضهم بيت زهير فقال : جعل الممدوح فرحًا بعَرَضٍ يناله ، وليس هذا شأن الكبير الهمة .

[١/ ب] البيت كما فى ديوان البحترى :

دنوت تواضعاً وبعدت قدراً فشأناك انحدار وارتفاع

[جـ] وللوَأْوَاء :

من قاس جودَك بالغمامِ فما أنصفَ فى الحُكْم بين شَكْلَين
أنت إذا جُدْتَ ضاحكٌ أبداً وهْوَ إذا جاد دامعُ العَيْنِ

[د] قال المتنبى :

فإن تفُقِ الأنامَ وأنتَ منهم فإن المسكَ بعضُ دمِ الغزالِ

[هـ] وقوله أيضاً :

ليس التعجبُ من مَواهبِ مالِه بل من سَلامَتِها إلى أوقاتِها
عجَبًا له حِفْظ العِنانِ بأنمُلٍ ما حِفْظُها الأشياءَ من عاداتِها
ذكِرَ الأنامُ لنـا فكـان قَصيدةً كنتَ البديعَ الفردَ مِنْ أبياتِها

[١/ جـ] شكلين : جوده والغمام .

[١/ د] هذا آخر بيت من قصيدته التى قالها يرثى والدة سيف الدولة وقد توفيت بميّا فارقين وجاءه الخبر بموتها إلى حلب سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة ، وأنشده إياها فى جمادى الآخرة من السنة .

ويقول لسيف الدولة فى هذا البيت : إن فضلت الناس وأنت واحد منهم ، فلا عجب ، فقد يفضل بعض الشيء جملته كالمسك ، وهو بعض دم الغزال ، وقد فضله فضلًا كثيراً .

[١/ هـ] جاءت هذه الأبيات ضمن قصيدة يمدح بها أبا أيوب أحمد بن عمران . ويقول فى البيت الأول : لسنا نتعجب من كثرة عطاياه ، وإنما نتعجب كيف سَلِمتْ من بذله وتفريقه إلى وقت ما وهبها ، يُرِيدُ أنه ليس من عادته إمساك شيء من ماله .

وقوله فى البيت الثانى : من عادتها . يريد : حِفْظَ العنان . ويروى « **حَفِظَ العنان** » على الماضى . يتعجب منه عجبا كيف حفِظ العنان بأنمل ما عادتها تحفظ شيئاً .
=

[و] وقوله أيضاً :

الناس ــ ما لَم يَرَوْك ــ أشباهُ   والدهرُ لفظٌ وأنتَ معناهُ
والجودُ عينٌ وأنت ناظرُها   والناسُ باعٌ وأنت يُمناه
إن كان فيما نراهُ من كَرَمٍ   فيك مزيدٌ فزادكَ اللهُ

[ز] وليس لقول كُشَاجِم شبيه :

شخَصَ الأنامُ إلى كمالِك فاستَعِذْ   من شَرِّ أعيُنِهم بعيْبٍ وَاحِدِ

[٢] ومن أحسن ما قيل فى الجود :

[أ] قول البُحترى :

ملكٌ أطاعَتْه العُلَا فأطاعَها   فى مَالِهِ وعَصَى بِها عُذَّالَه

[ب] وقوله أيضاً :

ولستُ أدرى أىّ آياته   أحسن إن عدَّدَها الشعرُ ؟!
أَوَجهُه الواضحُ أم حِلْمُه الـ   ـراجِحُ أم نائِلُه الغَمْرُ

[جـ] وقوله أيضاً :

أفدى نَداكَ فرُبّ يومٍ جاءنى   عفواً يقودُ لىَ الغِنى بزِمَامِه
وإذا أردت لبستُ منكَ مواهبًا   ينشرْنَ نشرَ الوردِ من أَكْمامِه

= أما البيت الثالث فجاء قبيل نهاية القصيدة ، وهو يريد أن يقول : إن الأنام كلهم إذا ذكرت مناقبهم مع مناقبكم كانت مناقبكم تزين الدهر وأهله ، كما أن البيت البديع فى القصيدة يزينها ، وهو مثل هذا البيت ، لأنه بيت بديع فى حسنه ومعناه .

[٢/ ب] النائل العطاء . والغَمر : الكثير .

[٢/ جـ] الندى : الجُود والسَّخاء والخير ، والجمع : أنداء وأندية . =

[د] ومن غرر أبى بكر العلاف قوله لعضُدِ الدولة :

يا عَلَمَ العالَمِ فى الجُودِ مثلُك جودًا غيرُ مَوْجودِ
بل استوى الجودُ على جِرمِه كما استوى الفُلْكُ على الجُودِى

[هـ] قال بعضهم فى الكرم :

وإذا الكريمُ نَبَتْ به أيامُه لم ينتعشْ إلّا بِعونِ كَريمِ
فأعِنْ علَى الخَطْبِ العظيمِ فإنه يُرجَىٰ العظيمُ لدَفْع كلِّ عَظِيمِ

[و] ومن أحسن قول أبى فراس الحَمْدانى :

ويُدْعَى كريماً من بجودُ بمالِه ومن يبذلُ النفسَ الكريمةَ أكرمُ

[٣] وقال أبو تمام فى الشجاعة :

[أ] وإذا رأيتَ أبا يزيدٍ فى نَدَىً وَوَغًى ومُبْدِى غارةٍ ومُعيدا
يَقْرِى مُرَجّيه مُشاشَةَ مالِه وشَبا الأَسِنّة ثغرَهم ووريدا
أيقنتَ أن من السماح شجاعةً تُدْمِى وأن من الشجاعة جودا

= والمواهب : جمع مَوْهبة وهى العطية وربما أطلقت على الموهوب .
ينشرن : يذعن .. والنشر : الرّيح الطيبة .
والأكمام : جمع كِمّ : بُرعوم الثمرة ، ووعاء الطلع ، وغِطاءُ النّوْر .

[٢/ هـ] نبت به أيامه : تباعدت عنه ، ولم تُقْبل عليه !
ينتعش : ينهض من كبوته .

[٣/ أ] من قصيدة طويلة يمدح بها خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى :
والمشاشة : العظم الذى يمكن مضغه ، وربما أكل . ويجوز أن يَعنى المشاشة ما على العظم المُمْتَشِّ من اللحم ، وإنما عنى أنه يبالغ فى العطية ، فيمكنه من ماله حتى يمتَشّهُ . والثغرة : ثغرة النحر ، والوريد حبل العاتق .
وشبا الأسنة : حدها . يقول : يعطى آمليه خيار ماله وأعداءه شبا أسنته فى ثغورهم .
=

[ب] وقال المتنبى :

وكُل شجاعةٍ فى المرءِ تُغْنِى ولا مثلَ الشجاعَةِ فى الحكيمِ

[٤] ومن أحسنِ ما قيلَ فى مَدْح الشّجاع قوله :

شجاعٌ كأن الحربَ عاشقةٌ لَهُ إذا زارَها فَدَتْه بالخيلِ والرَّجْلِ

[٥] ومن أحسن ما قيل فى مدح الحلم :

أرَى الحِلْم فى بعضِ المواطنِ ذِلّةً وفى بعضِها عِزًّا يسوَّدُ فاعلُه

[٦] وأحسن ما سمعتُ فى تركِ الحلمِ بعد الإعذار :

[أ] قول الحُسَينِ بن الضحاك :

أتانى منكَ ما ليس على مكروهِه صبرُ

= ويقول المرزوقى فى البيت الثالث : يَتَسَخّى فى الحرب بنفسه ، ويتَبذّل للسلاح ولا يصونها ، فإن حضرته الزوار والعفاة فإنه يتندى بأمواله عليهم ، ويبذلها ولا يضن بها ، فمن تأمل حالتيه علم التناسب بين السماح والشجاعة ، إذْ كان لا تسخو نفسه إلا بشجاعته ، ولا يشجع إلا بعد أن يسخو بنفسه ، وقد بين هذا فيما قبل فقال :

وإذا رأيت أبا يزيد فى ندىً : ووغًى .... (**البيت**) .

[٣/ ب] من قصيدة قالها وقد كبست أنطاكية فقتل مهره الطخرور والحِجْر أمه ومطلعها :

إذا غامرت فى شرف مَرومِ فلا تَقْنَع بما دون النجوم

ويقول المتنبى فى بيتنا هنا : إن الشجاعة كيفما كانت ، وفيمن كانت مغنية كافية ، وإذا كانت فى الرجل الحكيم العاقل كانت أتم وأحسن لانضمام العقل إليها ، يعنى أن الشجاعة فى غير الحكيم ليست مثل الشجاعة فى الحكيم .

[٦/ أ] **الحسين بن الضحاك** : نشأ بالبصرة خليعاً ماجناً ظريفاً ثم انتقل إلى =

فأغضيتُ على عمدٍ وقد يُغْضِى الفتَى الحُرُّ
وأدَّبْتُكَ بالهَجْرِ فما أدَّبَكَ الهَجْرُ
ولا ردّك عمَّا كَانَ مِنْكَ الصَّفْحُ والزَّجْرُ
فلما اضْطَرَّنِى المكْرُوه واشتَدّ بىَ الأمْرُ
تناولتُك من سِرِّى بما ليسَ له قَدْرُ
فحركتُ جناحَ الذُّلِّ لَمّا مَسّك الضُّرُّ
إذا لم يُصلِح الخَيْرُ امْرَأً أصْلَحَهُ الشَّرُّ

[ب] ومن قول بعضهم :

وبعضُ الحلمِ عندَ الجهْلِ للذِّلةِ إذعانُ
وفى الشر نجاةٌ حيْنَ لا يُنْجِيكَ إحسانُ

[٧] ومن أحسنِ ما سمعتُ فى التواضع قولُ بعضهم :

لعمرُك ما الأشرافُ فى كُلِّ بَلدةٍ
ـ وإن عَظُمُوا ـ للفضلِ إلا صَنَائِعُ
أرى عُظماءَ الناسِ للفضلِ خُشَّعًا
إذا ما بدا والفضلُ لله خَاشِعُ

= بغداد ، واتصل بالخلفاء اتصالًا قوياً ولاسيما الأمين ، ثم عاد إلى البصرة أيام المأمون لسخطه عليه ، ولكنه اتصل بالمعتصم وخلفائه بعده حتى توفى سنة ٢٥٠ هـ . وقد استلزمت حياته إجادة الخمريات والمديح فى أسلوب موسيقى متين ينم عن خلق متين ، ووفاء جميل مع عبث وفكاهة .

والبيت الأخير حكمة رائعة ، فهناك نفوس جبلت على الشر ولا تُصْلحها المعاملة الكريمة كما قال الشاعر :

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

ومثل هذه النفوس تحتاج إلى الشدة والحزم لترتدع وتنزجر .

تواضعَ لَمَّا زادَه اللهُ رِفعـةً
فكـلُّ رفيـعٍ عنـدَه مُتَــواضِع

[٨] [أ] قال القطامى فى التأنى :

قد يُدْرِكُ المُتأنِّى بعضَ حاجتِه   وقد يكونُ معَ المستَعجِلِ الزلَلُ

[ب] ثم قال بعد ذلك :

ورُبّما فاتَ قومًا بعضُ أمرِهِمُ   من التأنِّى وكان الحَزمُ لو عَجِلُوا

[٩] من أحسن ما قيل فى الصديق قول محمود :

الصدقُ حُلْوٌ وهـوَ المرّ   والصدقُ لا يتركُهُ الحُرّ
جوهرةُ الصِّـدقِ لها جوهرٌ   يحسدُهـا الياقـوتُ والـدُّرّ

[١٠] وأحسن ما سمعت فى الذنب والعفو قول بعضهم :

تبسطنا على الْآثامِ لَمَّـا   رأينا العفوَ مِن ثَمَرِ الذّنوب

[١١] وأحسن ما سمعت فى القناعة :

[أ] قول ابن طباطبا العلوى :

كُنْ بِمَـا أوتيتَـه مُقْتنِعَـا   تَسْـتَدِمْ عُسْرَ القَنُوعِ المكتَفِى
إن فى نَيْلِ المُنَى وَشْـكَ الرَّدى   وهلاكُ المرْءِ فى ذَا السَّـرَفِ

[٨/ أ] القَطَامى : هو عمير بن شُيَيْم القطامى ، نشأ كالأخطل ، واتصلت حياته بحروب قومه مع بنى تغلب يصف حروبها ، وينتصر لقومه ، وأكثر مدحه فى زفر القيسى ، وأسماء الزارى . والقطامى ذو شعر مستوى الأسلوب والقوة ، رائع جيد ، يتناول الفخر والحماسة والنسيب والوصف والمديح ، ويدل على خلق نبيل ، وشخصية ممتازة .

[١١/ أ] وشك الرّدى : قربه ، فليس بعد الكمال إلا النقص .

[ب] وقول الآخر :

اقْتَنِعْ بالقوت واجعلْ كُلّ أيامِكَ طاعَـهْ
ما أرى الدُّنْيا تُسَاوِى عِنْدَ حُرٍّ غَمَّ سَاعَهْ

[١٢] ولا مزيدَ على قول البرقعى فى ذم القِناعة :

رأَتْ عِزَّ ما بِى وفَرْطَ انكماشِى وطُولَ التَملْمُلِ فوقَ الفِراشِ
وقالت: أراكَ أخا هِمَّةٍ ستبلغُها فترى ذا انكماش
فهلّا قَنِعْتَ وَلَمْ تَغْتَرِبْ فقلتُ القناعةُ طبعُ المَواشِى

[١٣] ومن أحسن ما قيل فى الحياء :

إذا لم تخشَ عاقبةَ الليالى ولم تَسْتَحْيِ فافْعَلْ ما تشاءُ
فلا واللهِ ما فى العيشِ خَيْرٌ ولَا الدُّنْيَا إذا ذهبَ الحَياءُ

[١٤] ومن أحسن ما قيل فى الرِّفقِ قولُ بعضهم :

لم أرَ مِثْلَ الرِّفْقِ فى يُمْنِه يَسْتَخْرِجُ العَذْرَاءَ من خِدْرِها
مَن يَسْتَعِنْ بالرِّفْقِ فى أمرِه يَسْتَخْرِجِ الحيةَ من جُحْرِها

[١٥] ومن أحسن ما قيل فى المَدارَاةِ قولُ أبى سُلَيمان :

ما دُمتَ حيًّا فدارِ الناسَ كلَّهم فإنما أنت فى دار المُداراةِ
دُنْياك ثغرٌ فكنْ منها على حذَرٍ فالثغرُ مثوى مخافاتٍ وآفاتِ

---

[١٣] ذكر البيتين ابن حبان البستى فى نزهة الفضلاء أنشدهما إياه رجل من خزاعة وأضاف إليهما ثالثاً هو :

يعيش المرء ما استحيا بخير ويبقى العود ما بقى اللحاءُ

[١٤] فى يُمنه : فى بركته . والخِدر : سِتْر . يُعَدّ للمرأة فى ناحية البيت .

[١٦] ومن أحسنِ ما قيل فى عُلوّ الهمةِ :

[أ] قولُ ابن طباطبا العَلَوىّ :

له هِمَّةٌ إن قِسْتَ فَرْطَ عُلُوِّهَا حَسِبتَ الثُّرَيّا فى قَرارِ قَليب

[ب] وأحسن منه قول الآخر :

له هِمَمٌ لا مُنْتَهى لكِبارِها وهمتُه الصُّغرى أجَلُّ من الدَّهْرِ
له راحةٌ لوَانّ مِعشَارَ جُودِها على البَرِّ كان البَرُّ أندَىٰ من البَحْرِ

[١٧] ومن أحسن ما قيل فى التقوى قول الشاعر :

أحسِنْ بربِّكَ ظَنًّا فإنه عِندَ ظَنِّك
واجعل من الله حصْنًا فإنه خيرُ حصْنك

[١٨] ومن أحسن ما قيل فى كتمان السر قول أبى الفتح :

إذا خدمتَ الملوكَ فالبَسْ من التَّوَقّى أعزَّ مَلْبَسْ
وكُنْ إذا ما دخلت أعمى وكن إذا ما خرجت أخرسْ

[١٩] ومن أحسن ما قيل فى التوسط فى الأمور :

عليكَ بأوْساطِ الأمورِ فإنها نجاةٌ ولا تركبْ ذَلُولًا ولا صَعْبا

---

[١٦] القليب : البئر . والجمع قُلُب .

أبو الفتح : على بن محمد أبو الفتح (ت ٣٦٦ هـ/ ٩٧٧ م) شاعر ابن أبى الفضل ابن العميد لقب بذى (**الكفايتين**) : (**السيف والقلم**) . وزير ركن الدولة بن بويه ومؤيد الدولة . دسّت عليه الدسائس فعذب ومات سجيناً .

[٢٠] وأحسنُ ما قيل فى الهيْبة قولُ بعضِهم :

يُغْضِى حَياءً ويُغْضَى من مَهابَتِه فما يُكَلَّمُ إلا حينَ يبْتسِمُ

[٢١] ومن أحسن ما قيل فى مدح الوالى :

[أ] قول مسلم :

إنما كُنّا كأرضٍ ميْتةٍ ليسَ للزّائِرِ فيها مُنْتظَر
فَحيينا بك إذْ وُلِّيتَنَا وكذاك الأرضُ تحيا بالمطر

---

[٢٠] جاء فى تحرير التحبير لابن أبى الأصبع المصرى (٥٨٥ ـــ ٦٥٤ هـ) « **باب حسن الاتباع** » .

قوله : ولقد أحسن البحترى فى اتباع الحزين الكنانى فى قول (**بسيط**) :

يُغضى حياء ويغضى من مهابته فما يكلّم إلا حين يبتسم

فإن البحترى قال :

إن أطرق استوحشت للخوف أفئدة ويملأ الأرض من أنسٍ إذا ابتسما

وقد جاء هذا البيت : يُغْضِى حياء .. الخ فى نقد الشعر : ٢٧ من قصيدة يمدح بها عبد الله بن عبد الملك بن مروان وقد وفد عليه وهو عامل مصر مطلعها : هذا الذى تعرف البطحاء وطأته ... إلخ .

وتروى القصيدة لداود بن سلم فى مدح قسم بن العباس بن عبد الله بن العباس ، وتروى للعين المنقرى فى مدح على بن الحسين، وتروى أيضاً للفرزدق ، ولكنها ليست فى ديوانه . انظر الأغانى ١٩ : ٤٠ ، وزهر الآداب ١ : ٦٥ . وجاء فى مجموعة النظم والنثر أنها للفرزدق المتوفى سنة ١١٠ هـ .

قالها يمدح سيدنا علياً زين العابدين حين سأل عنه الخليفة هشام بن عبد الملك ، وقد رآه يطوف بالكعبة ، ورأى إجلال الناس له فتجاهل معرفته ، وقال : من هذا ؟ . ويُغْضى : يغمض جُفونه من الحياء ، ويغمض الناس جفونهم من هيبته ، فإذا ابتسم هَدأ رُوعُ الناس فكلموه .

[ب] وقال على ابن جبلة :

دجلة تسقى وأبو غانمٍ ... يُطْعِمُ من تَسْقِى من النَّاس
الناسُ جِسْم وإمامُ الهدى ... رأسٌ وأنت العينُ فى الراسِ

[جـ] ولعلى بن الجهم :

يا بَنِى طَاهِرٍ حلَلْتُم من النا ... س محلّ الأرْواحِ فى الأجسام
وإذا رابكم من الدّهْرِ رَيْبٌ ... عمَّ ما خصَّكم جميعَ الأنَامِ

[د] ولابن الرومى :

كلُّ الخِلالِ التى فيكم مَحَاسِنُكُم ... تشابهت مِنْكُمُ الأخلاقُ والخِلَق
فأنتمُ شَجَر الأُتْرُجِّ طابَ معًا ... حَمْلًا ونَوْراً وطاب العودُ والوَرَق

[٢٢] وأحسنُ ما سمعت فى طبيبٍ فَصّاد قول كشاجم :

الحمدُ لله قد وجدتُ أخًا ... لست بذَا الدهرِ مثلَه واجدُ
أسكُنُ فى صُحْبَتِى إليه فإن ... مَرِضْتُ كان الطبيبُ والعائدُ
أحْنَى على كلِّ مَنْ يُعالجُه ... من الشفيق الشقيق والوالدُ
يعلَمُ مِن قبلِ أن تخاطِبَه ... ما أنت من كلِّ علةٍ واجدُ
كأنما تحت ما يجسُّ به ... قلبٌ دليلٌ وناظرٌ رائدُ
كأنما طَرْفُـهِ لمِبْضَعِـهِ ... مُتَّصِلٌ فى طريقِـه القـاصِدُ
كأنه من نصيحة وتُقًى ... لِنفْسِه دون غيره قاصدُ
يُبْقِى علينا دمَ الحياةِ ولا ... يَخْرُجُ إلا المضرُّ والفاسِدُ

[٢١/ ب] على بن جبلة المعروف بالعكوك .

[٢١/ د] الأُتْرُجّ : شجر يعلو ، ناعم الأغصان والورق والثمر ، وثمره كالليمون الكِبَار ، وهو ذهبى اللون ، ذكى الرائحة ، حامض الماء.

يخرج مقدار ما يزيد على المِـ زاج لا ناقصًا ولا زائد
إن جَمُدَ الطبعُ حلّ منه ، وإن ذاب انحلالًا أعاده جامدُ
مُتَّسِعُ الكُمِّ غير ضائره يسعد فى لُطفَ كفِّه الساعد
مُبَارَكُ الشّخصِ حين تُبْصِرُه تُوقِنُ بالبُرْءِ أنه وارِدُ

[٢٣] قال بعضهم فى طبيبه :

إذا سِقَامٌ عَرَاكَ نازِلُه فاندُب أبا جعفرٍ لِنَازِله
يعرفُ ما يَشْتَكِيهِ صاحبُه كأنه حلّ فى مَفَاصِلِه

[٢٤] أحسَنُ ما سمعت فى وصف مُزَيِّن قول الطَّبَرِى :

إن أبا القاسِمِ المُزَيِّنَ قد أصبحَ رأسًا فى حَلْقِهِ الرُّوسَا

[٢٥] وقال مؤلف الكتاب فى منجم :

صديقٌ لنَا عالِمٌ بالنجو مِ يحدّثنا بلسانِ المَلَك
ويكتم أسرارَ إخوانه ولكن ينمّ بسِرّ الفَلَك

البابُ السابعُ عَشَـر

في

الشكر ، والعُذر ، والاستماحة ، والاستباحة وما يجرى مجراها

- من أحسن ما قيل فى الشكر والثناء .
- من أحسن ما قيل فى شكر إعادة البِر .
- من أحسن ما قيل فى العذر .
- نهاية فى الحسن والظَّرف .
- من أحاسن الاستماحات .
- أشد الاستماحات تصريحاً .
- أحسن ما قيل فى الاستزادة .

في الشكر والعذر والاستماحة والاستباحة وما يجرى مجراها

[١] من أحسنِ ما قيل فى الشكرِ والثناءِ :

[أ] قول بعضِهم :

وَهَنَتْ يَدِى للعجزِ عن شُكْرِ يَده
وما فوقَ شُكْرى للشّكور مَزِيدُ
ولو كان شيئًا يُسْتَطاعُ استَطَعْتُه
ولكنّ مَا لَا يُسْتَطاعُ شَدِيدُ

[ب] ومن أَحاسِنِ أبى نُوَاس قوله :

قد قلتُ للعباسِ مُعْتَذِرًا من ضَعفِ شكريه ومُعْتَرِفَا
أنتَ ٱمرُؤٌ حمَّلْتَنِى نِعَمًا أوْهَتْ قُوَى شُكْرِى فَقَدْ ضَعُفَا
لا تُسْدِيَنّ إلىّ عارفَـــةً حتى أقومَ بشُكرِ ما سَلَفا

[جـ] ومن الأحاسن قول إبراهيم بن المهدى للمأمون :

رَدَدْتَ ما لِى ولم تَبْخَلْ عَلَىَّ به وقبل رَدِّكَ ما لِى قد حَقَنْتَ دَمِى
فَأُبْتُ عَنْكَ وَقَدْ أوْلَيْتَنِى نِعَمًا هى الحياتان : من مَوْتٍ ومن عَدَمٍ

[د] وقول أبى تمام :

لَئِنْ جَحَدْتُك ما أوليتَ من حَسَنٍ
إنى لَفِى اللُّؤْمِ أحْظَى مِنْكَ فى الكَرَم
رَدَدْتَ رَونَق وجْهِى فى صَحِيفتِه
رَدَّ الصّقالِ بهاءَ الصَّارِمِ الخَذِم
وما أُبَالى وخَيْرُ القَوْلِ أَصْدَقُه
حقَنتَ لى ماءَ وجْهِى أم حقنتَ دَمِى

[هـ] وله أيضًا :

ممطراً لى بالجاه والمال لا ألقـ ـاك إلا مُسْتَوْهبًا أو وَهُوبَا
فإذا ما أردتُ كنتَ رِشَاءً وإذا ما أردتُ كنتَ قَليبا

[٢] من أحسنِ ما قيل فى شكر إعَادَةِ البِرّ قولُ جَحْظَة :

ما زِلْتَ تُحْسِنُ ثم تُحْسِنُ عائدًا وأعودُ شاكِرَ نعمةٍ فَتعُودُ
وتَزيدُ فى النُّعْمَىٰ وأشكرُ جاهداً وكذاك نحن تعيد لى فأعود

[٣] ومن أحسن ما قيل فى العُذر :

[أ] قول إبراهيم بن المهدى :

أَغِثْنِى أميرَ المؤمنينَ بِنَظْرَةٍ تزولُ بِهَا عَنّى المهانةُ والذلُّ
فإلّا أَكُنْ أهلًا لِما مِنك أَرْتَجى فأنْت ــ أميرَ المؤمنينَ ــ لَهُ أهلُ
وعفوَك أرْجُو لا البراءةَ إنه أبَى اللهُ إلا أن يكونَ لكَ الفَضْلُ

[١/ د] مطلع قصيدة قالها يمدح أبا سعيد كما جاء فى ديوانه :
والصّقال : الجلاء . والبهاء : الحسن . والصارم : السيف . والخذم : القاطع .

[١/ هـ] الرشاء : الحبل ، والقليب البئر .

[ب] وقوله أيضًا :

ذنبى إليكَ عظيمٌ وأنتَ لِلْعفوِ أهلُ
فإن عفوتَ فَفَضْلٌ وإن أخذتَ فَعدلُ

« ومما ينخرط فى سلك هذا الفصل قول ابن المعتز » وهو :

[٤] نهاية فى الحسن والظَّرْف :

[أ] سيدى قد عَثَرْتُ خُذْ بِيَدِى ولا تَدَعْنِى ولا تقُلْ : تَعَسَا
واعفُ فإن عُدْتُ فاعفُ ثانيةً فقد يُداوِى الطيبُ مَن نُكِسَا

[ب] وقول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

ذَنْبِى إليكَ عظيمٌ وأنتَ أعظمُ منهُ
ضيعتُ عُرفَك عِندى ولم أصُنْه فَصُنْهُ
إن لّم أكُنْ فى فَعالى حُرًّا كريمًا فكُنْهُ

[جـ] وقول أبى على :

ولو أنّ فِرْعَونَ لَمّا طغى وقال على الله إفكًا وزُورَا
أناب إلى اللهِ مُسْتَغْفِرًا لَمَا وَجَد اللهَ إلا غَفُورَا

[٤/ أ] يدعون على العاثر إن كان شريراً فيقولون : تعْسًا له وتَعِسَ وانتكس ، وتَعَسَ تعْسًا عثر فسقط ، وأكب على وجهه ، وهلك فهو تاعس . وتعِسَ تَعَسًا فهو تعِس وتعيس . وفى المثل تعست العَجَلة ، وفى الحديث : « **تَعِسَ عبد الدينار والدرهم** »

[٤/ ب] العُرْف : المعروف .

[٥] ومن أحاسن الاستماحات قول البحتري :

يدٌ لك عِنْدى قد أبرّ ضياؤها
على الشمسِ حتى كاد يَخْبو سِراجُها
فإن تُلْحِقِ النُّعمى بنُعمى فإنه
يَزينُ اللآلئ فى النظام ازدواجُها

[٦] ولم أسمع أشدّ تصريحاً فى الاستماحة من الخليع حيث يقول :

[أ] أنا حامدٌ ، أنا شاكرٌ ، أنا ذاكرٌ
أنا جائعٌ ، أنا راجل ، أنا عارى
هى سِتةٌ فكُنِ الضمينَ لِنصفِها
أكُنِ الضمينَ لنصفِها يا بارى

[ب] وقول بعضهم :

العارُ فى مَدْحِى لغَيْرِك فاكفِنى
ــ بالجُودِ منك ــ تعرُّضِى للعارِ
والنارُ عِندى فى السؤالِ فهل تَرى
ألّا تُكلّفنى دخولَ النارِ

[٧] ومن أحسن ما قيل فى الاستزادة قول ابن الرومى :

[أ] أيها المنصفُ إلّا رجلًا
واحدًا أصبحْتُ مِمّنْ ظَلَمَه
كيف ترضى الفقرعِرْسًا لامرىء
وهو لا يرضى لك الدُّنيا أَمَهْ

---

[٥] الاستماحات : جمع استماحة وهى طلب الجود والكرم والبذل فى العسر واليسر .

ويقال : أبَرّ على القوم : غلبهم . وهنا أبَرّ على الشمس : غلبها .

[٦/ أ] أنا راجل : لا يجد ما يركبه . والضمين : الكافل .

[٧/ أ] عِرسًا : بكسر العين : الزوج ، يقال : هو عِرسُها وهى عِرْسُه ، وهما عِرسان . والمراد : كيف ترضى الفقر شريكاً لحياتى ؟!

[ب] وقول الآخر :

هززتُك لَا أنى وجدتُك ناسيًا لوَعْدٍ ولا أنى أردتُ التقاضيا
ولكِنْ وجدتُ السيفَ عند انتِضائِه إلى الهزِّ محتاجاً وإن كان ماضِيَا

[جـ] وقول بعضهم :

أبا حَسَنٍ شفعت إلى الليالى بوُدِّك إنه أزْكَى شفيع
إذا أكْدى الربيعُ فأين خيرٌ يُؤَمَّل لِلْحيا بعْد الربيع ؟!

[٧/ جـ] أكدى : بخل . والحيا : المطر .

الباب الثامن عَشَـر

فى مساوىء الأخلاق والأهاجى

- أَهْجى بيت للعرب .
- أَهْجى بيت للمحدثين .
- أحسن ما قيل فى اللؤم .
- أحسن ما قيل فى شرف الأصل ولؤم النفس .
- أحسن ما قيل فى الثقيل .
- أحسن ما قيل فى القبح .
- أحسن ما قيل فى ذوى المنظر الجميل ولا خير عندهم .
- من مُلَح الصابى فى وصف أبخر .
- من مُلَح الصابى فى هجاء مُعَلِّم .
- أحسن ما سمع فى هجاء أعمى !

فى مساوىء الأخلاق والأهاجى

[١] قال بعض الرواة :

[أ] أهجى بيت للعرب قول الأعشى :

تَبيتون فى المَشْتى مِلاءً بطونُكم وجاراتُكم غَرْثَى يَبِتْن خِماصَا

[ب] وقول الأخطل :

قوم إذا استَنْبَحَ الأضياف كَلْبَهم قالوا لِأُمِّهِمُ : بُولِى عَلَى النّار !

[١/ أ] الأعشى هو أبو بصير ميمون الأعشى بن قيس ، أحد فحول شعراء الجاهلية ، والمتكسبين بالشعر منهم ، قال الشعر وأجاده ، وذاع صِيتُه ، ومدح الملوك والأجواد ، ومنهم المناذرة ، وملوك نجران حتى طمع فى جوائز كسرى فرحل إليه ومدحه ، وله شعر غزير جيد ، وقصائد مُطوّلة وعده كثير من أصحاب المعلقات . غرثى : جائعات . خِماصاً : خاليات البطون ضامرات .

[١/ ب] هو أبو مالك غياث الأخطل التغلبى نشأ فى قومه تغلب بأرض الجزيرة ينتصر لهم على مضر عامة ، وقيس خاصة . وكان الأخطل أحظى الشعراء لدى الأمويين اتخذوه شاعرهم يناضل عنهم أعداءهم . وقد دخل بين جرير والفرزدق فى التهاجى منتصراً للأول فعد من أصحاب النقائض . ويمتاز شعره بجزالة الأسلوب ، وترك الإقذاع فى الهجو. مات فى أول خلافة الوليد سنة ٨٥ هـ على المشهور .

وربما يقول متسائل : كيف دخل الهجاء باب الأدب مع أنه يصف مشاهد =

[٢] وأجمعوا على أن أهْجَىٰ بيت للمحدثين :

[أ] قول مسلم فى الحكم :

أما الهِجَاءُ فَدَقّ عِرْضُكَ دُونَه ... والمدحُ عنك كما علمتَ جَليلُ
فاذهَبْ فأنتَ طليقُ عِرضِك إنه ... عِرْضٌ عزَزْتَ به وأنت ذَليلُ

= مؤذية ولا يثير إلا انفعال الغضب، فضلًا عن نهى الإسلام عن الهجاء ..

لكن النقاد المحدثين بحثوا عن الباب الذى دخل منه الهجاء ميدان الأدب فقرروا أن المعرفة المقرونة بالإعجاب هى المعرفة الجمالية التى يستهدفها الأدب ، وما الفكرة الجمالية إلا هذه التى نتأثر منها ، وتثير انفعالنا ؛ لأنها مصدر إعجاب لذاتها ، أى حتى لو كان موضوع الأدب فى ذاته غير موصوف بالجمال ، ومن هذا الباب الهجاء وغيره فى باب الأدب ؛ لأنه يدخل فى باب الجمال ، فقد تمكن الأديب بهذا الأدب من أن يؤثر فينا ، ومن أن يثير منا كثيراً من الانفعالات الكامنة .

وأولئك القوم نموذج للبخل ، فلا تكاد كلابهم تنبح الأضياف حتى يأمروا أمهم بإطفاء النار التى يستدل بها عليهم حتى لا يهتدى الأضياف إليهم وكان من عاداتهم إذا أرادوا أن يعرفوا مكانهم ، أو أن يهتدوا إلى قوم يأوون إليهم فى الليل تعرضوا للكلاب فجعلوها تنبح ، حتى يهتدى أصحاب الكلاب إليهم فيؤوهم تلك الليلة ويضيفوهم . وقد جمع هذا البيت ضروباً من الهجاء ، فنسبهم إلى البخل بوقود النار ؛ لئلا يهتدى بها الضيفان ، ثم البخل بإيقادها للسائرين والسابلة ، ورماهم بالبخل بالحطب ، وأخبر عن قلتها ، وأن قليلًا من البول يطفئها ، ووصفهم بامتهان أمهم وابتذالها فى مثل هذه الحال . يدل ذلك على العقوق لأمهم ، والاستخفاف بشأنها ، وعلى أنه لا خادم لهم ، وعلى أنهم بخلاء بالماء كما جاء فى العمدة (٢ : ١٤٢) .

وقيل : إن أهجى شعر هو ما قاله بشار ، ورواه صاحب الأغانى ، وهو من طريقة التفضيل .

[ب] وقوله أيضًا :

قَبُحَتْ مناظرُهم فحين بلوتُهم ... حَسُنَتْ مناظِرُهم لِقُبْحِ المَخْبَرِ

[جـ] وقول أبى نواس :

بما أَهْجُوكَ لا أَدْرِى ... لسانى فيك لايجرى
إذا فكَّرتُ فى عرضِـ ... ـك أشفقْتُ على شِعْرى !

[٣] وما أحسن ما قال أبو تمام فى اللُّؤْم :

ومنازلٍ لم يبقَ فيها ساحةٌ ... إلّا وفيها سائلٌ محرومُ
عَرَصَاتُ لُؤْمٍ لم يَكُنّ لِسَيِّدٍ ... وطنًا ولم يَرْبَعْ بِهِنَّ كَرِيمُ

[٤] ومن أحسن ما قيل فى شرف الأصل ولؤم النفس :

[أ] قول ابن الرومى :

وما الحسبُ الموروثُ لادَرَّ دَرُّه
بِمُحتَسَبٍ إلا بآخر مُكْتَسَبِ
إذا العُودُ لم يُثْمِر ــ وإن كان شُعبةً
من المثْمِراتِ ــ اعتدّه الناسُ فى الحَطَبِ

[٢/ ب] لقد كان الشاعر يستدل على لؤم أولئك القوم بما يقرؤه على صفحات وجوههم من قبح فالوجه عنوان الداخل ، ولكنه عندما خبرهم وجد أن مناظرهم أحسن مما ينطوون عليه من لؤم .

[٣] الأبيات من قصيدة قالها يهجو عياش بن لهيعة .

ساحة : المكان الواسع ، وفضاء يكون بين الدور . ويقال : نزل بساحة فلان . نزل به . والعَرَصات جمع عرصة وهى ساحة الدار ، والبقعة الواسعة بين الدور لا بناء فيها . وربع بالمكان : أقام واطمأن .

[٤/ أ] الحسب : ما يعده المرء من مناقبه أو شرف آبائه . =

[ب] وقول الآخر :

أبوك أبٌ وأمُّك حُرّةٌ وقد يَلِدُ الحُرّانِ غيرَ نَجيبِ
فلا يَعْجَبَن الناسُ مِنْك ومِنْهُما فما خُبْثٌ من فِضّةٍ بعَجِيب

[٥] من أحسن ما قيل فى الثقيل قولُ إبراهيم :

إذا أقبل — لا أقبـ ـلَ — قُلْنا كلنا : آه
وإن أدبـر كَبّرنـ ـا جميعًا ولَعَنّاه

[٦] ومن أحسن ما قيل فى القُبْح :

[أ] قول أبى تمام :

قَبُحْتَ وزِدْتَ فوقَ القُبْح حَتّى كأنَّكَ قد خُلِقْتَ من الفِرَاقِ
مَسَاوٍ لَوْ قُسِمْن على نِساءٍ لما أُمْهِرْن إلا بالطَّلاق !

[ب] وقال الآخر :

وجه أبى عمرو اللعين به فى القُبْح والبردِ يُضْرَبُ المَثلُ
كأنه فى اتساع صُورتِه رَوْثَةُ ثورٍ قد داسها جَمَلُ

[٧] ومن أحسن ما قيل فى ذوى المنظر الجميل ولا خير عندهم :

إذا ما جئتَ أحمَدَ مُسْتمِيحاً فلا يَغْرُرْكَ مَنْظَرُه الأنيقُ
له عَرْفٌ وليس لديه عرف كبارقةٍ تروقُ ولا تُرِيقُ
فلا تُخشى العداوةُ مِنْه أصلا كما بالوعد لا يَثِقُ الصّديق

= والدَّرُّ : اللبن ، أو الكثير منه ، ويقال فى المدح والتعجب : لله درّه ! ، ويقال : دَرّ دَرُّه : كثر خيره ، ولا دَرّ دَرُّه : لا زكا عمله .

[٧] العَرف : الرائحة مطلقاً ، وأكثر ما يستعمل فى الطيبة منها . والعُرف (بالضم) المعروف : وهو خلاف النُّكر . والبارقة : مؤنث البارق . وهى السحابة يَلمع فيها البرق . وليست إلا برقاً خُلَّبًا لا ماء فيه !

[٨] ومن مُلَح الصَّابى قوله فى وصف أبخر :

مَضَـغَ الهِندىُّ للـ ـهِرّة خبزاً فَرَمَاها
فدنت منــه فشَـ ـمّته فَظنّته ... ـرَاها
فَحشَتْ تُرْباً عَلَيْه ثم ولّتْــه قَفَاهــا

[٩] وقوله فى هِجَاءِ مُعَلّم :

وكَيْفَ العقــلُ والــفَضْل عِنْــدَ مَنْ
يروحُ إلى أُنْثى ويَغْدُو إلى طِفْلِ ؟!

[١٠] وليس فى هجاء أعمى أحسن من قول القائل :

كيف يرجو الحياءَ منه صديقٌ ومكانُ الحياءِ منه خَرابُ ؟!

[٨] حذفنا أول حروف الكلمة لقبحها ! (فى البيت الثانى) .

[٩] كما نقول : من البيت للكُتّاب ، ومن الكُتَّاب للبيت .

[١٠] أى ليس لديه نظر !

الباب التاسع عشر

فى الأمراض والعيادات وما ينضاف إليها

- أحسن ما قيل فى مدح الصحة وذم المرض .
- أحسن ما قيل فى عيادة السادة .
- أحسن ما قيل فى عيادة الإخوان .
- أحسن ما قيل فى مرض الحبيب .
- أحسن ما سمع فى هذا الباب .
- أحسن ما قيل فى الحمى .
- من أحسن ما قيل فى العتاب على ترك العيادة .
- أحسن ما سمع فى البُرْء بعد الإشراف .
- أحسن ما سمع فى التهنئة .
- أحسن ما سمع فى شرب الدواء .

فى الأمراض والعِيَادَات ومايضاف إليها

[١] أحسن ما قيل فى مدح الصحة وذم المرض :

[أ] قول بشار بن برد :

إنى وإن كان جمعُ المالِ يُعْجِبُنى   فليس يعدِلُ عِندى صحةَ الجسَدِ
فى المالِ زَيْنٌ وفى الأولادِ مَكْرُمَةٌ   والسُّقْمُ يُنْسِيكَ ذكرَ المالِ والوَلَدِ

[ب] وقول عنترة :

المَالُ للمرء فى معيشته   خير من الوالدين والولد
وإن تدُمْ نعمةٌ عليه تجد   خيراً من المالِ صحةَ الجسَدِ
وما بمن نال فضل عافية   وقوت يوم فقر إلى أحد

[٢] من أحسن ما قيل فى عيادة السادة قول بعضهم :

قالوا أبو الفضل معتلّ فقلت لهم :   نفسى الفداء له من كل محذور
يا ليت علته بى غير أن له   أجر العليل وأنى غير مأجور

[١/أ] أنشد له فى الظرائف صفحة (١٩٢) وفى بهجة المجالس :

إنّي وإن كان جمع المال يعجبني   لا يَعْدِلُ المالُ عندى صِحّةَ الجَسَدِ
المالُ زينٌ وفى الأولاد مَكْرُمَةٌ   والسُّقْمُ يُنْسيك ذكر المال والولد

ورواه فى البهجة : فليس يعدل عندى. أهـ. (ملحقات الديوان الجزء الرابع).

[ب] عنترة العَبْسِيّ : هو عنترة بن شداد العبسىّ أحد فرسان العرب وأغربتها (سودانها) وأجوادها وشعرائها المشهورين بالفخر والحماسة .

[٣] ومن أحسن ما قيل فى عيادة الإخوان قول بعضهم :

إن كنتُ فى ترك العيادة تاركا   حظى فإنى فى الدعاء لجاهد
ولَرُبَّما تَرَكَ العيادَة مُشْفِقٌ   وأَتَى على كُرْهِ الضَّمير لِحاسِدِ

[٤] ومن أحسن ما قيل فى مرض الحبيب :

[أ] قول أبى تمام :

إن وَجْهَ الحُمَّى لَوَجْهٌ صَفِيقٌ   حينَ لَجَّتْ به نَهارًا جِهارَا
لم تَشِنْ وجهَه المليحَ ولَكِنْ   حوّلت وَرْدَ وَجْنَتَيْه بَهَارا

[ب] وقول الآخر :

غيّرتِ العِلّةُ من وَجْهِهِ   ما كان فيه فتنةُ العالمين
ولم تَشِنْ وجهًا ولكنها   غيّرت التفاحَ بالياسَمِين

[جـ] وقول الآخر :

ولَوْ أَنَّ المريضَ يَزيدُ حُسْنًا   كما تزدادُ أنتَ على السِّقامِ
لما عِيدَ المريضُ إذاً وَعُدّت   له الشَّكْوَىٰ من المِنَح العِظَامِ

[٥] وأحسن ما سمعت فى هذا الباب قول بعضهم :

مَرِضَ الحبيبُ فعُدْتهُ   فمَرِضْتُ من حَذَرِى عَلَيْهِ!
فأتى الحبيبُ يعودُنى   فبرئت مِنْ نَظَرِى إليه!

[٤/ أ] يقال : صَفُق الوجه : وَقُح ، فهو صفيق . والبَهار : كل شئ حسن منير ، وجنس زهر طيب الرائحة يَنبت أيام الربيع ويقال له : العَرَار .

[٦] وأحسنُ ما قيلَ فى الحُمَّى :

وزائرةٍ بِلا وعدٍ أتتْنى فحلَّت بين جِسْمى والفُؤَادِ
سِنانٌ للمنايا إن تَراءَت لنفسى فالمنايا فى طِرَادِ

[٧] ومن أحسن ما قيل فى العتاب على ترك العيادة :

[أ] قول بعضهم :

لَمَّا اعتَلْلتُ تَجافَى عَنْ مُوَاصَلَتِى مَنْ كُنْتُ أَرْصُدُه للبُرْءِ والسَّقَمِ
إنْ عَاقَهُ الشُّغْلُ عَنْ إتيانِ مَكْرُمَةٍ فلم يَعُقْهُ عَنْ القِرطَاسِ والقَلَم

[ب] ويحسن قول الآخر :

حَقُّ العيادةِ يَومٌ بيـنَ يومين فى جِلْسَةٍ لك مثلَ اللَّمْح بالعَيْنِ
لاتُحْزِنَنّ مَريضًا فى مُسَاءَلةٍ يَكفيك من ذاك تَسْآل بحرفين

[٨] أحسن ما سمعت فى البُرْء بعدَ الإشراف قول ابن المعتز :

أتانى بُرْءٌ لم أكن فيه طامعًا
كَكُلِّ أسيرٍ بعدَ شَدّ وَثَاقِه

---

[٦] فى طِراد : تطاردنى .. يقال : فرسان الطِّراد : هم الذين يحمل بعضهم على بعض فى الحرب ونحوها . وطارَدَه مطاردة وطِرادًا : حَمَل عليه وهجم .

[٧/ أ] اعتللت : مرضت وأصابتنى علة . تجافى : تباعد . مواصلتى : وصالى وزيارتى . أرصده : أدخره .

[٧/ ب] لقد وضع الشاعر النقط على الحروف فى آداب الزيارة : يومٌ بين يومين .. جلسة قصيرة مثل اللمح بالعين . كلمة من حرفين ..

[٨] البُرْء : الشفاء . والإشراف : المقاربة على الموت . يقال : أشرف المريض على الموت .. قاربه وكأنه اطلع عليه .

ويقال : مَجّ الشيء يمجه : لفظه .

فإن كنتُ لم أجْرَعْ من الموتِ جَرعَةً
فإنى مجَجْتُ الموتَ بعدَ مَذاقِه !

[٩] أحسن ما سمعت فى التهنئة قولُ المتنبى :

المجدُ عُوفِىَ إذْ عُوفيتَ والكرَمُ وزال عنكَ إلى أعدائك الألَمُ
وما أُخصُّكَ فى بُرءٍ بتهنئةٍ إذا سَلِمْتَ فَكُلُّ النّاسِ قَدْ سَلِمُوا

[١٠] وقول ابن المعتز فى شرب الدواء :

لا زلتَ فى غبطة من الزَّمَنِ لا يَرْتَعُ السُّقْمُ منكَ فى البَدَنِ
وجَالَ نَفْعُ الدواء فيك كما يجولُ ماء الربيع فى الغُصُنِ

---

[٩] هذان البيتان من قصيدة قالها وقد عوفى سيف الدولة مما كان به ، وأولهما مطلع القصيدة وآخرهُمَا خاتمتها .

وقوله : وزال عنك إلى أعدائك الألم إنما هو خبر وليس دعاء . يريد أن أعداءه تؤلمهم عافيته لعوده بعد ذلك إلى غزوهم ، كما يبين ذلك البيت الثانى من القصيدة : صحت بصحتك الغارات إلخ .

[١٠] الغبطة : حسن الحال والمَسَرّة .

الباب العشرون

فى
التهانى والتهادى

- أول من هنأ بالعرش .
- تهنئة للمؤلف .
- تهنئة بمولود .
- تهنئة بخِلعة .
- تهنئة بقدوم من سفر .
- تهنئة بشهر رمضان .
- تهنئة بالأضحى .
- فى فضل الهدية .
- فى الاعتذار إلى الملوك من الإهداء
- فى إهداء خاتم .
- فى إهداء كرسى .
- فى إهداء نبق إلى صديق .
- فى إهداء نعل .
- فى إهداء سكين .
- فى الرد على من أهدى سكراً وشمعاً .

فى التهانى والتهادى

[١] أولُ مَنْ هَنّأ بالعَرشِ عدىّ بن الرّقاع فى بعض خلفاء بنى أمية :

قمرُ السّماءِ وشمسُها اجتمعا ... بالسعدِ ما غابا وما طَلَعا
ما وَارَتِ الأسْتَارُ مثلَهما ... فيمَن رأيناهُ فَمَن سَمِعا
دام السرورُ له بِها ولَها ... وتهْنَا طولَ الحياةِ مَعَا

[٢] وكتب مؤلف الكتاب إلى بعضهم :

قد لَبِس الدهرُ حُسْنَ زهرته ... مُذْ زوّجَ المشترى بزَهْرَتِه
وفى اقترانِ السَّعْدَينِ ما فيه من ... إشراق وَجْهِ العُلىٰ ونَضْرَتِه
فالطرفُ مستأنسٌ بغُرَّتِه ... والقلبُ يُطْوَى على مَسَرَّتِه

[٣] من أحسن ما سمعت فى التهنئة بمولود قول ابن الرومى :

شمسٌ وبدرٌ ولَدَا كوكبًا ... أقسمتُ باللهِ لَقَدْ أنجبا
ثلاثةٌ تُشْرقُ أنوارُها ... لا بُدِّلَتْ مِن مَشرقٍ مَغْرِبا
تبارك اللهُ ، وسبحانَه ... أىّ شِهابٍ منكمُ أثقبا

---

[٣] أى شهاب .. إلخ .. الشهاب : النجم المضئ اللامع . ويقال : ثَقَبَ الكوكب : أضاء فهو ثاقب ..

[٤] أحسن ما سمعت فى التهنئة بخِلْعةٍ قولُ بعضِ الكُتّاب :

أبا محمدٍ المأمولَ نائلُه فُتَّ البَرِيّةَ طُرًّا أَيّما فَوْتِ
زهتْ بِك الخِلعةُ الميمونُ طائرُها كزهْوِ كُسْوةِ بيت الله بالبيْتِ

[٥] أحسن ما سمعت فى التهنئة بقدوم من سفر قول ابن الرومى :

قَدِمتَ قدومَ المشتَرىٰ فى سُعودِه وأمرك عالٍ صاعدٌ كصُعُودِه
لبستَ سَنَاهُ واعْتَلَيْتَ اعتلاءَه وتأمُلُ أن تَحظَىٰ بمثل خُلودِه

[٦] أحسن ما قيل فى التهنئة بشهر رمضان :

نِلْتَ فى ذَا الصِّيام ما تَرْتَجيهِ ووقاك الإلٰـهُ ما تَتّقِيهِ
أنت فى الناس مثلُ شهرِك فى الأشـ ـهُر أو مثلُ ليلةِ القَدر فيهِ

[٧] وقول الصابى فى الأضحى :

إنّ الهديـةَ حُلْـوةٌ كالسِّحْرِ تجتَلِبُ القُلوبَا
تُدْنى البعيدَ مِنَ الهوى حتى تُصَيِّرَه قَرِيبَا

[٩] أحسن ما سمعت فى الاعتذار إلى الملوك من الإهداء :

[أ] على العبدِ حَقٌّ فهْوَ لَابُدَّ فَاعِلُه وإن عظُم المَوْلَى وجَلّتْ فَضَائِلُه
أَلَمْ تَرَنَا نُهْدِى إلى الله مالَه وإن كان عَنْه ذَا غِنًى فهْوَ قَابِلُه

---

[٤] الخِلعة : ما يخلعه السلطان على أتباعه ومحبيه من ملابس وغيرها . وفت : فقت وسبقت . والبرية الخلق . وطرًّا : جميعاً . والميمون : المبارك . وزهت : اختالت ، وتملكها العجب والفخر .

[٧] مُرَجيك : مؤمِّلك . والأضاحى : جمع أضحية . والأضحية تذبح أو تنحر .

[٩/ ب] النُّتَف : جمع نُتفة ، وهى القطعة من الشىء . فقيّم الباغ : القَيّم :=

[ب] وفى معناه قول ابن أبى طباطبا :

لاتُنْكِرنّ إذا أهديتُ نحوَك مِن ... علومِك الغُرِّ أو آدابِك النُّتَفا
فَقَيِّمُ الباغِ قد يُهدِى لمالِكِه ... بِرَسْمِ خِدْمَتِه عن باغِه التُّحَفا

[جـ] وكتب أحمد بن يوسف إلى على بن يحيى :

من سُنَّةِ الأملاكِ فيما مَضَى ... مِنْ سالِفِ الدّهْرِ وأحوالِهِ
هَدِيّةُ العَبْدِ إلى رَبِّــه ... فى جِدَةِ الدَّهرِ وإقبالِـه
فقلتُ : ما أُهْدِى إلى سيدٍ ... حالى إذا فكرتُ من حَالِه ؟!
إن أَهْدِ نَفْسِى فهى فى مِلْكِهِ ... أو أُهْدِ مَالِى فهْوَ مِنْ مَالِه
فليس إلا الحمدُ والشكرُ والـ ... ـمدحُ الذى يبقى لأَمثالِه

[ء] ومنها ما كتب إلى بعض الرؤساء :

هَدِيَّتى تَقْصُرُ عَنْ هِمّتِى ... وهِمَّتِى تعلُو علَى مَالى
فخالصُ الوُدّ ومَحْضُ الهَوَى ... أحْسَنُ ما يُهديه أَمثالِى

= المتولى أمره . والباغ كما جاء فى المصباح : الكَرْم لفظة أعجمية ، استعملها الناس بالألف واللام . والمراد : أن قيم البستان قد يهدى لمالكه أجمل ما فيه

[٩/ جـ] أحمد بن يوسف : كاتب دولة بنى العباس ، ويقولون : إن أصل آبائه من قبط مصر ، وكانوا كتاباً لبنى العباس ، فنشأ أحمد بن يوسف فى بيت علم وأدب وشب على الكتابة ، وكان من أبلغ الكتاب والشعراء واشتهر فى زمن المأمون ، فله كتب بليغة ، وكثير من الرسائل الديوانية والإخوانية ، وكانت طريقته فى الكتابة تميل إلى التوسع فى المعانى والأساليب والعبارات ، وجزالة الألفاظ ، وتطويل الرسائل السلطانية ، وكان يتولى ديوان الرسائل للمأمون ، وقد أشار الثعالبى فى أول الكتاب إلى بدء اشتهاره . وقد غضب عليه المأمون غضبة مات منها سنة ٢١٣ هـ . والجِدَةُ : السَّعة .

[٩/ د] محض الهوى : خالصه .

[١٠] ومن أحسن ما قيل فى إهداء خاتم قول بعض الكتاب :

هديتى خَاتَمٌ لذى أدبٍ مُذَكِّرةً عهدَ حاتِمه
لو نُقِشَت مُقْلةٌ بناظرها لصَيِّر العينَ فَصَّ خاتَمِهِ

[١١] أحسن ما قيل فى إهداء كُرْسِىّ قولُ مَنْصور الفقيه :

عِشْتَ حَمِيدًا وطَالَ عُمْرُكَ وطابَ فى المَكْرُمَاتِ ذِكْرُك
أهديتُ شيئاً يِقِلُّ لولَا أُحْدُوثَةُ الفألِ والتَّبَرُّكْ
كرسٌّى تفاءلْتَ فيِهِ لَمَّا رأيت مقلوبَه يَسُرُّكْ

[١٢] وأهدى بعضهم إلى صديق له نبقاً وكتب إليه :

تَفَاءَلْتُ بأن تبقىٰ فأهديتُ لكَ النَّبْقا
فأبقاك إله الخلـ ـقِ ما سَرَّك أن تَبْقى
وأشْقَىٰ اللهُ شَانِيـ ـكَ وحاشا لك أن تَشْقى

[١٣] أحسن ما قيل فى إهداء النعل :

نَعْلٌ بعثتُ بها لِتَلْبِسَهَا قَدَمٌ لَهَا دَرَجٌ إلى المَجْدِ
لو كان يَصْلُحُ أَنْ يُشَرِّكَهَا خَدّى جعلتُ شِراكَها خَدّى

---

[١٠] المقلة : العين كلها ، والناظر ، سواد العين الذى فيه إنسانُها

[١١] إن كلمة كرسى حين تقلب تصبح « **يَسُرّك** » وهى كلمة يتفاءل بها حيث يتضمن السرور وهو ما يسعد الناس جميعاً .

[١٢] شانيك : كارهك ومبغضك .

[١٣] لها دَرَجٌ : طريق . يقال : شرّك النعلَ : جعل لها شِرَاكا (**وهو سير النعل على ظهر القدم**) .

ولسنا مع هذا الذى تهون عليه نفسه فيجعل من خده شراكاً لنعل فلان أو غيره ، فقد كرم الله بنى آدم فما بالهم تهون عليهم أنفسهم ؟!

[١٤] وفى إهداء السكين قول جَحْظة :

أهديتُ سِكِّينًا إلى سَيِّدٍ   شرَّفَهُ اللهُ بآرائِــه
رأيتُها فى كَفٍّ ذِى نَجْدَةٍ   تَعْمَلُ فِى أَرْوَاحِ أعْدَائِهِ

[١٥] وكتب مؤلف الكتاب إلى صديقٍ له أهداه سُكَّراً وشَمْعًا :

بعثتُ إلى سيِّدى سُكَّرًا   حلاوتُه فى قَرارِ الصُّدورِ
وشمْعًا يُمَزِّقُ ثوبَ الدُّجَى   ويُلْبِسُ جيرانَه ثوبَ نُورِ

الباب الحادى والعشرون

فى

المراثى والتعازى

- من أحاسن المراثى .
- من أحاسن ما قيل فى المقتولين .
- من أحاسن ما قيل فى مرثية المصلوب .
- من أحاسن ما قيل فى ولد صغير .
- من أحاسن التعازى .
- من الأمثال السائرة فى التعازى .
- أحسن ما قيل فى التعزى عن الميت .

فى المرائى والتعازى

[١] من أحاسن المراثى :

[أ] قول ابن المعتز :

قد استوى الناس ومات الكمال وغال صرفُ الدهرِ زينَ الرجال
هذا أبو القاسمِ فى نعشِه قومـ ـوا انظروا كيف تزولُ الجبال؟!

[ب] وقول بعضهم :

عجباً للموتِ فى تصريفه ليس يحسو كأسَه إلا خطير
يدَعُ الأَذنابَ ما يَقْرَبُها وعلى الهاماتِ مازالَ يدور

[١/ أ] يقال : رَثَى الميت رثيا ورِثاء ومَرْثاةً ومَرْثِيَةً : عدد محاسنه . والرِّثاء فن من فنون الأدب يراد به : بكاء الميت ، وتعديد محاسنه ، ونظم الشعر فيه . والتأبين : هو الثناء على الشخص بعد موته .

[١] كان الفقيد يفوق غيره من الناس كمالًا ، وبعد موته تساوى الجميع . غال صَرْفَ الدهرُ : نالت وأصابت نوائبه وحِدْثانه : زين الرجال .

[١/ ب] تصريفه : تصرفه . يحسو : يتناول ويذوق ويشرب. الأذناب عكس الرءوس . وهم يقولون :

عش فى القرى رأساً ولا تعش مع الأذناب مُذْنا

والهامات جمع هامة ، والهامة : الرأس .. وكما قالوا :

الموت نقّاد على كفه جوا هر يختار منها الجياد

[٢] ومن أحاسن ما قيل فى المقتولين :

[أ] قول ابن الرومى :

كسَتْه القَنَا حُلَّةً من دَمٍ   فأضحتْ لدَى اللهِ من أرْجُوَان
جَزَتْـهُ مُعَانَقَـةُ الـــدارعين   مُعَانَقَةَ القاصراتِ الحِسانِ

[ب] وقول منصور الفقيه فى المراثى :

أقولُ وقد هَدّنِى قولُهم :   مضى ابنُ عَقيلٍ إلى رَبِّه
لَئِنْ أشْبَهَ النَّاسَ فى مَوْتِه   فقد عاشَ دَهْرًا بلا مُشْبِهِ

[٣] ومن أحاسن ما قيل فى مرثية المصلوب قول ابن الأنبارى :

علوٌّ فى الحياةِ وفى المماتِ   لحقٌّ أنتَ إحدى المعجزاتِ
كأن الناسَ حَوْلَكَ حين قاموا   وُفودُ نَدَاكَ أيامَ الصِّلاتِ

---

[٢] القنا : اسم جنس جمعى واحده قناة وهى الرمح الأجوف . والأُرْجُوان : زهر شجر من الفصيلة القرنية شديد الحمرة ، حسن المنظر ، والأرجوان : الصِّبغُ الأحمر .

معانقة الدارعين : ملاقاة الأبطال لابسى الدروع .

والقاصِرات الحسان : الحور العين : قاصرات الطرف .

[٣] ابن الأنبارى هو أبو الحسن ابن الأنبارى الذى أجاد القول فى رثاء ابن بقية وزير عز الدولة وكان برًّا جواداً نقم عليه عز الدولة أمراً فقبض عليه ، وسمل عينه ، ولما ملك عضد الدولة صلبه . وقد بلغ من جمال هذه القصيدة أن تمنى عضد الدولة لو كان المصلوب . وتقال فيه تلك القصيدة ، ولم يسمع بمثلها فى مصلوب . وها هى ذى معانى الأبيات :

١ ــ كنت رفيع القدر حياً ، وأنت الآن رفيع المكان ميتاً .

٢ ــ الوفود جمع وفد وهو جماعة من الناس يقدمون فى بعض المطالب ، والندى : الكرم والعطاء . والصِّلات : جمع صلة وهى العطية .

كأنك قائمٌ فيهم خطيبًا وكلُّهمُ قِيامٌ لِلصَّــــلاةِ
مَدَدْتَ يَدَيْكَ نحوَهُمُ احْتِفَاءً كمدِّهما إليهِمْ بالهِبــــاتِ
ولَمَّا ضاقَ بطنُ الأرضِ عَنْ أنْ يَضُـمّ عُلاكَ مِنْ بَعدِ المماتِ
أصارُوا الجو قبرَكَ واستعاضوا عن الأكْفان ثوبَ السافياتِ
لِعُظْمِكَ فى النفوسِ تبيتُ تُرعَى بُحـرّاسٍ وحُفّـاظٍ ثِقـاتِ
وتُشْعَلُ عندكَ النِّيرانُ ليلًا كذلك كنتَ أيام الحياةِ
ركبتَ مطيةً من قبلُ زَيْدٌ عَلَاهَا فى السنينِ الماضياتِ
وتلك قضيةٌ فيها تأسٍّ تُباعِدُ عنك تعييرَ العُدَاةِ
أسأتَ إلى النوائبِ فاستثارت فأنتَ قتيلُ ثأرِ النائباتِ

---

٣ ـ المعنى واضح .

٤ ـ احتفاء : أى مبالغة فى إكرامهم . والهِبات : جمع هِبة ، والمقصود بها العطية .

٥ ـ يريد أن بطن الأرض أضيق من أن يسع فضلك .

٦ ـ السافيات : الرياح التى تذرو التراب .

٧ ـ لعظمك : لكبرك فى النفوس تحفظ بالليل بحراس وحفظة موثوق بهم .

٨ ـ كانت النيران توقد أيام حياتك للقِرى فصارت توقد حولك فى مماتك يوقدها الحراس أثناء الليل .

٩ ـ المطية : الدابة . شبه الجذع بها ، وزيدُ بن على بن الحسين بن على بن أبى طاب ـ رضى الله عنهم ـ طالب بالخلافة فى زمن هشام بن عبد الله فقتل وصلب .

١٠ ـ تأسٍّ : اقتداء ، تباعد عنك : تُذهب عنك نسبة الأعداء إليك العار وهو العيب .

١١ ـ استثارت : طلبت الثأر ، وأصلها : استثأرت فخففت همزتها ، فأنت قتيل ثأرِ النائبات نائبة يعنى الطلب بدمها . جمع نائمة وهى النازلة .

وكنت تجيرُ مِن صَرْف الليالى   فعادَ مُطالبا لك بالتِّراتِ
ولو أنى قدرتُ على قيامٍ   بفرضكِ والحقوقِ الواجباتِ
ملأت الأرضَ من نَظْمِ القوافى   ونُحْتُ بها خلافَ النائحات
ولكنى أُصَبِّرُ عَنْك نفسى   مخافةَ أن أُعَدّ من الجُنَاةِ
ومالَكَ تُربةٌ فأقولَ تُسْقَى   لأنك نُصْبُ هَطْلِ الهَاطِلاتِ
عليك تحية الرحمنِ تَتْرَى   برحَمَاتٍ غَوادٍ رائحاتِ

[٤] ومن أحاسن ما قيل فى مرثية الولد :

[أ] قول العتبى :

دعوتُك يا بُنَىّ فلم تُجِبْنِى   فَرُدَّت دَعْوتى بِأسًى عَلَيَّا
بموتِك ماتتِ اللذاتُ عَنِّى   وكائنْ حيةً إذْ كنتَ حَيَّا
فيا أسَفِى عليك وطولَ شَوْقى   إليك لَوَ انّ ذلك رَدّ شَيَّا

[ب] وقوله أيضا :

أبعدَ الشّـمْلِ والنعمـ   ـةِ صُيِّرتَ إلى القَبر ؟!
فما يشهدك الأهلو   ن إلا هيئةَ السّفر

---

١٢ ــ تجيرنا : تنقذنا . من صرف دهر : من حوادثه . والتِّرات : جمع تِرَة وهى الثأر .

١٣ ــ خلاف النائحات : وبكيت بالأشعار على خلاف نوح النساء .

١٤ ــ من الجُناةِ : جمع جانٍ وهو المذنب .

١٥ ــ الهاطلات : السحب الممطرة .

١٦ ــ تترى : تتوالى . غوادٍ رائحات : مع رحمات تتعاقب تذهب الواحدة فتأتى الأخرى .

[١/أ] قيلت هذه الأبيات حين توفى لأبى عبد الله العتبى بنون فجع بهم ، ومات فى آخرهم ابن له يكنى أبا عمرو وكان يقول الشعر فقال فيه .

يزورونك في العيد ـن في الفطر وفي النحر
وقد كنت وكانوا لك في الإلطاف والْبِرّ
وما تنزل من نحر ولا تُوضَعُ من حِجَر
فَلَمّا وَقَعَ اليَأسُ تناسَوْك على ذِكْرِ
وفي الأحشاءِ مِن ذِكْرا كَ ما جَلّ عن الصبر

[٥] لآخر في ولد صغير :

إنْ يَكُنْ مَاتَ صَغِيرًا فالأَسَى غيرُ صَغير
كان ريحاني فقد أصـ ـبَحَ رَيْحانَ القُبور

[٦] من أحاسن التعازي :

[أ] قول أبي العتاهية :

اصبر لكل مصيبة واعلم بأنّ المرءَ غيرُ مُخَلّدِ
وإذا ذكرتَ مصيبة تَشْجَى بها فاذكرْ مُصَابَك بالنبي محمد

[ب] وقول آخر متنازع فيه :

إني أعزيك لا أني على ثقةٍ من الخلودِ ولكن سنةُ الدّين
فما المعزّى بباقٍ بعد تعزيةٍ ولا المعزِّى ولو عاشا إلى حين

[٦/ أ] أبو العتاهية : هو إسماعيل بن القاسم يكنى أبا إسحاق نشأ بالكوفة ، وعالج الشعر صبياً خليعاً ، ثم ألم بمذاهب المتكلمين والفلاسفة حتى خرج زاهداً ، وكان بخيلًا شديد البخل ، غلب عليه مذهب الزهد حتى حانت منيته سنة ٢١١ هـ ببغداد . ويمتاز شعره بالسهولة ، ووضوح المعنى ، وتناول الخواطر العامة ، فكان صلة حسنة بين الطبقات المتباينة ، ويكاد شعره مِن السهولة يكون نثراً .

يقال : شجِيَ يَشْجى بالهم : لم يجد منه مخرجاً .

[جـ] وقول ابن المعتز :

لا تَحْزَنَنَّ وُقيتَ الحزنَ والألما ... ولا عَدِمْتَ بقاءً يَصْحَبُ النِّعما
أليسَ قَدْ قيلَ فيما لَسْتَ تُنْكرُه ... مِنْ مَكرُماتِ الفَتى تقديمُه الحُرَمَا
يا شامتا بِبَنِى وهبٍ وقد فُجِعُوا ... لا تشمتنّ بنقصٍ زادَهم كَرَمَا

[٧] ومن الأمثال السائرة فى التعازى :

[أ] أحسن عَزَاءَك عن أخيك فإنما ... سلكَ الزمانُ به سبيلَ الناسِ

[ب] وقال مؤلف الكتاب للأمير أبى العباس :

قل للمليكِ الأَجَلِّ قَدْرَا ... لا زِلْتَ بدرًا تَحِلّ صَدْرَا
أنى أعزيك عن عزيز ... كان لرَيبِ الزمانِ عُذْرَا
وكان طُهرًا فصار أجرَا ... وكان ظهراً فصار ذُخرَا

[٨] أحسن ما قيل فى التعزى عن الميت :

يعزِّى المعزِّى ثم يمضى لشأنِه ... ويبقى المعزَّى فى أحرَّ من الجَمرِ
ويسلو المعزَّى فى ليالٍ قلائلٍ ... ويبقى المعزَّى عنه فى ظلمةِ القَبْرِ !

الباب الثانى والعشرون

فى

فنون من الأحاسن مختلفة الترتيب

- أحسن ما سمعت فى الشمعة .
- أحسن ما سمعت فى جارية سوداء .
- أحسن ما سمعت فى النهى عن احتقار العدو الصغير .
- أحسن ما سمعت فى الشماتة بموت عدو .
- أحسن ما قيل فى الاعتذار عن الخط الدقيق .
- أحسن ما قيل فى الاعتذار عن شكاية خسيس .
- أحسن ما قيل فى تسلية محبوس .
- أحسن ما قيل فى بخل الجواد .
- أحسن ما قيل فى السرور بالبشرى .
- أحسن ما قيل فى الوداع .
- أحسن ما قيل فى توديع المشكور .
- أحسن ما قيل فى موقف للوداع .

فى فنون من الأحاسن مختلفة الترتيب

[١] أحسن ما سمعت فى « الشمعة » قول الصاحب :

ورائِقِ القَدِّ مُسْتَحَبّ   يجمع أوصافَ كُلِّ صَبّ :
صُفرةَ لَوْنٍ، وسَكْبَ دَمْع   وذَوْبَ جِسمٍ، وحَرَّ قلبِ

[٢] أحسن ما سمعت فى « جارية سوداء » قول بعض الشعراء :

قالوا عَشِقْتَ من البريّةِ أسودَا   مَهْلًا عَلِقْتَ بأضعفِ الأَسباب
فأجبتُهم ما فى البياضِ فضيلةٌ   وأرى السوادَ نهايةَ الطّلاب
أهوى الشبابَ لأن رأسى أشيَبُ   يُدْنِى الفَنا وأحب لونَ شبابى
وكذلك الكافورُ برد قاطع   والمسك أذكى الطِّيب لِلتَّطْياب
لِلْمُقْلَةِ الحَسْناءِ فيه تفاخرٌ   وبه تتمّ صَنَائعُ الكُتَّاب
وبه يُجَمَّلُ كفُّ كُلِّ خَرِيدةٍ   وبه تُكَحّلُ عينُ كلِّ كَعَابِ
فتتعتعوا عند الجواب وعادتى   أن تُخرسَ النُّطّاق عندَ جَوابى

[٣] أحسن ما قيل فى النهى عن احتقار العدو الصغير :

فلا تَحْتَقِرَنّ عدُوّا رمـاكَ   ولو كان فى سَاعِديه قِصَـر
فإن السُّـيوفَ تحزّ الرقابَ   وتعجز عن أن تنالَ الإبر

[٤] أحسن ما قيل فى الشماتة بموت عدوّ :

قلتُ له لَمَّا مَضَـى وانقضى   لا رَدّكَ الرحمنُ مِن هَالك
يا مَلَكَ الموتِ تسَـلّمته   مِنّى فسَـلّمْـه إلى مَالِك

[٥] أحسنُ ما قيل فى الاعتذار عن الخَطّ الدقيق :

تقول وقد كتبتُ دقيقَ خطٍّ إليها لم تجنبتَ الجَليلا ؟
فقلتُ لها : عَشِقْتُ فصار خَطّى ضـعيفًا مثلَ صاحبِه نَحيلا

[٦] أحسن ما قيل فى الاعتذار من شكاية خسيس :

إن كنتُ أشكو مَن يَدِقّ عن الشكاية فى القرِيض
فالفيل يجزَع وهو أعظمُ ما رأيتُ من البَعُوض

[٧] أحسن ما قيل فى تسلية محبوس قول البحترى :

أما فى رسولِ الله يوسفَ أُسْوَةٌ
لمثلك محبوسا على الضّـيمِ والإفكِ ؟!
أقام جميل الصبرِ فى السجنِ بُرهَةً
فآض به الصبرُ الجميل إلى المُلْك

[٨] أحسن ما قيل فى بخل الجواد قول بعضهم :

ورُبّ جوادٍ يُمسِكُ اللهُ جودَه
كما يُمسِكُ اللهُ السَّحابَ عن المطر
ورُبّ كريمٍ تعتريـــه كزازةٌ
كما قد يكونُ الشوكُ فى أكرمِ الشّجر

[٩] أحسن ما قيل فى السرور بالبشرى :

ورَدَ البشيرُ بما أقرّ الأعيُنَـا
وشفى النفوس فنِلْنَ غاياتِ المُنىٰ

---

[٧] سبق ذكر هذين البيتين فى الباب الثانى فى النبويات .

فتَقاسم النـاسُ المسرةَ بينهم
قسـما وكان أجلّهم حظًّا لنا

[١٠] أحسن ما قيل فى الوداع :

أيا عَجَبِى مِمّن يَمُدّ يمينَه إلى إِلْفِه يوم الوَداع فيُسْرِعُ
ضعفْتُ عن التوديع لما رأيتُه فصافحتُه بالقلب والعَينُ تدمَع

[١١] أحسن ما سمعت فى توديع المشكور :

تفضّلَتِ الأيامُ بالجمعِ بيْنَنا فلَمّا حَمَدنا لم تُدِمْنَا على الحَمد
فَجُدْ لِى بقلبٍ إذ رَحَلْتَ فإننى مُخْلِفٌ قَلْبِى عِنْد مَن فَضْلُه عِنْدِى

[١٢] وهكذا يقول مؤلف الكتاب للمؤلّف له ، وباسمه هذا الكتاب ، وقد أزف رحيله عن جنابه كما قال أبو فراس :

موقر الظهر وقراً وشكراً

فكأنه به وهو يُنشد :

وموقفٍ للـوَدَاع أَلْبَسَنـى لباسَ هَمٍّ يسوءُ مَوْقِعُهُ
فقلت ــ والدمع قد شرِقْتُ بهــ أستودع اللهَ مَنْ أودّعهُ

« آخر كتاب أحسن ما سمعت »

تمّ الكتاب والحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وآله وصحبه أجمعين .

● الفهـــرس

الباب	الموضـوع	الصفحة
تقديم	مقدمة المحقق .. ومقدمة المؤلف	٥
الباب الأول	المحاسن الشعرية فى الإلهيات .	١٣
الباب الثانى	فى النبويات .	٢٣
الباب الثالث	فى الملوكيات .	٣٣
الباب الرابع	فى الإخوانيات .	٣٧
الباب الخامس	فى الأدبيات .	٥١
الباب السادس	فى الخمريات وقد أغفلنا ذكره .	—
الباب السابع	فى الربيع وآثاره .	٥٩
الباب الثامن	فى الصيف والخريف والشتاء .	٦٩
الباب التاسع	فى الآثار العلوية .	٧٧
الباب العاشر	فى الدنيا والدهر .	٨٥
الباب الحادى عشر	فى الأمكنة والأبنية .	٨٩
الباب الثانى عشر	فى الطعاميات .	٩٩
الباب الثالث عشر	فى النّساء والتشبيب بهن .	١٠٥
الباب الرابع عشر	فى الغزل بالمذكر ، وقد أغفلناه .	—
الباب الخامس عشر	فى الشباب والشيب .	١١٧
الباب السادس عشر	فى مكارم الأخلاق وفى المدائح .	١٢٥
الباب السابع عشر	فى الشكر والعذر ، والاستماحة والاستباحة وما يجرى مجراها .	١٣٩

الباب الثامن عشر	فى مساوىء الأخلاق والأهاجى .	١٤٥
الباب التاسع عشر	فى الأمراض والعيادات وما ينضاف إليها .	١٥٢
الباب العشرون	فى التهانى والتهادى .	١٥٧
الباب الحادى والعشرون	فى المراثى والتعازى .	١٦٣
الباب الثانى والعشرون	فى فنون من الأحاسن مختلفة الترتيب .	١٧١

رقم الإيداع ٧٥٢٧ — ٩٢